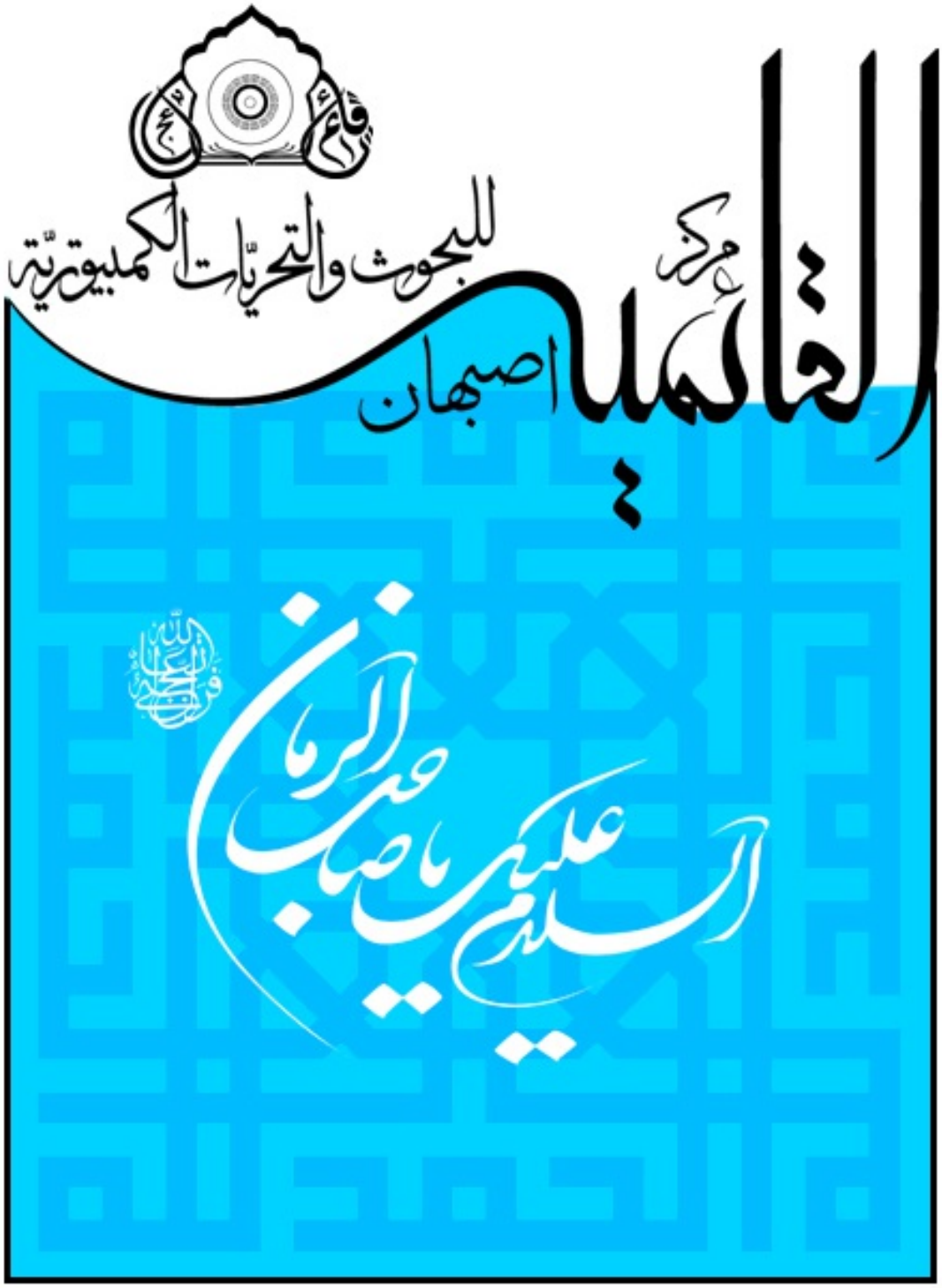

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

حقيقة

مصحف فاطمه (س)

عند الشيعة

اكرم بركات العاملي

بسم الله الرحمن الرحيم

حقيقه مصحف عند الشيعه

كاتب:

اكرم بركات العاملى

نشرت فى الطباعة:

دارالصفوة

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
بین یدی البحث ----- ۱۴
أسئلة حائرة ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
۱- فما هو سرّ النسبة إلیها؟ ----- ۱۴
۲- و ما هو محتوی هذا الکتاب؟ ----- ۱۴
۳- و أین هو هذا المصحف؟ ----- ۱۵
نوافذ علی طریق البحث ----- ۱۵
جدل حول المصحف ----- ۱۵
الإمام الخمینی رحمه اللّه و مصحف فاطمة علیها السّلام ----- ۱۶
الفصل الأول مصحف فاطمة و إشکالیة المعنی ----- ۱۷
تمهید ----- ۱۷
المصحف فی معاجم اللغة ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۸
تحریک لفظ المصحف: ----- ۱۸
معنی کلمة المصحف ----- ۱۸
کلمة المصحف بعد نزول القرآن ----- ۲۰
لفظ المصحف فی القرآن ----- ۲۰
اشارة ----- ۲۰
۱- الکتاب ----- ۲۰
۲- القرآن ----- ۲۰

۳- الفرقان ----- ۲۰
المصحف على لسان النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم ----- ۲۱
هل أطلق الصحابة المصحف علما على القرآن؟ ----- ۲۱
إطلاق المصحف على كتب النصارى ----- ۲۳
۱- مصاحف الحبشة ----- ۲۳
۲- مصحف عمّ سهل ----- ۲۴
۳- مصاحف الروم ----- ۲۴
المصحف على لسان الصحابة «۱» ----- ۲۴
المصحف على لسان التابعين «۲» ----- ۲۵
المصحف بقلم الكتّاب المتقدمين ----- ۲۶
اشارة ----- ۲۶
۱- مصاحف الجاحظ ----- ۲۶
۲- روى ابن بشكول ----- ۲۶
۳- و كذا ينقل صاحب المصاحف ----- ۲۶
المصحف بقلم الكتّاب المحدثين ----- ۲۶
خلاصة الدراسة: ----- ۲۷
الفصل الثانى مصحف فاطمة عليها السّلام و كتب الزهراء الأخرى ----- ۲۸
اشارة ----- ۲۸
خلفية تعدد الأقوال فى مصحف فاطمة ----- ۲۸
الكتب المنسوبة للسيدة الزهراء ----- ۲۹
۱- كتاب فى الأخلاق ----- ۲۹
۲- كتاب فى التشريع ----- ۳۰
۳- لوح فاطمة ----- ۳۱
اشارة ----- ۳۱

المحتوى التفصيلى للوح فاطمة عليها السّلام ----- ۳۳
اشارة ----- ۳۳
[متن لوح ----- ۳۴
حول رواية أبى بصير ----- ۳۵
اشارة ----- ۳۵
۱- هل الهدية هى اللوح أم محتواه؟ ----- ۳۵
۲- جابر ليس مكفوف البصر ----- ۳۶
۴- كتاب الوصية ----- ۳۷
اشارة ----- ۳۷
محتوى الوصية ----- ۳۸
اشارة ----- ۳۸
۱- الوصية الشرعية ----- ۳۸
۲- الوصية السياسية ----- ۳۸
۵- مصحف فاطمة ----- ۳۹
اشارة ----- ۳۹
هل روايات المصحف معتبرة؟ ----- ۴۰
اشارة ----- ۴۰
المناهج الثلاثة ----- ۴۰
مصحف فاطمة على ضوء المناهج الثلاثة ----- ۴۰
أسانيد مصحف فاطمة عليها السّلام ----- ۴۱
الفصل الثالث مصحف فاطمة عليها السّلام و هوية الكتاب ----- ۴۳
اشارة ----- ۴۳
العنوان و الفهم الخاطئ ----- ۴۳
كاتب مصحف فاطمة عليها السّلام ----- ۴۳

مملی مصحف فاطمة علیها السّلام ---- ۴۵
اشارة ---- ۴۵
۱- المملی اللّه ---- ۴۵
۲- المملی ملک ---- ۴۶
۳- المملی جبرئیل ---- ۴۶
۴- المملی رسول اللّه ---- ۴۷
هل المملی هو جبرئیل أم رسول اللّه؟ ---- ۴۷
اشارة ---- ۴۷
أمور بین یدی الحلّ ---- ۴۷
حلّ الاختلاف: ---- ۴۸
مناقشة الاحتمالات ---- ۴۸
إطلاق «رسول اللّه» علی جبرئیل ---- ۴۹
تساؤل حول نسبة المصحف الی الزهراء علیها السّلام ---- ۵۰
محتوی مصحف فاطمة علیها السّلام ---- ۵۰
اشارة ---- ۵۰
المحتوی المنفی ---- ۵۱
اشارة ---- ۵۱
الأول: القرآن ---- ۵۱
اشارة ---- ۵۱
۱- ما هو قرآن: ---- ۵۱
۲- ما أزعم أنه قرآن: ---- ۵۱
۳- ما هو بالقرآن: ---- ۵۱
۴- ما أزعم فیه قرآنا: ---- ۵۱
۵- لیس فیه شیء من القرآن: ---- ۵۲

۶- ما فیه شیء من کتاب اللّه: ۵۲
۷- ما فیه آیة من کتاب اللّه: ۵۲
۸- ما فیه حرف من القرآن: ۵۲
۹- ما فیه من قرآنکم حرف واحد: ۵۲
لما ذا الإصرار علی التسمیة؟ ۵۴
المنفی الثانی: الأحکام الشرعیة ۵۴
اشارة ۵۴
اشتباه فی محتوی المصحف ۵۴
مصحف فاطمة و حکم الزکاة ۵۵
المحتوی المثبت ۵۶
اشارة ۵۶
۱- مقام النبی الأعظم محمد صلی اللّه علیه و آله و سلّم ۵۷
۲- مستقبل ذریة الزهراء علیها السّلام ۵۷
۳- علم الحوادث ۵۷
۴- أسماء الأنبیاء و الأوصیاء ۵۸
۵- أسماء الملوک و آبائهم ۵۸
۶- وصیة فاطمة علیها السّلام ۵۸
حجم مصحف فاطمة ۶۰
خلاصة و تقییم ۶۰
الفصل الرابع مصحف فاطمة علیها السّلام و مصاحف الصحابة بین التنزیه و التحریف ۶۱
تهمة تحریف القرآن بین مصحف فاطمة و مصاحف الصحابة ۶۱
المصاحف المحرّفة فی کتب أهل السنّة: ۶۲
اشارة ۶۲
۱- مصحف عائشة: ۶۲

۲- مصحف حفصة ---- ۶۳
۳- مصحف أم سلمة ---- ۶۳
۴- مصحف عبد اللّه بن مسعود ---- ۶۴
اشارة ---- ۶۴
۱- مصحف ابن مسعود خال من المعوذتین: ---- ۶۴
۲- مصحف ابن مسعود خال من الفاتحة ---- ۶۵
۵- مصحف أبیّ بن کعب ---- ۶۵
اشارة ---- ۶۵
أ- فقد نقل عن حمّاد ---- ۶۵
ب- و نقل أیضا عن حماد ---- ۶۵
ج- و نقل عن الربیع ---- ۶۵
د- و هذه المخالفة لم یذکرها السجستانی هنا ---- ۶۶
ه- سورتان الخلع و الحفد فی مصحف أبی ---- ۶۶
۶- مصحف عبد اللّه بن عمرو بن العاص ---- ۶۶
روایات التحریف عند السنة و الشیعة: ---- ۶۶
نماذج من روایات التحریف فی کتب السنة: ---- ۶۷
۱- نقصان آیة الرجم: ---- ۶۷
۲- آیة الجهاد: ---- ۶۷
۳- آیة الشهادة: ---- ۶۸
۴- آیة ولایة علی علیه السّلام ---- ۶۸
۵- القرآن ۱۰۲۷۰۰۰۰ حرف ---- ۶۸
نماذج من روایات التحریف فی کتب الشیعة ---- ۶۸
۱- أسماء الرجال ---- ۶۸
۲- فی ولایة علی ---- ۶۹

۳- کلام الحسین علیه السّلام فی عاشوراء: ۶۹
موقف علماء المذهبین من روایات التحریف ۶۹
اشارة ۶۹
أقوال علماء السنة فی تنزیه القرآن ۶۹
أقوال علماء الشیعة فی تنزیه القرآن: ۷۰
«فصل الخطاب» و «الفرقان» شذوذ عن خط التنزیه ۷۱
موقف الشیعة و السنة من النوری و ابن الخطیب ۷۲
روایات التحریف بین الرفض و التوجیه ۷۳
نسخ التلاوة ۷۳
توجیهات لروایات التحریف ۷۴
اشارة ۷۴
۱- الحمل علی التفسیر ۷۴
۲- الحمل علی التحریف المعنوی ۷۵
۳- الحمل علی السنّة النبویة ۷۵
۴- الحمل علی الدعاء ۷۵
۵- الحمل علی الحدیث القدسی ۷۵
الفصل الخامس مصحف الامام علی علیه السّلام ۷۶
اشارة ۷۶
علی و القرآن فی بیت الوحی ۷۶
علیّ یجمع القرآن فی مصحف ۷۷
خصائص مصحف علی علیه السّلام ۷۸
اشارة ۷۸
۱- الترتیب بحسب النزول ۷۸
۲- تقدیم المنسوخ علی الناسخ ۷۹

۳- اشتماله علی التأویل ---- ۷۹
۴- اشتماله علی التنزیل ---- ۷۹
۵- اشتماله علی تفسیر معانی الآیات علی حقیقة تنزیلها ---- ۸۰
۶- اشتماله علی المحکم و المتشابه ---- ۸۰
۷- لم یسقط منه حرف ألف و لا لام ---- ۸۰
۸- اشتماله علی أسماء أهل الحق و الباطل ---- ۸۰
۹- انه بإملاء رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم و خط علی علیه السّلام ---- ۸۰
مصحف علی علیه السّلام بین رفض قوم و طمع آخرین ---- ۸۰
اشارة ---- ۸۰
لما ذا الرفض؟! ---- ۸۱
أین هو مصحف علی علیه السّلام ---- ۸۲
الفصل السادس مصحف فاطمة علیها السّلام و شبهة حدیث الملک ---- ۸۳
فاطمة محدّثة ---- ۸۳
الأئمة الاثنا عشر علیهم السّلام محدّثون ---- ۸۳
الصادق علیه السّلام یفسّر معنی المحدّث: ---- ۸۴
استنکار حدیث الملک مع السیدة فاطمة علیها السّلام ---- ۸۴
المحدّثات فی القرآن الکریم ---- ۸۵
اشارة ---- ۸۵
مریم علیها السّلام محدّثة ---- ۸۵
سارة محدّثة ---- ۸۵
أم موسی یوحی إلیها ---- ۸۶
محمد بن أبی بکر یستدل بالآیات السابقة ---- ۸۶
المحدّثون عند أهل السّنّة ---- ۸۶
اشارة ---- ۸۶

۱- عمر محدّث ----- ۸۷
۲- أبو بکر یسمع صوت جبرئیل ----- ۸۷
۳- عمران بن الحصین محدّث ----- ۸۸
۴- أبو المعالی الصالح محدّث ----- ۸۹
۵- زکریا الناقد یسمع صوت حوراء ----- ۸۹
نزول جبرئیل بعد وفاة النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم ----- ۹۰
الفصل السابع أسئلة حائمة حول مصحف فاطمة ----- ۹۱
۱- إملاء المصحف علی الزهراء: المناسبة و الغایة ----- ۹۱
المناسبة تسلیة ----- ۹۱
الغایة علامة الإمامة ----- ۹۲
رجوع الصادق علیه السّلام فی اخبار الغیب الی مصحف فاطمة ----- ۹۳
۲- أین هو مصحف فاطمة؟ ----- ۹۵
اشارة ----- ۹۵
مصحف فاطمة مع الباقر علیه السّلام ----- ۹۵
مصحف فاطمة مع الصادق علیه السّلام ----- ۹۶
مصحف فاطمة مع الکاظم علیه السّلام ----- ۹۶
مصحف فاطمة مع الإمام المهدی (عج) ----- ۹۶
۳- هل مصحف فاطمة هو کتاب الجفر؟ ----- ۹۷
اشارة ----- ۹۷
قرینة معاکسة ----- ۹۹
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۰۰

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة

اشارة

سرشناسه : عاملی اکرم برکات عنوان و نام پدیدآور : حقیقه مصحف عند الشیعه بقلم اکرم برکات العاملی

مشخصات نشر : بیروت : دارالصفوة ، ۱۴۱۸ق = ۱۹۹۷م = ۱۳۷۶.

مشخصات ظاهری : ص ۲۷۰

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس عنوان دیگر : صحیفه الزهرا. شرح موضوع : فاطمه زهرا(س ، ۸؟ قبل از هجرت -- ۱۱ق صحیفه الزهراآ -- نقد و تفسیر

موضوع : دعاها

شناسه افزوده : فاطمه زهرا(س ، ۸؟قبل از هجرت - ۱۱ق صحیفه الزهرا، شرح

رده بندی کنگره : BP۲۶۷/۱/ف۲ص۳۰۲۱۷

شماره کتابشناسی ملی : م۸۱-۲۲۷۳۴

بين يدى البحث

أسئلة حائرة

اشارة

مصحف فاطمة عليها السّلام كتاب تثار حوله كثير من علامات الاستفهام يتخللها عديد من علامات التعجب و تبدأ علامات التساؤل من العنوان، فهل هو يعنى قرآنا اختصت به السيدة الزهراء عليها السّلام ليسمّى باسمها كمصحف عائشة و نحوه؟ أم هو ليس كذلك بل كتاب آخر نسب إليها؟

و إن كان الحق هو الثانى فإنّ جملة أسئلة تتوالى حوله

۱- فما هو سرّ النسبة إليها؟

فهل لأنها هى الكاتبة؟

أو لأنها هى المملية؟

أو لا هذا و لا ذاك بل شىء آخر

۲- و ما هو محتوى هذا الكتاب؟

فهل هو آداب و أخلاق؟

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۸

أو هو تشريع وفقه؟

أو لا هذا و لا ذاك بل شىء آخر؟

۳- و أين هو هذا المصحف؟

فهل كان موجودا ثم فقد كغيره من الكتب؟

أو هو موجود عند الخاصة من الشيعة؟

أو لا هذا و لا ذاك بل هو موجود عند الحاضر المستور؟

و قبل عنوان الكتاب يتقدم السؤال الأهم عن أصل هذا المصحف، فهل هو حقيقة ثابتة بطرق معتبرة أم هو وارد فى روايات يغنى ضعفها عن البحث فى دلالتها، فنطوى كشحا عما تقدم من الأسئلة و غيرها، مما يحوم حول هذا الكتاب.

نوافذ على طريق البحث

و طريق الجواب على هذه الأسئلة هو النظر فى الروايات الواردة فى هذا المصحف، و هو ليس طريقا سهلا لعابريه بل فيه حزونة «۱» إضافة الى نوافذ تطل بالناظر على مطالب تزيد من الأسئلة حوله.

أما حزونة الطريق فقد تكون علامتها اختلاف الأقوال فى هذا المصحف فبينما بعضهم يقول باحتوائه على أحكام الحلال و الحرام نجد أن البعض الآخر ينفيها عنه، و بعضهم يقول إن مملى ما فيه هو النبى الأعظم محمد صلى اللّه عليه و آله و سلّم فى حين أن البعض الآخر يؤكّد ان الملك جبرئيل هو الذى أملاه على السيدة فاطمة عليها السّلام بعد وفاة أبيها صلى اللّه عليه و آله و سلّم. (۱)

الحزونة هى الوعورة، يقال أرض حزنة مقابل السهلة من الأرض.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۹

و القول الأخير هذا هو إحدى النوافذ الواقعة فى طريق البحث، و التى يطل منها أكثر من سؤال:

فهل يقبل حديث الملك مع إنسان ليس بنبىّ؟

و إن قبل، فكيف يكون الملك هو جبرئيل و قد انقطع الوحى بوفاة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم؟!!

جدل حول المصحف

و رغم كثرة ما يوجه هذا الكتاب (مصحف فاطمة عليها السّلام) من أسئلة، فإن التحقيق حوله لم يتم من قبل أكثر من تناوله لا سيّما المعاصرين منهم.

إلا أن ثمة شىء فيه قد أصبح مثارا للجدل مع أنه لا يحتاج إلى كثرة تحقيق و تأمل بل إلى نظرة عابرة فى روايات هذا المصحف ألا و هو كون هذا المصحف قرآنا خاصا أم لا.

فإن الناظر فى الروايات التى أوردته قلّما يجد رواية لا- تنفى قرآنيته كما سيتضح هذا فى مطاوى كتابنا، فإن أغلب روايات هذا المصحف نفت أن يكون قرآنا بل نفت احتواءه على آية واحدة من القرآن الكريم.

و مع هذا فقد راب بعض غير المطلعين على لغة العرب تسميته بمصحف و كأن لفظ مصحف انما يعنى القرآن المكتوب.

و قد سجّلت فى العقود المتأخرة و فى عصر انتشار الكتب بعض الأحداث العجيبة و المؤسفة حول هذا الموضوع، فقد روى لى البعض أن أحد علماء أهل السنة قدم الى مدينة قم المقدسة حيث الحوزة

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۰

العلمية العالمية للمسلمين الشيعة، و قد لوحظ على هذا العالم أنه كلما دخل مكتبة توجّه الى قسم القراءين و أخذ يفتحها و يقلّبها، فسأله أحدهم عن سبب فعله هذا؟

فإذا بالجواب انه يريد التأكد من موضوع مصحف فاطمة عليها السّلام و هل ان الشيعة يوجد عندهم قرآن آخر غير القرآن المعروف أم لا؟

لكنه تفاجأ أن كل القراءين الموجودة هى نفسها القراءين المنتشرة بين المسلمين.

و فى حادثة أخرى كان أحد علماء الشيعة يزور مفتى إحدى البلدان الاسلامية فسأله الأخير عن موضوع اعتقاد الشيعة بمصحف فاطمة عليها السّلام، و كان جواب ذلك العالم أن أخرج من جيبه قرآنا كان يحتفظ به و هو بخط عثمان طه و قال للمفتى: لقد ربّانى أبواى على قراءة هذا المصحف.

و لم يقتصر الأمر على تصرّف عالم فى قم و سؤال مفت فى غيرها، بل تعداه الى الجرائد اليومية و الكتب التى توزع مجانا، ففى السودان حصل جدل فى موضوع هذا المصحف فى جريدة يومية اسمها «آخر خبر» و على مدار حلقات متتالية اتهم فيها بعضهم المسلمين الشيعة بأنهم يعتقدون بقرآن خاص غير القرآن المعروف اسمه مصحف فاطمة عليها السّلام، قد سمحت الجريدة المذكورة لبعض شيعة السودان بالرد على هذه التهمة.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۱

مقاطع من جريدة «آخر خبر» السودانية التى أثير فيها جدال حول مصحف فاطمة (ع)

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۲

الإمام الخمينى رحمه اللّه و مصحف فاطمة عليها السّلام

و فى هذا المناخ الذى يعتبر فيه البعض ان «مصحف فاطمة عليها السّلام» يعتبر موضوع تهمة تسجّل على المذهب الشيعى مما جعل البعض يقلّل من أهمية روايات هذا الكتاب و ربّما يحاول التشكيك فى سندها، انبرى الامام روح اللّه الخمينى رحمه اللّه ليفاجئ الكثيرين فى وصيته العالمية قائلا فيها:

«نحن نفخر أن منا ... مصحف فاطمة ذلك الكتاب الملهم من قبل اللّه تعالى للزهراء المرضية» «۱».

فما ذا يريد الامام رحمه اللّه من إعلان الافتخار بمصحف فاطمة عليها السّلام؟

مع أنه لم يطّلع عليه، بل انما اطلع على بعض الروايات الحاكية لعموم محتواه و النزر من تفصيلاته كما سيتضح هذا لاحقا بإذن اللّه.

أعتقد أن الإمام فى كلامه هذا يريد أن يعطى درسا فى قوة الثبات حينما يكون معتقد الانسان سليما مهما كانت نظرة الآخرين تجاهه.

فمصحف فاطمة قد ثبت وجوده بالطرق و الأسانيد الصحيحة، و عليه فالاعتقاد به سليم و صحيح، لذا فما أثير حوله من شبهات لا ينال مقامه العالى و اعتباره من قبل البعض نقطة سلب و تهمة لا يضعف شخصية المعتقد و ثباته، بل هو محل افتخار له طالما انه يسجّل كرامة لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السّلام.

و مما تقدم تبرز أهمية البحث العلمى المركّز حول هذا المصحف (۱) الامام الخمينى، النداء الأخير، منشورات مؤسسة الإمام الخمينى رحمه اللّه الثقافية، طهران ص ۱۲.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۳

الذى تشعّب الناس فى أمره بين طاعن بمن يعتقد به و مفتخر بالاعتقاد به.

و قد راودتنى فكرة كتابة هذا البحث بشكل مستقل حينما ألّفت كتاب «حقيقة الجفر عند الشيعة» الذى له علاقة بهذا الموضوع، إذ الجفر الأبيض هو وعاء لكتب مقدسة من بينها مصحف فاطمة فتوكلت على اللّه و عزمت على كتابة هذا البحث لا سيّما انه من المواضيع التى لم تطرق من قبل الباحثين بشكل مفصّل و مركّز بل تناثرت الكلمات حوله فى بعض الكتب التى ذكر فيها هذا الموضوع بصورة استطرادية بنحو غالب، من هنا تجد بعض الهفوات التى صدرت من بعض العلماء الباحثين لا لقصور فى مستواهم

العلمی بل لکونهم لم ینووا البحث المستقل المرکز فی هذا الموضوع.

و هذا ما یمیّز کتابی هذا عن سائر ما کتب و لو بشکل متناثر فی موضوع مصحف فاطمة علیها السّلام.

و فی الختام أشکر کل من ساهم فی إنجاز هذا الکتاب، و أخص بالذکر سماحة العلّامة المحقق السید جعفر مرتضی الذی اطّلع علی بعض فصوله و أبدی ملاحظاته القیّمة، کما أتقدم من العلماء الأفاضل و الباحثین الکرام أن یتفضّلوا علیّ بإبداء ملاحظاتهم التی یتکامل من خلالها هذا البحث.

و أسأل اللّه تعالی أن یتقبّل منا و أن یوفقنا للصواب و السداد إنه ولیّ التوفیق، و الحمد للّه رب العالمین.

أکرم أحمد برکات قم المقدسة ۱۰ ذو القعدة ۱۴۱۷ ه

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۱۵

الفصل الأول مصحف فاطمة و إشکالیة المعنی

تمهید

ورد فی أخبار أئمة أهل البیت علیهم السلام إطلاق لفظ «مصحف» علی کتاب منسوب إلی السیدة فاطمة الزهراء ابنة النبی الأکرم محمد صلی اللّه علیه و آله و سلّم.

و قد اشتهر هذا الکتاب باسم «مصحف فاطمة» و من تلک الروایات ما رواه محمد بن مسلم عن الإمام جعفر الصادق علیه السّلام: «... و خلّفت فاطمة علیها السّلام مصحفا ما هو قرآن» «۱»، و ما رواه علی بن سعید عنه علیه السّلام: «... و عندنا و اللّه مصحف فاطمة علیها السّلام، ما فیه آیة من کتاب اللّه» «۲».

و قد استغلّ البعض تسمیة هذا الکتاب ب «مصحف» لیتهم المسلمین الشیعة بأن عندهم قرآنا خاصا غیر القرآن المعروف بین (۱) الصفار (ت ۲۹۰ ه)، بصائر الدرجات، تعلیق التبریزی، منشورات المرعشی النجفی، قم ۱۴۰۴ ه ص ۱۵۵، حدیث ۱۴.

المجلسی (ت ۱۱۱۱ ه)، بحار الأنوار، تعلیق العلوی و الآخوند، منشورات دار الکتب الاسلامیة، طهران ج ۲۶ ص ۴۱ حدیث ۷۳.

(۲) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۳، حدیث ۵.

المجلسی، بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۲۷۱ حدیث ۳ و مثله ص ۲۷۲ حدیث ۴.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۱۸

المسلمین باعتبار أن لفظ «مصحف» خاص بالقرآن الکریم، و علیه فمصحف فاطمة یعنی قرآن فاطمة، و بما أن روایات هذا الکتاب تصفه بأن «فیه مثل قرآنکم هذا ثلاث مرات» «۱» فإن هذا یعنی أن الشیعة یعتقدون بکون القرآن الموجود قد نقص منه الکثیر من الآیات.

و هکذا ألصق هذا البعض تهمة تحریف القرآن بالمسلمین من أتباع مذهب أهل البیت علیهم السلام غاضا نظره عن تصریح الأئمة علیهم السلام فی ذیل روایات «مصحف فاطمة» بنفی کونه قرآنا بل بنفی اشتماله علی آیة قرآنیة واحدة کما فی الروایتین السابقتین.

و علی کل حال، فإن الکلام فی محتوی هذا الکتاب و سائر جوانب هویّته سنتعرّض له مع أبحاث تتعلق به فی الفصول اللاحقة إن شاء اللّه تعالی و ما نرید الترکیز علیه فی هذا الفصل المخصّص لدراسة معنی «المصحف» هو الإجابة علی السؤال التالی:

هل یصح التمسک بتسمیة کتاب فاطمة علیها السّلام ب «مصحف» کمنطلق لتهمة الشیعة بوجود قرآن خاص عندهم بدعوی أن المصحف اسم خاص بالقرآن الکریم، أم لا یصح ذلک؟

المصحف فی معاجم اللغة

اشارة

و قبل التعرّض لمعنى المصحف فى لغة العرب حسب تتبع كلمات (۱) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۲ حديث ۸۳.

الكلينى (ت ۳۲۸/ ۳۲۹ ه). أصول الكافى، تعليق الغفارى، منشورات دار الأضواء بيروت ج ۲ ص ۶۱۳ حديثا.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۳۹ حديث ۱۰.

الكاشانى (ت ۱۰۹۱) الوافى ج ۲ ص ۵۷۹- ۵۸۰.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۹

اللغويّين، نعرض كيفية تحريك هذا اللفظ و تشكيله.

تحريك لفظ المصحف:

فقد حرّك بأشكال ثلاثة هى:

۱- المصحف: بضم الميم، و هو الأشهر «۱»، بناء على أنه اسم مفعول «۲» أو هو لغة قيس كما ذكر ابن عبيد «۳».

۲- المصحف: بكسر الميم، بناء على ان العرب استثقلت الضمة على الميم فكسرتها كما قال الفرّاء «۴» أو هو لغة تميم كما ذكر ابن عبيد «۵».

۳- المصحف: بفتح الميم، و لم يحرّكه بها كبار اللغويين سوى الكسائى على ما نقل عنه «۶». (۱) الفيومى (ت ۷۷۰ ه)، المصباح المنير، منشورات دار الهجرة، ط. أولى قم ۱۴۰۵ ه. ص ۳۳۴.

الطريحى (ت ۱۰۸۵ ه)، مجمع البحرين، منشورات المصطفوى، طهران ص ۳۸۰.

(۲) الشرتونى، أقرب الموارد، منشورات مكتبة المرعشى النجفى، قم ۱۴۰۳ ه ج ۱ ص ۶۳۵.

(۳) الزبيدى، تاج العروس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ج ۶ ص ۱۶۱.

ابن منظور، لسان العرب، منشورات دار الفكر، بيروت ج ۹ ص ۱۸۶.

(۴) الجوهرى، الصحاح، تحقيق عطار، منشورات دار العلم للملايين، ط. رابعة، بيروت ۱۹۹۰ م ج ۴ ص ۱۳۴۸.

الزبيدى، تاج العروس ج ۶ ص ۱۶۱.

(۵) الزبيدى، تاج العروس ج ۶ ص ۱۶۱.

ابن منظور، لسان العرب ج ۹ ص ۱۸۶.

(۶) نفس المصدر السابق.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۲۰

معنى كلمة المصحف

أمّا معنى المصحف فى معاجم لغة العرب فهو «الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين» «۱».

و بهدف إيضاح هذا التعريف نسلّط الضوء على لفظى «الصحف» و «الدفتين» الواردين فيه.

أما «الصحف» فهو جمع صحيفة و هى ما يكتب فيه من ورق و نحوه «۲».

أما «الدفتان» فمثنى دفّة و هى الجنب من كل شىء «۳» فيقال دفّا (۱) الجوهرى، الصحاح، ج ۴ ص ۱۳۸۴.

الزبيدى، تاج العروس ج ۶، ص ۱۶۱.

ابن منظور، لسان العرب ج ۹ ص ۱۸۶.

الشرتونی، أقرب الموارد ج ۱ ص ۶۳۵.

الفراهیدی (ت ۱۷۵ ه) کتاب العین، تحقیق المخزومی و السامرانی، منشورات الاعلمی، بیروت ط أولی ۱۴۰۸ ه ج ۳ ص ۱۲۰.

إبراهیم أنس و غیره، المعجم الوسیط، منشورات مکتب الثقافة الاسلامیة، قم، ط خامسة ۱۴۱۶ ص ۵۰۸.

(۲) ابن منظور، لسان العرب، ج ۹ ص ۱۸۶.

أنس و غیره، المعجم الوسیط ص ۵۰۸.

الراغب الاصفهانی (ت ۵۰۲ ه).

المفردات فی غریب القرآن، منشورات مکتب نشر الکتاب، إیران، ص ۲۷۵.

(۳) الفیومی، المصباح المنیر ص ۱۶۹.

الجوهری، الصحاح، ج ۴ ص ۱۳۶۰.

الزبیدی، تاج العروس ج ۶ ص ۱۰۸ أنس و غیره. المعجم الوسیط ص ۱۸۹.

الشرتونی، أقرب الموارد ج ۱ ص ۳۴۰.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۲۱

البعیر أی جنباه «۱»، و یقال دفتا الطبل أی الجلدتان اللتان تکتنفانه یضرب علیهما «۲» و منه دفتا المصحف أی جانباه اللذان یضمّانه «۳» و یحفظانه و هما وجها المصحف «۴».

و مما تقدم نلاحظ فی معنی المصحف أمرین هما:

الأول: انه لا بد من کونه مجموعة صحف فلا یطلق حقیقة علی الصحیفة الواحدة، بخلاف لفظ کتاب، فإنه یستعمل حقیقة فی الورقة الواحدة فما فوق «۵» و بهذا یفترق معنی المصحف عن الکتاب.

الثانی: ان المصحف قد لوحظ فی معناه وجود الدفتین و هما جانباه الجلدیان و نحوهما «۶»، اللذان یجمعان صحفه و یحفظانها،- کما تقدم- بخلاف لفظ الصحف الذی لم یلاحظ فی معناه ذلک «۷».

و بعد ما تقدم من توضیح للتعریف السابق نعرف أنه تعبیر مطوّل ابن منظور، لسان العرب ج ۹ ص ۱۰۴.

(۱) الجوهری، الصحاح، ج ۴ ص ۱۳۶۰.

ابن فارس (ت ۳۹۵ ه)، معجم مقاییس اللغة تحقیق هارون منشورات مکتب الاعلام الاسلامی، قم ۱۴۰۴ ه ص ۲۵۷.

(۲) الزبیدی، تاج العروس، ج ۶ ص ۱۰۸.

الشرتونی، أقرب الموارد ج ۱ ص ۳۴۰.

(۳) المصدران السابقان.

(۴) الفیّومی، المصباح المنیر ص ۱۹۷.

(۵) انظر: أبو هلال العسکری، الفروق اللغویة، منشورات بصیرتی قم ص ۲۴۱.

(۶) فلا یشترط کون الجانبین جلدیین کما توهم العلامة العسکری فی کتابه المصحف انظر: ص ۱ و ۲.

(۷) انظر: الزرقانی، مناهل العرفان، منشورات دار إحیاء التراث العربی، بیروت ۱۴۱۲ ه ج ۱ ص ۳۹۴.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۲۲

عن قولنا «الکتاب المجلّد» «۱».

و النتیجة أن لفظ المصحف فی لغة العرب یشمل مطلق الکتاب المجلّد و لا یختص بالقرآن الکریم فدعوی مصحف فاطمة یعنی قرآنا

لا- يمكن التمسك لها بمعنى المصحف لغة، و لكن يمكن أن يتساءل بأنه هل حافظ لفظ المصحف بعد نزول القرآن الكريم على معناه الواسع هذا أم أنه أصبح علما على كتاب اللّه المنزل يختص به دون غيره؟

و فى مقام الجواب نقول:

كلمة المصحف بعد نزول القرآن

مما لا شك فيه أن لفظ المصحف كثر استعماله جدا فى القرآن المكتوب بعد مجىء الإسلام و أصبح مشهورا فى هذا المعنى، إلا أن شهرته هذه لم تلغ استعماله فى معناه اللغوى الواسع بل بقى يستعمل فى معان أخرى غير القرآن الكريم كما سنلاحظه فى النصوص و الآثار الكثيرة التى استعمل فيها لفظ المصحف فى معان أخرى غير القرآن.

بل إن إطلاق المصحف على القرآن كان- كما يبدو- بلحاظ كون (۱) و هذا التعريف المختصر مبنى على المسامحة فى التعبير و هى تعرف بملاحظة أمرين:

الأول: ان الكتاب لغة و إن كان يطلق على الورقة الواحدة، و هذا يخالف المصحف الذى لا بد فيه من عدة أوراق و نحوها، إلا أن المنصرف من لفظ «الكتاب» فى التعبير الحديث هو المؤلّف من أوراق عديدة، بل انهم أضحوا يطلقون على المؤلّف من أوراق قليلة كتيبا تصغيرا لحجمه.

الثانى: ان التعبير الحديث يتسامح فى اطلاق لفظ «المجلد» فيجعله صفة لمطلق الكتاب المغلّف، سواء كان غلافه جلديا أو من صنف آخر.

و عليه فيصحّ بعد ملاحظة هذين الأمرين ان نعرّف المصحف بالكتاب المجلّد.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۲۳

القرآن مصداقا و فردا للمعنى اللغوى المتقدم (الكتاب المجلّد) إذ لم يثبت وضع لفظ المصحف علما على القرآن الكريم لا- فى الكتاب و لا فى السنة و لا فى لسان الصحابة كما ادعاه البعض.

لفظ المصحف فى القرآن

اشارة

أما فى القرآن الكريم فإن لفظ المصحف لم يرد أصلا فى آياته رغم وجود عدة تسميات للقرآن فيه أنهاها أبو المعالى الى خمسة و خمسين اسما منها:

۱- الكتاب

كما فى قوله تعالى: ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ «۱».

أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ «۲»

۲- القرآن

كما فى قوله تعالى: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ «۳».

۳- الفرقان

كما فى قوله تعالى: نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ «۴».

و غيرها من الأسماء التى ذكرها السيوطى فى الإتقان «۵» و إن كان (۱) سورة البقرة، الآية: ۲.

(۲) سورة البقرة، الآية: ۸۵.

(۳) سورة الواقعة، الآية: ۷۷.

(۴) سورة الفرقان، الآية: ۱.

(۵) انظر ج ۱ ص ۵۱ و ۵۲ (منشورات دار الفكر، بيروت).

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۲۴

النقاش يجرى فى كونها أسماء أعلام لا سيّما وقت نزول الآيات، نعم بعض الألفاظ الواردة أصبحت فيما بعد أسماء له بلا ريب.

و على كل حال فرغم تعدد أسماء القرآن الكريم فيه، فإن لفظ المصحف ليس واحدا منها، بل لم يرد هذا اللفظ أصلا فى الكتاب العزيز كما تقدم.

و من الملفت أن البعض اعترض على تسمية كتاب فاطمة ب «مصحف» مع أن هذا اللفظ لم يرد فى القرآن أصلا، فى حين أن أحدا لم يعترض على تسمية كتاب سيبويه فى النحو ب «الكتاب»، مع أن لفظ الكتاب ورد كاسم للقرآن الكريم فى آيات عديدة مرّ بعضها «۱».

المصحف على لسان النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم

و إن كان لفظ المصحف لم يرد فى القرآن الكريم إلا أنه ورد فى عدة روايات منقولة عن لسان النبى الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلّم لكنها لا تدل على أن النبى كان يطلقه علما على القرآن بل لم يدّع أحد من المسلمين ذلك.

و من هذه الروايات:

۱- عن عثمان بن عبد اللّه بن أوس عن النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم: «من قرأ القرآن فى المصحف كانت له ألفا حسنة، و من قرأه فى غير المصحف- فأظنه قال- كألف حسنة» «۲». (۱) انظر العسكرى، معالم المدرستين، منشورات مؤسسة البعثة، طهران ط، أولى ۱۴۱۲ ه ج ۲ ص ۳۴.

(۲) الزركشى (ت ۷۹۴ ه)، البرهان فى علوم القرآن، تعليق مصطفى عبد القادر عطا، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت ط. الأولى ۱۴۰۸ ه ج ۱ ص ۵۴۶.

و مثله فى كنز العمال للهندى (تحقيق حيانى) ج ۱ ص ۵۱۶.

و مثله أيضا فى الاتقان للسيوطى عن أوس مرفوعا.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۲۵

۲- عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم «اعطوا أعينكم حظها من العبادة.

قالوا: و ما حظها من العبادة يا رسول اللّه؟! قال: النظر فى المصحف، و التفكر فيه، و الاعتبار عند عجائبه» «۱».

إلى غيرها من الروايات التى استعمل فيها رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم لفظ المصحف فى القرآن المكتوب، و قد عرض جملة منها العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى فى كتابه القيّم حقائق هامة حول القرآن مستدلا بها على كون جمع القرآن «۲» كان فى عهد النبى الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلّم.

هل أطلق الصحابة المصحف علما على القرآن؟

من غرائب الأمور أنه مع وجود الروايات السابقة التى استخدم فيها النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم لفظ المصحف مريدا به القرآن الكريم هو ما ورد فى بعض كتب أهل السنة أن لفظ المصحف لم يكن يسمّى به القرآن أصلا فى عهد الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلّم، بل إن أول إطلاق له على كتاب اللّه كان فى عصر أبى بكر، فقد نقل السيوطى عن المظفرى فى تاريخه أنه «لما جمع أبو بكر القرآن قال سمّوه، فقال بعضهم: سموه إنجيلا فكرهوه، و قال بعضهم: سمّوه السفر فكرهوه من يهود، فقال ابن (۱) الترمذى، نوادر الاصول، تحقيق عميرة، منشورات دار الجيل، بيروت ط.

الاولى ۱۴۱۲ ه ج ۳ ص ۲۵۴.

(۲) منشورات مؤسسة النشر الاسلامى، قم، ط، الأولى من ص ۸۲.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۲۶

مسعود، رأيت بالحبشة كتابا يدعونه المصحف فسمّوه به» «۱».

و أيضا نقل الكتانى فى تراتيبه عن كتاب المصاحف لابن اشته:

«أن أول من جمع القرآن فى مصحف سالم مولى أبى حذيفة، ثم ائتمروا على أن يسمّوه باسم، فقال البعض منهم: سمّوه السفر، فقال: إن ذلك من تسمية اليهود لكتبهم، فكرهوا ذلك، فقال: إنى رأيت مثله فى الحبشة يسمى المصحف، فأجمع رأيهم على أن يسمّوه المصحف، فسمّى به» «۲».

و لنا على هاتين الروايتين عدة ملاحظات نذكر منها:

أولا: انهما يتنافيان مع الروايات السابقة التى أطلق فيها النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم لفظ المصحف على القرآن الكريم.

ثانيا: إن هاتين الروايتين تدلان على كون القرآن قد جمع لأول مرة بعد وفاة النبى الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سلّم، مع ان التحقيق فى هذه المسألة يثبت أنه قد جمع فى حياة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم، و نحن لا نريد هنا الدخول فى هذا الموضوع لئلا يخرج بحثنا عما عقد لأجله، لذا فمن أراد الاطلاع على حقيقة الأمر فى جمع القرآن فليراجع كتاب حقائق هامة حول القرآن الكريم للعلامة المحقق السيد جعفر مرتضى فإنه قد أثبت فيه جمع القرآن فى عهد النبى الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلّم.

ثالثا: المصحف بين الأصالة العربية و الاستيراد من الحبشة مما لا شك فيه و لا ريب يعتريه أن لفظ المصحف عريق فى (۱) السيوطى، الإتقان، ج ۱ ص ۵۳.

(۲) الكتانى، التراتيب الادارية، منشورات دار الكتاب العربى، بيروت ج ۲ ص ۲۸۱.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۲۷

عربيّته، أصيل فيها، و ما الثوب الذى لبسته مادة «صحف» فى لفظ «مصحف» سوى واحد من أزياء كثيرة تحلّت بها المادة لتملأ معاجم اللغة العربية، و لطالما استفاد أدباء العرب من لفظ مصحف ليضفوا به على تعبيراتهم الأدبية جمالا و بهاء، سواء فى ذلك النثر كقول سيد البلغاء و الفصحاء على بن أبى طالب عليه السّلام: «القلب مصحف البصر» «۱» أى ما يتناوله البصر يحفظ فى القلب كأنه يكتب فيه «۲»، أم الشعر كقول الراعى:

تقلّب خدّين كالمصحفين خطّهما واضح أزهر «۳»

و تصطدم هذه الأصالة العربية للفظ «المصحف» بالروايتين السابقتين اللتين جعلتا لفظ المصحف مستوردا من بلاد أعجمية ليسمّى به أقدس كتاب عند العرب.

و مما لا شك فيه ان لغة الحبشة لم تكن عربية، و الشواهد التاريخية على ذلك كثيرة.

أما الحوار الذى دار بين النجاشى- ملك الحبشة- و جعفر بن أبى طالب رحمه اللّه الذى كان على رأس المهاجرين الى الحبشة، فلم يذكر كثير من المؤرخين وجود ترجمان بينهما، مما قد يوهم قليلى الاطلاع أن (۱) نهج البلاغة للإمام على عليه السّلام، شرح الشيخ

محمد عبده، منشورات الأعلمى، بيروت ج ۴ ص ۹۶.

الآمدى، غرر الحكم و درر الكلم، تصحيح الرجائى، منشورات دار الكتاب الاسلامى، قم ط، ثانية ۱۴۱۰ ه ص ۵۸ حديث ۱۱۱۸.

(۲) نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده ج ۴ ص ۹۶.

(۳) الزمخشرى (ت ۵۳۸ ه)، أساس البلاغة، تحقيق محمود، منشورات مكتب الاعلام الاسلامى، قم ص ۲۴۹.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۲۸

اللغة العربية كانت سائدة فى الحبشة، لكن هذا التوهم ينتفى أمام ما ذكره المؤرخون من أن النجاشى كان قد عاش بين العرب و تعلّم لغتهم «۱»، بل ذكر السهيلى أن بكاءه عند ما تليت عليه سورة مريم حتى اخضلّت لحيته، يدلّ على طول مكثه فى بلاد العرب «۲»، لذا كان النجاشى يخاطب المسلمين باللغة العربية و إن خلطها ببعض ألفاظ الحبشة كقوله للمسلمين «اذهبوا فأنتم شيوم بأرضى من سبّكم غرم ...

ما أحب أن لى دبرا من ذهب و انى آذيت رجلا منكم» و معنى الشيوم هو الآمنون، و الدبر بلسان أهل الحبشة يعنى الجبل «۳»، هذا كلّه إن لم نقل: إن الحوار كان بلغة أعجمية و إن جعفرا كان هو المترجم كما نقل عن ابن اسحاق «۴».

و إن كانت لغة أهل الحبشة أعجمية فكيف نفسّر استيراد لفظ المصحف منها ليطلق اسما على كتاب اللّه العربى.

فهل المصحف لفظ حبشى يطلق على صنف من الكتب كما هو كذلك فى لغة العرب؟! فغفل المسلمون عن وجود اللفظ فى لغتهم فأخذوه من الحبشة!! أم أن الأحباش أخذوا اللفظ من العرب فسمّوا به كتبهم، ثم استورده العرب منهم؟ كلا.. إن عراقة لفظ المصحف فى لغة العرب و المعرفة الواسعة لمسلمى ذلك الزمان باللغة العربية، و كون (۱) الحلبى (ت ۱۰۴۴ ه)، السيرة الحلبية، منشورات دار إحياء التراث العربى، بيروت ج ۱ ص ۳۴۰.

(۲) المصدر السابق.

(۳) ابن هشام، سيرة النبى ج ۱ ص ۳۶۰- ۳۶۱.

(۴) ابن كثير (ت ۷۷۴ ه)، السيرة النبوية، تحقيق عبد الواحد، منشورات دار إحياء التراث العربى، بيروت ج ۲ ص ۲۷.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۲۹

المسمّى بالمصحف أقدس كتب العرب و أجلّها، كل ذلك يأبى هذه الاحتمالات و يرفض تلك الروايتين الغريبتين.

و النتيجة لحد الآن أن لفظ المصحف لم يثبت اطلاقه علما على القرآن الكريم، بل الظاهر أن استعماله فى معنى القرآن المكتوب كان بلحاظ كون كتاب اللّه أحد أفراد المعنى اللغوى للمصحف و هو الكتاب المجلّد، و قد كثر هذا الاستعمال و حصلت له شهر واسعة، كما قلنا فإن هذه الشهرة لم تلغ استعمال لفظ المصحف فى أفراد أخرى للمعنى اللغوى غير القرآن الكريم فقد ورد الكثير من النصوص و الآثار استعمل فيها لفظ المصحف مرادا به كتاب مجلد غير القرآن مما يبطل مزاعم المتمسكين بتسمية كتاب فاطمة ب «مصحف فاطمة» ليقول أنه يعنى قرآنا خاصا بالسيدة الزهراء عليها السّلام.

و هاهنا نعرض جملة من النصوص و الآثار التى استخدم فيها لفظ المصحف فى غير القرآن الكريم.

إطلاق المصحف على كتب النصارى

۱- مصاحف الحبشة

ذكر ابن هشام فى سيرته، و أحمد بن حنبل فى مسنده عن أم سلمة زوجة النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم و هى تحكى قصة الهجرة الى الحبشة انها قالت:

«فنشروا [أى أصحاب النجاشى مصاحفهم حوله»، و قالت أيضا:

«و تكتب أساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم» «۱». (۱) ابن هشام، سيرة النبى، تحقيق عبد الحميد، منشورات دار الفكر، بيروت ۱۴۰۱ ه ج ۱ ص ۳۵۸- ۳۵۹.

مسند أحمد بن حنبل منشورات دار صادر، بيروت ج ۱ ص ۲۰۲- ۲۰۳.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۳۰

۲- مصحف عمّ سهل

ذكر ابن سعد فى طبقاته الكبرى قصة سهل مولى عتبة بأنه كان نصرانيا من أهل مريس و انه كان يتيما فى حجر أمّه و عمّه، و انه كان يقرأ الإنجيل، ثم نقل ابن سعد عن سهل انه قال: «فأخذت مصحفا لعمى، فقرأته حتى مرّت بى ورقة فأنكرت كتابتها حين مرّت بى، و مسستها بيدى، فنظرت فإذا فصول الورقة ملصق بغراء، قال: ففتقتها، فوجدت فيها نعت محمد صلى اللّه عليه و آله و سلّم ... الخ» «۱».

۳- مصاحف الروم

و من الآثار التى اطلقت لفظ المصحف على كتب غير المسلمين ما نقله السجستانى عن أبى اسحاق الفزارى انه قال: سألت الأوزاعى: قلت: مصحف من مصاحف الروم، أصبناه فى بلاده أو غيرهم؟ ...

و يلاحظ فى هذه الرواية أن اطلاق لفظ المصحف على كتب الروم حصل فى زمن الأوزاعى الذى ولد سنة ۸۸ هجرية و توفى عام ۱۵۷ هجرية «۲» أى بعد وفاة الامام جعفر الصادق عليه السّلام بتسع سنوات. (۱) ابن سعد، الطبقات الكبرى، منشورات دار صادر، بيروت ج ۱ ص ۳۶۳.

العسكرى، المصحف ص ۱۷.

(۲) انظر الطبقات الكبرى ج ۷ ص ۴۸۸. المزّى (ت ۷۴۲ ه)، تهذيب الكمال، تحقيق معروف، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت ج ۱۷ ص ۳۱۵. الذهبى، تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۱۷۸ و ۱۸۳.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۳۱

المصحف على لسان الصحابة «۱»

ورد جملة من النصوص استعمل فيها أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم لفظ المصحف فى غير القرآن الكريم و من جملة تلك النصوص:

۱- ان أبا نضرة و غيره طلبوا من الصحابى المعروف أبى سعيد الخدرىّ «۲» أن يملى عليهم الحديث فقال لهم: «لا نكتبكم شيئا، أ تجعلونه مصاحف تقرءونها، و قد كان نبيكم يحدثنا فنحفظ عنه، فاحفظوا عنا كما حفظنا نحن عن نبيكم» «۳».

فمن الواضح ان المراد من «مصاحف» فى قول أبى سعيد هو الكتب لا القراءين.

۲- و من ذلك ما رواه الصحابى أنس بن مالك «۴» «أن حذيفة بن (۱) عرّف الصحابى بأنه كل مسلم رأى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم.

(أنظر: ۱- السيوطى (ت ۹۱۱ ه) فى كتابه تدريب الراوى (تحقيق د. هاشم، منشورات دار الكتاب العربى، بيروت ۱۴۱۴ ه، ج ۲ ص ۱۸۶).

۲- د. الخطيب فى أصول الحديث (منشورات دار الفكر ۱۴۰۹ ص ۳۸۵).) و عرّفه الشهيد الثانى (ت ۹۶۵ ه) بأنه من لقى النبى مؤمنا

به و مات على الاسلام (أنظر: الرعاية، تحقيق بقال، منشورات المرعشى النجفى، قم ط، أولى ۱۴۰۸ ه ص ۳۳۹ «لاحظ التعليقة»).

(۲) هو سعد بن مالك توفى عام ۷۴ ه، أنظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، تحقيق البجاوى، منشورات دار الجيل، بيروت ط أولى ۱۴۱۲ ه ج ۲ ص ۶۰۲.

المزى، تهذيب الكمال ج ۱۰ ص ۲۹۴.

(۳) الخطيب البغدادى (ت ۴۶۲ ه)، تقييد العلم، تحقيق يوسف العشى، منشورات دار إحياء السنة النبوية، بيروت ط ثانية ۱۹۷۴ م ص ۳۶.

ابن عبد البر (ت ۴۶۳)، جامع بيان العلم، تصحيح و نشر إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج ۱ ص ۶۴.

(۴) انظر ترجمته فى تهذيب الكمال للمزى ج ۳ ص ۳۷۸.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۳۲

اليمان قدم على عثمان و كان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية و أذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود و النصارى، فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها فى المصاحف، ثم نردّها إليك ... الخ» «۱» و من الواضح هنا أيضا أن المراد من المصاحف المعنى اللغوى و إلا لكان المعنى أرسلى إلينا بالصحف ننسخها فى القراءين» و هو كما ترى.

المصحف على لسان التابعين «۲»

و كما ورد على لسان الصحابة ورد لفظ المصحف فى غير القرآن على لسان التابعين و من جملة النصوص الواردة فى ذلك:

۱- ما روى عن التابعى محمد بن سيرين الأنصارى «۳» انه قال:

«لما توفى النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم أقسم على عليه السّلام أن لا يرتدى برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن فى مصحف» «۴».

(۱) البخارى (ت ۲۵۶ ه) صحيح البخارى، تحقيق ابن باز، منشورات دار الفكر، بيروت ط أولى ۱۴۱۱ ج ۶ ص ۱۲۰ حديث ۴۹۸۷.

(۲) عرّف التابعى بتعريفين: الأول: هو من لقى واحدا من الصحابة فأكثر (أنظر، السيوطى، تدريب الروابى ج ۲ ص ۲۰۶. الخطيب، أصول الحديث ص ۴۱۰) الثانى: هو من لقى الصحابى مؤمنا بالنبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم و مات على الاسلام (انظر الرعاية، تحقيق بقال ص ۳۴۶ «لاحظ التعليقة»).

(۳) هو مولى أنس بن مالك من سبى عين التمر الذين أسرهم خالد بن الوليد، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، توفى سنة ۱۱۰ ه (انظر تهذيب الكمال ج ۲۵ ص ۳۴۴ و ۳۴۵ و ۴۵۳).

(۴) السجستانى (ت ۳۱۶ ه)، المصاحف، تصحيح جفرى، ط، الرحمانية مصر ص ۱۰.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۳۳

فلفظ مصحف فى هذه الرواية اما أن يكون ورد عن لسان الإمام على عليه السّلام نقله عنه ابن سيرين حرفيا فيكون على لسان الصحابة، و إما ورد عن لسان ابن سيرين نفسه فيكون على لسان التابعين، و على كلا الاحتمالين، فان لفظ المصحف فيها لا يراد منه القرآن و الا لكان المعنى «حتى يجمع القرآن فى القرآن» بل المراد ما تقدم من المعنى اللغوى.

۲- و من تلك الروايات ما روى عن رفيع بن مهران (أبى العالية الرياحى) «۱» انه قال: انهم جمعوا القرآن فى مصحف فى خلافة أبى بكر» «۲» فلفظ المصحف فيها كسابقه فى المعنى، و قد نقلنا هذا النوع من الروايات للاستشهاد به فى استعمال لفظ المصحف غاضين النظر عن صحتها و المناقشة فيها، إذ لا نريد- كما قلنا سابقا- الدخول فى موضوع جمع القرآن، لئلا يخرج الفصل عمّا كتب لأجله.

المصحف بقلم الكتّاب المتقدمين

اشارة

ورد لفظ المصحف بمعنى مطلق الكتاب المجلّد على لسان العلماء المتقدمين و فى كتبهم التى ألّفوها، و من جملة ذلك:

۱- مصاحف الجاحظ

فقد سمّى الكاتب الشهير أبو عثمان الجاحظ (۱۵۰ ه- ۲۵۵ ه) كل جزء من أجزاء كتابه «الحيوان» ب «مصحف» و كتب فى نهاية الجزء الأول: «تم المصحف الأول و يتلوه المصحف الثانى من كتاب (۱) كان أبو العالية مولى امرأة من بنى رياح بن يربوع، فى من بنى تميم، اعتقته سائبة أدرك الجاهلية، و أسلم بعد موت النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم بسنتين.

(۲) السجستانى، المصاحف ص ۹.

الحيوان»، و كتب فى نهاية الجزء الثانى «كمل المصحف الثانى من كتاب الحيوان» و هكذا فى جميع الأجزاء السبعة من كتاب الحيوان «۱».

۲- روى ابن بشكول

ان الشيخ أبا بكر بن عقال الصقلى قال فى فوائده:

«إنما لم يجمع الصحابة سنن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم فى مصحف كما جمعوا القرآن، لأن السنن انتشرت و خفى محفوظها من مدخولها» «۲».

۳- و كذا ينقل صاحب المصاحف

عن الوليد بن ثعلبة عن الضحّاك انه قال: «كان يكره الكراريس يعنى المصاحف تكتب فيها» «۳».

بل فى كلام السجستانى فى مصاحفه مواضع كثيرة استعمل فيها المصحف بالمعنى اللغوى المتقدم «۴».

المصحف بقلم الكتّاب المحدثين

صرّح جملة من الكتّاب المحدثين بكون لفظ المصحف لم يستخدم بمعنى القرآن على نحو الانحصار بل استعمل أيضا بالمعنى اللغوى و هو الكتاب المجلد و نذكر من هؤلاء:

۱- الدكتور امتياز أحمد فى كتابه دلائل التوثيق المبكر للسنة (۱) انظر ج ۱ ص ۳۸۸ و ج ۲ ص ۳۷۵ و ج ۳ ص ۵۳۹ و ج ۴ ص ۴۹۲ و ج ۵ ص ۶۰۴ و ج ۶ ص ۵۱۲ و ج ۷ ص ۲۶۳ من كتاب الحيوان للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، منشورات دار إحياء التراث العربى، بيروت.

(۲) أبو رية، أضواء على السنة المحمدية، منشورات البطحاء، ط الخامسة ص ۲۵۹.

(۳) السجستانى، المصاحف ص ۱۳۴.

(۴) المصاحف ص ۹ و ۱۰.

و الحديث، فقد اعتبر فى كتابه هذا أن لفظ المصحف لم يستخدم بخصوص القرآن فحسب بل كان يستعمل بمعنى الكتاب، و قد أتى بعدة شواهد ليدعم هذه الفكرة «۱».

۲- الدكتور ناصر الدين الأسد فى مصادر الشعر الجاهلى، فقد قال فيه:

«و كانوا كذلك يطلقون على الكتاب المجموع لفظ المصحف و يقصدون به مطلق الكتاب لا القرآن وحده» «۲» ثم استشهد بما ذكره ثلة من العلماء فى ترجمة التابعى خالد بن معدان «۳» بأن علمه كان «فى مصحف له أزرار و عرى» «۴». و كلام الأسد و إن كان صحيحا إلا انه قد يناقش فيما استشهد به، إذ يحتمل إرادة القرآن المكتوب من مصحف (۱) ترجمة الدكتور عبد المعطى أمين قلعجى، منشورات جامعة الدراسات الاسلامية، باكستان، ط الأولى ۱۴۱۰ ه ص ۲۶۸- ۲۶۹.

(۲) منشورات دار المعارف، القاهرة، ط الرابعة ۱۹۶۹ م ص ۱۳۹.

(۳) و هو من التابعين المعروفين بالعلم و قد أدرك سبعين رجلا من أصحاب النبى كما روى عنه (انظر: المزى، تهذيب الكمال ج ۸ ص ۱۷۰).

(۴) المزى، تهذيب الكمال ج ۸ ص ۱۷۰.

السجستانى، المصاحف ص ۱۳۵.

محمد أبو زهرة، الحديث و المحدثون، منشورات دار الكتاب العربى، بيروت ۱۴۰۴ ه ص ۲۲۰- ۲۲۱ عن مجلة المنار فى الجزء العاشر من المجلد العاشر منها (مقال فى تدوين الأحاديث فى القرن الأول).

الذهبى (ت ۷۴۸ ه) تذكرة الحفاظ، منشورات دار إحياء التراث العربى، بيروت ج ۱ ص ۹۳.

ابن حجر العسقلانى (ت ۸۵۲ ه)، تهذيب التهذيب، مطبعة مجلسى دائرة المعارف النظامية، الهند ۱۳۲۵ ه ج ۳ ص ۱۱۹.

العسكرى، المصحف ص ۱۴، قصير، كتاب على منشورات دار الثقلين قم ص ۱۰۴.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۳۶

خالد بن معدان، و انه كان يكتب العلم على حواشى قرآنه هذا، كما كان ديدنهم من كتابة العلوم فى حواشى المصاحف، و مثل رواية خالد هذه ما ورد فى ترجمة عبد الرحمن بن هرمز الأعرج مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب «۱» فقد ذكروا أنه كان يكتب الأحاديث فى المصاحف «۲».

۳- الأستاذ بكر بن عبد اللّه أبو زيد فى كتابه معرفة النسخ و الصحف الحديثية، فقد ذكر فى كتابه هذا ان لفظ «مصحف» هو من جملة المصطلحات المعبّرة عن أنواع الأوعية التى كانت تدوّن فيها السنن «۳».

خلاصة الدراسة:

ان معنى المصحف فى لغة العرب هو الكتاب المجلّد و بهذا المعنى كان يطلق على كل كتاب يحمل هذه الصفة، و بهذا الاعتبار كان يسمى إنجيل النصارى بالمصحف و بعد مجيء الاسلام الحنيف اشتهر لفظ المصحف فى معنى القرآن الكريم و لعل ذلك لأجل كون القرآن أكثر الكتب وجودا بين المسلمين، إلا أن هذه الشهرة الحاصلة لم تلغ استعمال لفظ المصحف فى غير القرآن من الكتب بل ظل يستعمل بمعنى الكتاب المجلّد على لسان الصحابة و التابعين و على لسان علماء (۱) انظر المزى، تهذيب الكمال ج ۱۷ ص ۴۶۷.

(۲) الخطيب البغدادى، تقييد العلم ص ۵۹.

المزى، تهذيب الكمال ج ۱۷ ص ۴۷۱.

امتياز أحمد، دلائل التوثيق المبكر ص ۲۶۹.

الذهبى، تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۹۷.

(۳) منشورات دار الراية، جدة، الحجاز، ط الأولى ۱۴۱۲ ه ص ۲۸- ۳۱.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۳۷

المسلمين المتقدمين منهم و المتأخرين و بهذا المعنى اطلق لفظ المصحف على كتاب نسب الى السيدة فاطمة الزهراء عليها السّلام و هو ليس بقرآن.

فالعجب كل العجب ممن يتهم المسلمين الشيعة باعتقاد وجود قرآن يغاير القرآن الموجود بدعوى ان مصحف فاطمة الذى ورد فى روايات الشيعة يعنى قرآنا خاصا بالسيدة الزهراء عليها السّلام.

أ ليس هذا إلا تجنيا ينبع من أحد أمرين:

إما الجهل و قلة التتبع.

و إما حقد أعمى البصر و البصيرة!!!

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۳۹

الفصل الثانى مصحف فاطمة عليها السّلام و كتب الزهراء الأخرى

اشارة

- خلفية تعدد الأقوال فى مصحف فاطمة عليها السّلام- الكتب المنسوبة للسيدة الزهراء عليها السّلام ۱- كتاب فى الأخلاق ۲- كتاب فى التشريع ۳- لوح فاطمة ۴- كتاب الوصية ۵- مصحف فاطمة

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۴۱

خلفية تعدد الأقوال فى مصحف فاطمة

لم يستوف علماء الشيعة فضلا عن أهل لسنة البحث عن مصحف فاطمة عليها السّلام بل اقتصروا على ردّ بعض الشبهات التى أثيرت حوله لا- سيما الشبهة المتقدمة التى كانت تحوم حول تسميته ب «مصحف» أما ما هو محتواه؟ و من أملاه؟ و من كاتبه؟ فإنهم لم يبحثوا ذلك بحثا مستوفيا، بل وردت كلماتهم فى ذلك على هوامش بحوث أخرى.

و يلاحظ المتتبع لكلماتهم ثمة اختلاف بينها:

۱- فمن قائل: ان مصحف فاطمة يتضمن أمثالا و حكما و مواعظ و عبرا و أخبارا و نوادر، و قد ألّفه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام و قدّمه للسيدة الزهراء عليها السّلام ليعزّيها به عن سيد الأنبياء أبيها صلى اللّه عليه و آله و سلّم «۱».

۲- إلى قائل: إنه كتاب يتضمن معارف فى التشريع و الأخلاق (۱) انظر السيد عبد الحسين شرف الدين، المراجعات، تحقيق حسين الراضى، منشورات دار الكتاب الاسلامى، إيران، ص ۵۲۱.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۴۲

و الآداب، و ما سيحدث فى مستقبل الزمان من الأحداث و التقلبات، و قد جمعت الزهراء عليها السّلام هذا الكتاب مما سمعته من أبيها صلى اللّه عليه و آله و سلّم و زوجها عليه السّلام «۱».

۳- بينما ذكر البعض أن مصحف فاطمة هو كتاب ملهم من قبل اللّه تعالى للزهراء المرضية «۲».

۴- فى حين أفاد بعض آخر أن هناك مصحفين للسيدة فاطمة عليها السّلام أحدهما ملهم من قبل اللّه تعالى لها، و الثانى أملاه عليها

رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم «۳».

و تعدد الأقوال هذا ليس تابعا لأدلة عقلية و تحليلات نظرية مجرّدة، إذ ليست هى منبع البحث عن حقيقة مصحف فاطمة، فهى- أى حقيقته- تستقى من الروايات الواردة فيه، و التى لم تجمع كلها فى باب واحد بل تناثرت فى عدة كتب.

و لا أعتقد أن النظر فى الروايات الواردة بعنوان مصحف فاطمة فقط هو الذى سبب اختلاف الأقوال فيه، بل هناك شىء آخر و هو جملة من الأخبار التى تحدّثت عن كتب للسيدة الزهراء عليها السّلام لا يحمل أىّ منها عنوان مصحف، فرأى البعض أن مصحف فاطمة هو عين ما (۱) أنظر السيد هاشم معروف الحسنى، سيرة الأئمة الاثنى عشر، منشورات دار التعارف، بيروت ج ۱ ص ۹۶- ۹۷.

هاشم معروف الحسنى، دراسات فى الكافى و الصحيح، ص ۲۹۵.

(۲) أنظر: الإمام الخمينى، النداء الأخير، منشورات مؤسسة الامام الخمينى رحمه اللّه الثقافية، طهران ص ۱۲.

(۳) انظر: السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ط مطبعة الإنصاف، بيروت، الطبعة الثانية ۱۳۷۰ ه ۱۹۵۱ م ج ۱ ص ۳۱۳- ۳۱۴.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۴۳

تحدثت عنه بعض تلك الأخبار، و لم ير الآخرون ذلك، مما أدى الى نشوء بعض الأقوال المتقدمة.

لذا ارتأينا أن نبحث فى البداية عن الكتب التى نسبت للسيدة الزهراء عليها السّلام، مما يوضّح معالم طريق البحث عن مصحف فاطمة سلام اللّه تعالى عليها.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۴۴

الكتب المنسوبة للسيدة الزهراء

۱- كتاب فى الأخلاق

لم يرد فى الأخبار عنوان خاص بهذا الكتاب، و إنما ورد مضمونه فقط فى كتب كلا الفريقين السنّة و الشيعة، فقد نقل الخرائطى عن مجاهد أنه قال «دخل أبىّ بن كعب على فاطمة رضى اللّه عنها ابنة محمد صلى اللّه عليه و سلم فأخرجت اليه كربة «۱» فيها كتاب: من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فليحسن الى جاره» «۲».

و يبدو من بعض الروايات الأخرى التى تحدثت عن هذا الكتاب ان هذه الجملة هى مقطع مما احتواه، و ليست هى كلّ المحتوى، فقد

(۱) أكرب النخل: أصول السعف أمثال الكتف.

(۲) الخرائطى، مكارم الأخلاق و معاليها، مراجعة ابن حجاج، منشورات مكتبة السلام العالمية، القاهرة ص ۴۳.

الجلالى، تدوين السنة الشريفة، منشورات مكتب الاعلام الاسلامى، قم، ط الأولى ۱۴۱۳ ه ص ۷۶.

و قد أشار الى هذه الرواية يوسف العشى فى تعليقه على كتاب تقييد العلم للخطيب البغدادى ص ۹۹.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۴۵

ذكر الكلينى فى الكافى رواية عن زرارة عن أبى عبد اللّه [أى الإمام الصادق عليه السّلام أنه قال: «جاءت فاطمة تشكو إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم بعض أمرها فأعطاها رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم كربة، و قال: تعلّمى ما فيها، فإذا فيها: من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فلا يؤذ جاره، و من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فليكرم ضيفه، و من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت» «۱» و قد ذكر ابن جرير الطبرى أيضا فى دلائله عن ابن مسعود أنه قال: «جاء رجل الى فاطمة عليها السّلام فقال يا ابنة رسول اللّه، هل ترك رسول اللّه عندك شيئا تطرفينيه؟ فقالت يا جارية هات تلك الحريرة، فطلبتها فلم تجدها، فقالت: ويحك اطلبيها، فإنها تعدل عندى حسنا و حسينا، فطلبتها، فإذا هى قد قممتها فى قمامتها فإذا فيها، قال محمد النبى: ليس من المؤمنين من لم

يأمن جاره بوائقه، و من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فلا يؤذى جاره، و من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت، إن اللّه يحب الخيّر الحليم المتعفّف، و يبغض الفاحش الضنين السئال الملحف، ان الحياء من الإيمان، و الإيمان فى الجنة، و إن الفحش من البذاء، و البذاء فى النار» «۲».

و الظاهر أن هذه الروايات هى المنشأ للقول بأن مصحف فاطمة يتضمن معارف فى الأخلاق و الآداب باعتبار أن هذه الكربة أو الحريرة المكتوب عليها هى جزء من مصحف فاطمة عليها السّلام إلا أن هذا القول لا (۱) الاصفهانى، عوالم العلوم، تحقيق مؤسسة الإمام المهدى، قم ج ۱۱ ص ۵۸۳.

(۲) دلائل الإمامة، منشورات الأعلمى، بيروت، ط الثانية ۱۴۰۸ ه ص ۵.

ابن جرير الطبرى، المسترشد، تحقيق المحمودى، منشورات مؤسسة الثقافة الاسلامية، قم، ط الأولى ص ۱۶.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۴۶

يدعمه أى مؤيد و شاهد، إذ لم يعنون المحتوى السابق باسم مصحف فاطمة و لم يرد فى محتوى مصحفها عليها السّلام أى كلام عن الأخلاق و الآداب كما سيتضح لاحقا بإذنه تعالى.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۴۷

۲- كتاب فى التشريع

و لم يرد هذا الكتاب كسابقه بعنوان خاص، انما ورد ذكره على لسان الامام الصادق عليه السّلام حين استند إليه فى جوابه لعامل المنصور على المدينة، عند ما سأله عن حكم من أحكام الزكاة، فقد روى الكلينى فى الكافى عن حبيب الخثعمى أنه قال: «كتب أبو جعفر المنصور الى عمر بن خالد و كان عامله على المدينة أن يسأل أهل المدينة عن الخمسة فى الزكاة من المائتين كيف صارت وزن سبعة، و لم يكن هذا على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم و أمره أن يسأل فيمن يسأل عبد اللّه بن الحسن و جعفر بن محمد عليه السّلام، قال، فسأل أهل المدينة فقالوا: أدركنا من كان قبلنا على هذا، فبعث إلى عبد اللّه بن الحسن و جعفر بن محمد عليه السّلام فسأل عبد اللّه بن الحسن فقال كما قال المستفتون من أهل المدينة، قال: فقال: ما تقول يا أبا عبد اللّه؟ فقال: إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم جعل فى كل أربعين أوقية أوقية فإذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة، و قد كانت وزن ستة و كانت الدراهم خمسة دوانيق، فقال حبيب:

فحسبناه فوجدناه كما قال، فأقبل عليه عبد اللّه بن الحسن فقال: من أين

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۴۸

أخذت هذا؟ قال: قرأت فى كتاب أمك فاطمة. قال: ثم انصرف، فبعث إليه محمد بن خالد ابعث إلىّ بكتاب فاطمة عليها السّلام فأرسل إليه أبو عبد اللّه: انى أخبرتك أنى قرأته و لم أخبرك أنه عندى» «۱».

فالإمام الصادق عليه السّلام فى هذه الرواية ينسب كتابا حاويا لأحكام شرعية للسيدة فاطمة الزهراء عليها السّلام، و قد استظهر العلامة السيد محسن الأمين رحمه اللّه كون هذا الكتاب هو عين مصحف فاطمة «۲». لكن هذا الأمر غير واضح لا سيما بملاحظة الرواية التى تنفى عن مصحف فاطمة أحكام الحلال و الحرام «۳» و سيأتى بحث ذلك بشكل مفصّل عند الكلام عن محتوى مصحف فاطمة عليها السّلام. (۱) الكلينى (۳۲۸/ ۳۲۹ ه)، فروع الكافى، تحقيق على أكبر الغفارى، منشورات دار الأضواء، بيروت ۱۴۰۵ ه ج ۳ ص ۷۰۵ حديث ۲.

شبّر، (۱۳۴۲ ه)، مصابيح الأنوار، منشورات بصيرتى، قم، ۱۳۷۱ ه ج ۲ ص ۴۳۶.

و قد أشار إليه الشيخ محمد جواد مغنية فى كتابيه:- الشيعة فى الميزان، منشورات دار الجواد و دار التيار الجديد، بيروت، ط العاشرة

۱۴۰۹ ه ص ۶۱- الجوامع و الفوارق بین السنة و الشیعة، تحقیق عبد الحسین مغنیة، منشورات مؤسسة عز الدین، بیروت ط الأولی ۱۴۱۴ ه ص ۳۰۸.

و لمعرفة معنی الحدیث راجع التعلیقة فی فروع الکافی فی (نفس الصفحة المذکورة أعلاه) و کذا مصابیح الأنوار (نفس الصفحة المذکورة أعلاه).

(۲) أعیان الشیعة، ط مطبعة الانصاف، بیروت ط، الثانیة ۱۳۷۰ ه ج ۱ ص ۳۱۴- ۳۱۵.

(۳) سنذکر لاحقا نص الروایة مع مصادرها إن شاء اللّه تعالی.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۴۹

۳- لوح فاطمة

اشارة

اللوح فی اللغة هو کل صفحة عریضة خشبا أو عظما «۱» مما کان یستعمل للکتابة فیه، و منه لوح فاطمة الذی ملأت أخباره کتب الشیعة و اشتهر عندهم شهرة واسعة، و ذلک لأهمیة مضمونه الذی ینص علی أسماء أئمة الشیعة علیهم السّلام.

و قد وصف أبو الفتح الکراجکی المتوفی عام ۴۴۹ ه «۲» خبر اللوح بأنه «المشتهر المعروف الذی اجتمعت الشیعة الإمامیة و لم تختلف فیه» «۳». (۱) القمی، الدر النظیم فی لغات القرآن العظیم، منشورات مؤسسة فی طریق الحق، قم، ط الأولی ۱۴۰۷ ه ص.

موسی و الصعیدی، الافصاح، منشورات مکتب الاعلام الاسلامی، ط الرابعة ۱۴۱ ه ج ۱ ص ۲۲۲.

(۲) قال الشیخ عباس القمی فی کتابه الکنی و الألقاب: «أبو الفتح محمد بن علی بن عثمان الکراجکی، شیخ فقیه جلیل الذی کان یعبّر عنه الشهید کثیرا ما فی کتبه بالعلامة مع تعبیره عن العلامة الحلی بالفاضل، و فی المنتجب: فقیه الأصحاب، و فی (مل). عالم فاضل متکلم فقیه محدّث ثقة جلیل القدر ... قال العلامة المجلسی رحمه اللّه، و أما الکراجکی فهو من أجلّة العلماء و الفقهاء و المتکلمین، و أسند الیه جمیع أرباب الإجازات، و کتابه کنز الفوائد من الکتب المشهورة التی أخذ عنه جلّ من أتی بعده، و سائر کتبه فی غایة المتانة».

أنظر: الکنی و الألقاب، منشورات مکتبة الصدر، طهران ج ۳ ص ۱۰۸.

(۳) الاستنصار، منشورات دار الأضواء، ط الثانیة ۱۴۰۵ ه ص ۱۸.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۵۰

من أنکر خروج المهدی فقد کفر لوحة فنیة کتب فیها محتوی لوح فاطمة (ع) باللغتین العربیة و الانکلیزیة یعلّقها الشیعة فی بیوتهم و محلاتهم مما یعبّر عن مدی اهتمامهم بهذا اللوح.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۵۱

و خبر اللوح لم یرو بصیاغة واحدة و لا بسند واحد بل بصیاغات متعددة و بأسانید مختلفة منها ما رواه الکلینی بسند معتبر عن محمد بن یحیی «۱» عن محمد بن الحسین «۲» عن ابن محبوب «۳» عن أبی الجارود «۴» عن أبی جعفر علیه السّلام عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری قال: (۱) المراد من محمد بن بن یحیی هو العطّار کما أن المراد من تالیه محمد بن الحسین هو ابن أبی الخطاب و الثالث هو الحسن بن محبوب، و ذلک بقرینة أن الصندوق نثل هذا الخبر فی کمال الدین مصرّحا بالاسماء فقال «حدّثنا أحمد بن محمد بن یحیی العطّار رضی اللّه عنه قال: حدّثنی أبی عن محمد بن الحسین بن أبی الخطّاب عن الحسن بن محبوب عن أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السّلام عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری قال: أدخلت ...» ثم ساق الخبر (الصدوق، کمال الدین، تحقیق الغفاری، منشورات

مؤسسة النشر الاسلامى، قم ج ۱ ص ۳۱۱).

و محمد بن يحيى العطّار من الثقات الأعيان الذين صرّح النجاشى بتوثيقهم (انظر رجال النجاشى تحقيق النائينى، منشورات دار الأضواء، بيروت ج ۲ ص ۲۲۰).

(۲) و هو من الثقات الذين صرّح كلّ من النجاشى و الشيخ بتوثيقهم (أنظر: رجال النجاشى ج ۱ ص ۳۱۱ و رجال الطوسى (ت ۴۶۰ ه) تحقيق بحر العلوم، منشورات دار الذخائر، إيران ص ۴۲۳).

(۳) و هو من الثقات الذين وثّقهم الشيخ فى رجاله (ص ۳۴۷) و (ص ۳۷۲).

(۴) و هو زياد بن المنذر الهمدانى الخارقى الأعمى.

زيدى المذهب و اليه تنسب الزيدية الجارودية (انظر رجال الشيخ ص ۱۲۲ و فرق الشيعة للنوبختى، تعليق بحر العلوم، منشورات مكتبة الفقيه قم ۱۳۸۸ ه ص ۳۹)، و قد اختلف فى وثاقته، و الأرجح عندنا هو الوثاقة و ذلك لشهادة الشيخ المفيد فى «جوابات أهل الموصل فى العدد و الرؤية» بأنه من «الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال و الحرام، و الفتيا و الأحكام، الذين لا يطعن عليهم و لا طريق الى ذم واحد منهم» (مصنفات الشيخ المفيد، منشورات المؤتمر العالمى بمناسبة ذكرى الغيبة الشيخ المفيد، قم ۱۴۱۳ ه ج ۹ ص ۲۵ و ۳۰).

و قد جاء كلام المفيد هذا مع سكوت المتقدمين عن تضعيفه، أما الروايات الواردة فى ذمّه فكلها ضعيفة السند لا تقف أمام كلام المفيد فضلا عن كون الثانى فى أغلبها منصبا على عقيدته الفاسدة لا صدقه، أما تضعيف بعض المتأخرين له فلا يعبأ به لا سيما أنهم اعتمدوا فى تضعيفه على الروايات المشار إليها آنفا، و قد فتح

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۵۲

«دخلت على فاطمة عليها السّلام و بين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثنى عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد و ثلاثة منهم على» «۱».

و المراد من المحمدين الثلاثة هم محمد الباقر و محمد الجواد و محمد بن الحسن المهدى عليهم السّلام فهذا العدد مطابق لعقيدة الشيعة الإمامية»، و أما قوله «و ثلاثة منهم على، فهو لا يتطابق مع عدد أئمة الإمام الخوئى (قده)- بعد توثيق أبى الجارود- بابا أمام القول برجوعه من الزيدية الى المذهب الحق، و ذلك باستعراض روايتين وردتا عنه فى لوح فاطمة شبيهتين بالرواية المذكورة أعلاه، لكن السيد رحمه اللّه واجه مشكلة فى سند الروايتين، فطرح كلامه معلّقا فقال: إذا صحّ سند الروايتين و لم يناقش فيهما ... لم يكن بد من الالتزام برجوع أبى الجارود من الزيدية الى الحق فإن رواية الحسن بن محبوب المتولد قريبا من وفاة الصادق عليه السّلام عنه لا محالة تكون بعد تغيّره و بعد اعتناقه مذهب الزيدية بكثير، فإذا روى أنّ الأوصياء اثنا عشر، آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد و أربعة منهم على عليهم السّلام، كان رجوعا منه الى الحق» (انظر: معجم رجال الحديث، مركز نشر آثار الشيعة، قم ج ۷ ص ۳۲۵- ۳۲۶).

و لعل الامام الخوئى رحمه اللّه لو التفت الى هذه الرواية- أعلاه- لحكم جازما برجوع أبى الجارود الى الحق، لكون هذه الرواية خالية عن المشكلة السندية التى اعترضت الروايتين اللتين ذكرهما. و لا أظن أن ورود عبارة «و ثلاثة منهم على» فى هذه الرواية تمنع من ذلك، لأن مردّها الى احدى الاحتمالات التى ذكرناها أعلاه.

(۱) الكلينى، أصول الكافى، ج ۱ ص ۵۳۲.

الحر العاملى (ت ۱۱۰۴ ه)، إثبات الهداة، تعليق التبريزى، ط المطبعة العلمية، قم ج ۱ ص ۷۹.

الفتّال النيسابورى (ت ۵۱۸ ه) روضة الواعظين، منشورات الشريف الرضى، قم، ج ۲ ص ۱۶۱ [نقله مرتلا].

الطوسى (ت ۴۶۰ ه)، الغيبة، تحقيق الطهرانى و ناصح، منشورات مؤسسة المعارف الاسلامية، قم ط الأولى ۱۴۱۱ ه ص ۱۳۹ [و قد روى نفس المضمون بسند آخر عن جابر بن يزيد عن أبى جعفر عليه السّلام .

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۵۳

الشيعة المسمّين ب «على»، إذ هم أربعة لا ثلاثة أولهم على بن أبى طالب و ثانيهم على بن الحسين زين العابدين و ثالثهم على بن موسى الرضا و رابعهم على بن محمد الهادى، فكيف نفهم الرواية مع هذا التنافى فى العدد؟

و الجواب ان فى الرواية احتمالات ثلاثة هى:

الأول: أن يرجع الضمير فى «منهم» الى لفظ «ولدها» السابق فيكون المراد العليين الثلاثة من أولاد فاطمة و على بن أبى طالب عليهما السّلام و هم على زين العابدين و على الرضا و على الهادى عليهم السّلام، فلا يكون الراوى بصدد ذكر اسم على بن أبى طالب عليه السّلام أصلا.

الثانى: أن يكون لفظ ثلاثة اشتباها من الناسخ. و أصل الرواية هو «و أربعة منهم على»، و ما يؤيد هذا الاحتمال هو أن نفس المضمون قد روى عن أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السّلام و فيه لفظ أربعة بدل ثلاثة و هو بسند آخر بل روى بنفس السند أيضا لكن بإضافة أحمد بن محمد بن يحيى فى أوله «۱»، و هذا السند معتبرا أيضا عند من يوثّق أحمد هذا. (۱) أنظر: الصدوق (ت ۳۸۱ ه)، عيون أخبار الرضا عليه السّلام، تصحيح و تعليق اللاجوردى، منشورات رضا مشهدى، قم ۱۳۶۳ ه. ش ج ۱ ص ۴۷ حديث ۷.

الصدوق، الخصال، تحقيق الغفارى منشورات مؤسسة النشر الاسلامى، قم ۱۴۰۳ ص ۴۷۷- ۴۷۸ حديث ۲۴.

الطبرسى (من أعلام القرن السادس)، اعلام الورى، منشورات دار الكتب الاسلامية، ط الثالثة، ايران ص ۳۸۶.

ابو الصلاح الحلبى (ت ۳۷۴ ه)، تقريب المعارف، تحقيق رضا استادى، قم ۱۴۰۴ ص ۱۷۸.

الحلّى (من أعلام القرن الثامن)، العدد القوية، تحقيق الرجائى، منشورات المرعشى النجفى ط الأولى ۱۴۰۸ ص ۷۱ حديث ۱۰۹.

الحر العاملى (ت ۱۱۰۴ ه)، وسائل الشيعة، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السّلام

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۵۴

الثالث: أن يكون الضمير فى «منهم» يرجع الى الاثنى عشر، و انما لم يقل الراوى «و أربعة منهم على» لأن عليا [ابن أبى طالب لم يذكر اسمه فى اللوح، بل ذكر باللقب كما سيلاحظ بشكل جلى فى رواية أبى بصير الآتية.

المحتوى التفصيلى للوح فاطمة عليها السّلام

اشارة

و هذا الإجمال فى مضمون اللوح الذى ورد فى رواية أبى الجارود قد فصلته رواية أخرى من روايات اللوح مروية عن أبى بصير عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال فيها: قال أبى [يعنى الإمام الباقر عليه السّلام لجابر بن عبد اللّه الأنصارى: إن لى إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها، فقال له جابر: أى الأوقات أحببته، فخلا به فى بعض الأيام، فقال له: يا جابر أخبرنى عن اللوح الذى رأيته فى يد أمى فاطمة لإحياء التراث قم، ط الأولى ۱۴۱۲ ه ج ۱۶ ص ۲۴۴ حديث ۲۰.

التسترى، احقاق الحق، تعليق المرعشى النجفى، منشورات مكتبة المرعشى النجفى، قم، ج ۱۳ ص ۵۶.

الاربلى، كشف الغمة، منشورات دار الكتاب الاسلامى، بيروت ۱۴۰۱ ه ج ۳ ص ۲۹۲.

البحرانى (ت ۱۱۰۷ أو ۱۱۰۹ ه)، الانصاف، تصحيح محلاتى، ط المطبعة العلمية، قم ص ۳۲.

البحرانى، غاية المرام، مخطوطة فى مكتبة المرعشى النجفى تحت رقم (۲۱۱۱۵) ص ۱۸۹ حديث ۱۰۴.

الجوينى الخراسانى (ت ۷۳۰ ه)، فرائد السمطين، تحقيق المحمودى، بيروت ط الأولى ۱۴۰۰ ه ج ۲ ص ۱۳۹.

النوری الطبرسی (ت ۱۳۲۰ ه)، کشف الأستار، مخطوطة فی مکتبة المرعشی النجفی تحت رقم (۱۲۷۰۸۵) ص ۳۷.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۵۵

بنت رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم و ما أخبرتک به أمی انه فی ذلک اللوح مکتوب فقال جابر: أشهد باللّه أنی دخلت علی أمّک فاطمة علیها السّلام فی حیاة رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم، فهنیتها بولادة الحسین علیه السّلام، و رأیت فی یدیها لوحا أخضر ظننت أنه من زمرّد، و رأیت فیه کتابا أبیض شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبی و أمی یا بنت رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم ما هذا اللوح؟ فقالت:

هذا لوح أهداه اللّه الی رسوله صلی اللّه علیه و آله و سلّم فیه اسم أبی و اسم بعلی و اسم ابنی و اسم الأوصیاء من ولدی، و أعطانیه أبی لیبشرنی بذلک، قال جابر:

فأعطتنیه أمک فاطمة فقرأته و استنسخته، فقال له أبی [أی الإمام الباقر علیه السّلام : فهل لک یا جابر أن تعرضه علیّ، قال: نعم، فمشی معه أبی إلی منزل جابر، فأخرج صحیفة من رقّ، فقال: یا جابر أنظر فی کتابک لأقرأ أنا علیک، فنظر جابر فی نسخته، فقرأه أبی، فما خالف حرف حرفا، فقال جابر فاشهد باللّه أنی هکذا رأیته فی اللوح مکتوبا:

[متن لوح

بسم اللّه الرحمن الرحیم هذا کتاب من اللّه العزیز الحکیم لمحمد نبیّه و نوره و سفیره، و حجابه، و دلیله، نزل به الروح الأمین من عند رب العالمین، عظّم یا محمد أسمائی، و اشکر نعمائی، و لا تجحد آلائی، انی أنا اللّه لا إله إلا أنا قاصم الجبارین، و مدیل المظلومین، و دیّان الدین، انی أنا اللّه لا إله إلا أنا، فمن رجا غیر فضلی أو خاف غیر عدلی، عذّبته عذابا لا أعذّبه أحدا من العالمین، فإیای فاعبد، و علیّ فتوکّل، انی لم أبعث نبیا فأکملت أیامه و انقضت مدته إلا جعلت له وصیّا و إنی فضلتک علی الأنبیاء و فضّلت وصیّک علی الأوصیاء، و أکرمتک بشبلیک و سبطیک حسن و حسین، فجعلت حسنا معدن علمی بعد انقضاء مدة أبیه،

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۵۶

و جعلت حسینا خازن وحیی، و أکرمته بالشهادة، و ختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد و أرفع الشهداء درجة، جعلت کلمتی التامة معه، و حجّتی البالغة عنده، بعترته أثیب و أعاقب، أولهم علیّ سیّد العابدین، و زین أولیائی الماضین، و ابنه شبه جده المحمود محمد الباقر علمی و المعدن لحکمتی، سیهلک المرتابون فی جعفر، الراد علیه کالراد علیّ، حق القول منی لأکرمنّ مثوی جعفر، و لأسرّنّه فی أشیاعه و أنصاره و أولیائه، أتیحت بعده موسی فتنة عمیاء حندس، لأن خیط فرضی لا ینقطع، و حجتی لا تخفی، و أن أولیائی یسقون بالکأس الأوفی، من جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتی، و من غیّر آیة من کتابی فقد افتری علیّ، ویل للمفترین الجاحدین عند انقضاء مدة موسی عبدی و حبیبی و خیری فی علیّ ولیی و ناصری و من اصنع علیه أعباء النبوة و امتحنه بالاضطلاع بها یقتله عفریت مستکبر یدفن فی المدینة التی بناها العبد الصالح «۱» إلی جنب شر خلقی، حق القول منی لأسرّنّه بمحمد ابنه و خلیفته من بعده و وارث علمه، فهو معدن علمی و موضع سرّی و حجتی علی خلقی، لا یؤمن عبد به إلا جعلت الجنة مثواه، و شفّعته فی سبعین من أهل بیته کلهم استوجبوا النار، و أختم بالسعادة لابن علیّ ولیّی و ناصری و الشاهد فی خلقی و أمینی علی وحیی، أخرج منه الداعی الی سبیلی و الخازن لعلمی الحسن، و أکمل ذلک بابنه «م ح م د» رحمة للعالمین، علیه کمال موسی، و بهاء عیسی، و صبر أیوب، فیذل أولیائی فی زمانه، و تتهادی رءوسهم کما تتهادی رءوس الترک و الدیلم فیقتلون و یحرقون، و یکونون خائفین، مرعوبین، و جلین، تصبغ الأرض بدمائهم، و یفشو الویل و الرنّة فی نسائهم، أولئک أولیائی حقا، بهم (۱) المراد به ذو القرنین لأن طوس من بنائه.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۵۷

أدفع كل فتنة عمياء حندس، و بهم أكشف الزلازل، و أدفع الآصار و الأغلال أولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و أولئك هم المهتدون».

قال عبد الرحمن بن سالم: قال أبو بصير: «لو لم تسمع فى دهرك إلا هذا الحديث لكفاك، فصنه إلا عن أهله» «۱». (۱) الكلينى، أصول الكافى ج ۱ ص ۵۲۷- ۵۲۸ حديث ۴.

الصدوق، كمال الدين، ج ۱ ص ۳۰۸- ۳۱۱.

المفيد (ت ۴۱۳ ه)، الاختصاص، تعليق الغفارى، منشورات جماعة المدرسين فى الحوزة العلمية فى قم ص ۲۱۰- ۲۱۲.

شاذان القمى (ت ۶۶۰ ه)، الفضائل، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف ۱۳۸۱ ه ص ۱۱۳- ۱۱۴.

الطبرسى، اعلام الورى ص ۳۹۷.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۱۹۵ حديث ۳.

النعمانى (من أعلام القرن الرابع الهجرى)، الغيبة، تحقيق الغفارى، ط مكتبة الصدوق، طهران ص ۶۲ حديث ۵.

احمد بن على الطبرسى، الاحتجاج، تعليق الخرسان، منشورات دار النعمان، النجف ۱۳۸۶ ه ج ۱ ص ۸۴.

السبزوارى (من أعلام القرن السابع الهجرى)، جامع الأخبار تحقيق علاء آل جعفر، منشورات مؤسسة آل البيت قم، ط الأولى ۱۴۱۴ ه ص ۶۷.

الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السّلام ج ۱ ص ۴۲- ۴۴ حديث ۲.

ابن شهرآشوب (ت ۵۸۸ ه)، المناقب، منشورات علامة، قم، ج ۱ ص ۲۹۶ (ذكر فيه مضمون اللوح فقط).

المسعودى، صاحب تاريخ مروج الذهب (ت ۳۴۶ ه)، إثبات الوصية، منشورات المكتبة المرتضوية، النجف ص ۲۳۰ و ۱۴۳.

الطوسى (۴۶۰ ه)، الأمالى، تحقيق مؤسسة البعثة، منشورات دار الثقافة قم ط الأولى ۱۴۱۴ ه ص ۲۹۱.

الطوسى، الغيبة ص ۱۴۳- ۱۴۶ حديث ۱۰۸.

التسترى، احقاق الحق ج ۵ ص ۱۱۴.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۵۸

حول رواية أبى بصير

اشارة

نسلّط ضوء البحث على أمرين وردا فى الرواية المتقدمة.

۱- هل الهدية هى اللوح أم محتواه؟

ان الرواية ذكرت أن اللوح قد أهداه اللّه تعالى إلى رسوله صلى اللّه عليه و آله و سلّم، البحرانى، الانصاف ص ۲۱.

الطبرى، بشارة المصطفى، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف ط، الثانية ۱۳۸۳ ص ۱۸۳.

الديلمى (من أعلام القرن الثانى الهجرى)، إرشاد القلوب، منشورات الشريف الرضى قم ط الثانية ۱۴۰۹ ص ۲۹۰.

البحرانی (۱۱۰۷- ۱۱۰۹)، حلیة الأبرار، ط، المطبعة العلمیة، قم ۱۳۵۶ ه ش ج ۲ ص ۶۸۳.

القمی، سفینة البحار، منشورات مؤسسة الوفاء، بیروت ج ۱ ص ۱۴۰.

البیاضی (ت ۸۷۷ ه) الصراط المستقیم، تحقیق البهبودی، منشورات المکتبة المرتضویة ج ۲ ص ۱۳۷- ۱۳۸.

البرسی، مشارق أنوار الیقین، منشورات الشریف الرضی، ط الأولی، إیران ۱۴۱۵ ه ص ۱۰۳- ۱۰۴.

حسن آل طه، جامع الأثر عن إمامة الأئمة الاثنی عشر، تحقیق و نشر مؤسسة النشر الاسلامی، قم ط الأولی ۱۴۱۴ ه ص ۱۹۰.

الکراجکی، الاستنصار، منشورات دار الأضواء ط الثانیة ص ۱۸- ۱۹.

الخضیبی (ت ۳۳۴ ه). الهدایة الکبری، منشورات مؤسسة البلاغ، بیروت ط الأولی ۱۴۰۶ ه ص ۳۶۴- ۳۶۶.

الخزّاز القمی الرازی (من علماء القرن الرابع الهجری)، کفایة الأثر، تحقیق عبد اللطیف الحسینی، منشورات بیدار قم ۱۴۰۱ ه [نفل قریبا منه بسند آخر عن ابن مروان عن أبی جعفر.

الحر العاملی (ت ۱۱۰۴ ه)، الجواهر السنیة، منشورات طوس، مشهد ص (۲۰۱- ۲۰۴) و ص (۲۰۶- ۲۰۷) [نقله عن محمد بن سنام عن أبی عبد اللّه علیه السّلام .

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۵۹

ثم أعطاه الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلّم إلی ابنته فاطمة علیها السّلام لیبشرها بمضمونه و محتواه. و هذا ما قد یفهم منه البعض «۱» أن نفس اللوح «المادیّ» قد أهداه اللّه الی رسوله صلی اللّه علیه و آله و سلّم إلا أن الروایة لا تنصّ علی ذلک، لأن قول الزهراء علیها السّلام فی الروایة «هذا لوح أهداه اللّه إلی رسوله» یحتمل فیه کون نفس اللوح هو المهدی کما یحتمل کون محتوی اللوح و مضمونه هو المهدی. و مما قد یرجح الاحتمال الثانی هو روایة محمد بن جعفر علیه السّلام عن الإمام الصادق علیه السّلام: «ان محمد بن علی باقر العلم علیه السّلام جمع ولده و فیهم عمهم زید بن علی. ثم أخرج کتابا الیهم بخطّ علی علیه السّلام و إملاء رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم مکتوب فیه: هذا کتاب من اللّه العزیز العلیم [و ذکر] حدیث اللوح» «۲». فهذه الروایة تجمع بین کون الکتاب من اللّه تعالی و بین کونه بإملاء رسوله صلی اللّه علیه و آله و سلّم و خط علی علیه السّلام، فیکون المهدی محتوی اللوح نفسه.

۲- جابر لیس مکفوف البصر

مما یلفت النظر فی روایة أبی بصیر المتقدمة هو ما ورد فیها من قول الباقر علیه السّلام «یا جابر انظر فی کتابک لأقرأ أنا علیک» و تعقیب الصادق علیه السّلام بقوله «فنظر جابر فی نسخته»، و هذا یعنی أن جابرا لم (۱) لعل الشیخ المفید رحمه اللّه قد فهم من الخبر ذلک فقد قال فی الارشاد (و روت الشیعة فی خبر اللوح الذی هبط به جبرئیل علی رسول اللّه من الجنة فأعطاه فاطمة ... الخ) (الإرشاد، منشورات بصیرتی، قم ص ۲۶۲).

(۲) الصدوق، کمال الدین ج ۱ ص ۳۱۲.

الطبرسی، اعلام الوری ص ۳۹۵.

الصدوق، عیون أخبار الرضا ج ۱ ص ۴۵ حدیث ۴.

المجلسی، بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۲۰۱.

القمی، سفینة البحار ج ۲ ص ۵۱۶.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۶۰

يكن ضريرا فى زمن الامام الباقر عليه السّلام.

و هنا قد يقال بأن هذا يتنافى مع المتسالم عليه عند جملة من المؤرخين و الرواة من عمى جابر فى ذلك الزمان، و الذى قد يستدل عليه برواية عطية عن جابر فى زيارة الأربعين لقبر الحسين عليه السّلام ففيها أن جابرا قال له: «ألمسنيه فألمسته فخرّ على القبر» «۱».

و لكننا نجيب عن الاستدلال بهذه الرواية بأنها غير صريحة بعمى جابر، إذ يحتمل أنه قال «ألمسنيه» بعد أن أصابه الوهن و الضعف من هول المصاب فلم يعد قادرا على التقدم الى القبر.

أما بالنسبة للتسالم الحاصل فى عمى جابر فهو إن كان فإن القدر المتيقّن منه هو عماه فى آخر عمره، فقد نقل ابن عبد البر فى الاستيعاب أنه كف بصره فى آخر عمره «۲»، أما عماه قبل ذلك فمحل نقاش، بل قد يدّعى أنه كان بصيرا قبل ذلك الوقت بدليل رواية أبى بصير المتقدمة، إضافة الى جملة من الروايات التى قد صرحت بأن جابرا كان بصيرا فى زمن ملاقاته للإمام محمد الباقر عليه السّلام و فى بعضها «فلما نظر إليه [أى الى الباقر عليه السّلام قال: يا غلام أقبل فأقبل، ثم قال: أدبر، فقال:

شمايل رسول اللّه، و الذى نفس جابر بيده» «۳».

و لا نريد التعرض لهذا الموضوع- هنا- بشكل مفصل، و إنما (۱) الطبرى (من علماء القرن السادس)، بشارة المصطفى، ص ۷۴، و أنظر الى تعليقة الغفارى فى هامش كمال الدين للصدوق ج ۱ ص ۳۰۹ رقم (۳).

(۲) تحقيق البجاوى، منشورات دار الجيل، بيروت ۱۴۱۲ ه ج ۱ ص ۲۲۰.

(۳) النيسابورى، روضة الواعظين، ص ۲۰۶. و انظر الخزّاز القمى الرازى، كفاية الأثر ص ۵۵.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۶۱

ذكرنا ما تقدم حتى لا يعترض البعض عند قراءته لرواية أبى بصير بأنها تتنافى مع المتسالم عليه من عمى جابر فى ذلك الزمان.

و بهذا نختم الحديث عن لوح فاطمة عليها السّلام.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۶۲

۴- كتاب الوصية

اشارة

ورد فى روايات عديدة و بأسانيد متعددة أن فاطمة الزهراء عليها السّلام تركت كتابا يحتوى وصيتها، و من تلك الروايات ما رواه الشيخ الطوسى بسند صحيح «۱» عن الإمام الباقر عليه السّلام أنه قال [لأبى بصير المرادى :

«أ لا أحدّثك بوصية فاطمة عليها السلام؟ قلت: بلى، فأخرج حقّا «۲» أو سفطا «۳» فأخرج منه كتابا فقرأ ... إلى آخر الرواية «۴». (۱) رواه الشيخ رحمه اللّه عن عاصم بن حميد الحناط (ثقة، رجال النجاشى ج ۲ ث ۱۵۸) عن أبى بصير المرادى (و قد عدّ من أصحاب الاجماع و وثقه ابن الغضائرى، انظر معجم رجال الخوئى ج ۱۴ ص ۱۴۱) عن أبى جعفر الباقر عليه السّلام. و قد روى الشيخ عن عاصم بن حميد بأكثر من طريق منها عن الشيخ المفيد رحمه اللّه عن محمد بن على بن الحسين الصدوق رحمه اللّه عن ابن الوليد رحمه اللّه عن الصفار رحمه اللّه عن السندى بن محمد (ثقة، رجال النجاشى ج ۲ ص ۱۵۸) [أنظر: الشيخ الطوسى، الفهرست، منشورات الشريف الرضى، قم ص ۱۲۰].

(۲) الحقّ: وعاء صغير و غطاء (المعجم الوسيط ص ۱۸۸).

(۳) السّفط: وعاء من قضبان الشجر و نحوها توضع فيه الأشياء (المعجم الوسيط ص ۴۳۳).

(۴) الطوسى (ت ۴۶۰ ه)، تهذيب الأحكام، تحقيق الخرسان، منشورات دار الأضواء، بيروت ج ۹ ص ۱۴۴ حديث ۵۰.

و انظر: الصدوق (ت ۳۸۱ ه) من لا يحضره الفقيه تحقيق الخرسان، منشورات

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۶۳

محتوى الوصية

اشارة

يحتوى كتاب وصيّة فاطمة عليها السّلام على مطلبين نعرض كلّ منهما تحت عنوان يناسبه.

۱- الوصية الشرعية

و هى تتحدث عن بساتين سبعة كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم قد أوقفهما على ابنته فاطمة عليها السّلام «۱»، فأرادت السيدة الزهراء عليها السّلام فى هذه الوصية جعل ولاية الوقف إلى على بن أبى طالب عليه السّلام و بعده الحسن عليه السّلام ثم الحسين عليه السّلام ثم الأكبر من ولد الحسين عليه السّلام.

و نصّ هذه الوصية هو:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم. هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد، أوصت بحوائطها «۲» السبعة العواف و الدلال و البرقة و الميثب و

الحسنى دار الأضواء، بيروت ط السادسة ۱۴۰۵ ه ج ۴ ص ۱۸۰ حديث ۱.

الكلينى (ت ۳۲۸/ ۳۲۹ ه) فروع الكافى، تعليق الغفارى، منشورات دار الأضواء، بيروت ۱۴۰۵ ه ج ۷ ص ۴۸ حديث ۵.

الحر العاملى (ت ه) وسائل الشيعة ج ۱۹ ص ۱۹۸ حديث ۱.

الطبرى (القرن الرابع)، دلائل الامامة ص ۴۳.

النعمان، دعائم الاسلام، تحقيق فيضى، منشورات دار المعارف القاهرة، ۱۳۸۳ ه ج ۲ ص ۳۴۳- ۳۴۴ حديث ۱۲۸۶.

البحرانى الاصفهانى، عوالم العلوم، تحقيق مدرسة الامام المهدى عليه السّلام، منشورات مكتبة الزهراء، اصفهان، ط الأولى ۱۴۰۵ ه.

النورى (۱۳۲۰ ه)، مستدرك الوسائل، تحقيق و نشر مؤسسة آل البيت عليهم السّلام لإحياء التراث ط الأولى ۱۴۰۷ ه ج ۱۴ ص ۵۴ حديث ۶.

(۱) انظر النعمان، دعائم الاسلام ج ۲ ص ۳۴۱ حديث ۱۲۸۲.

(۲) الحوائط جمع حائط و هو البستان من النخيل إذا كان عليه حائط (لسان العرب

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۶۴

و الصافية و مال ام إبراهيم «۱» الى على بن أبى طالب، فإن مضى على فإلى الحسن، فإن مضى الحسن فإلى الحسين، فإن مضى الحسين فإلى الأكبر من ولدى. شهد اللّه على ذلك و المقداد بن الأسود و الزبير بن العوام، و كتب على بن أبى طالب» «۲».

و قد روى أن هذه البساتين السبعة كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم يأخذ منها ما ينفقه على أضيافه فلما قبض جاء العباس يخاصم فاطمة عليها السّلام فيها فشهد علىّ و غيره انها وقف عليها «۳».

۲- الوصية السياسية

و هى تتحدث عن موقف الزهراء عليها السّلام ممن ظلمها بعد وفاة أبيها صلى اللّه عليه و آله و سلّم، و قد نقل مضمون هذه الوصية صاحب بحار الأنوار نقلا عن زيد بن على، و ذلك بعد ذكر المضمون السابق للوصية الشرعية، و هذا نصّها: «... ثم انى أوصيك فى نفسى و هى أحبّ الأنفس إلىّ بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم إذا أنا متّ فغسّلنى بيدك، و حنّطنى و كفّنّى و ادفنّى ليلا، و لا يشهدنى فلان و فلان، و لا زيادة عندك فى وصيتى إليك، و استودعك اللّه تعالى حتى ألقاك، جمع اللّه بينى و بينك فى داره، قرب ج ۷ ص ۲۸۰).

(۱) هذه أسماء البساتين السبعة، و لمعرفة مواضعها راجع التعليقة رقم (۱) على تهذيب الأحكام للطوسى ج ۹ ص ۱۴۵.

(۲) نفس المصادر الواردة فى الهامش رقم (۴) من صفحة (۴۵).

(۳) أنظر: الكلينى، الكافى ج ۷ ص ۴۷.

الصدوق، من لا يحضره الفقيه ج ۴ ص ۱۸۰- ۱۸۱.

الحر العاملى، وسائل الشيعة، ج ۱۹ ص ۱۹۹.

النورى، مستدرك الوسائل ج ۱۴ ص ۵۶ حديث ۹.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۶۵

جواره، و كتب ذلك علىّ عليه السّلام بيده» «۱».

و قد ذكر البعض أن هذه الوصية وجدها على عليه السّلام عند رأس الزهراء بعد وفاتها «۲». و هذا لا يتنافى مع كون علىّ عليه السّلام هو كاتبها، إذ من المحتمل أن فاطمة عليها السّلام احتفظت بها بعد أن كتبها على عليه السّلام و جعلتها عند رأسها قبل انتقال روحها المقدّسة الى البارئ سبحانه و تعالى.

و سيأتى إن شاء اللّه ان هذه الوصية موجودة فى مصحف فاطمة عليها السّلام و معنى وجودها فيه. (۱) المجلسى، بحار الأنوار، ج ۱۰۳ ص ۱۸۵- ۱۸۶ حديث ۱۴.

القمى، سفينة البحار ج ۲ ص ۶۶۲.

(۲) أنظر: المازندرانى، الكوكب الدرىّ، منشورات الشريف الرضى، ط الأولى، قم ۱۴۱۰ ه ج ۱ ص ۲۴۸- ۲۴۹.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۶۶

۵- مصحف فاطمة

اشارة

و قد ورد ذكر هذا الكتاب فى روايات عديدة بأسانيد متعددة.

و قد تعددت الأسئلة حول هذا الكتاب.

فمن هو ممليه؟

و من هو كاتبه؟

و ما هو محتواه؟

و هل هو يعنى ان القرآن قد حرّف؟

و أين هو الآن؟

إلى غيرها من الأسئلة التى سنعالجها فى الفصول الآتية بعون اللّه تعالى.

هل روايات المصحف معتبرة؟

اشارة

و لعل السؤال الأهم فى مصحف فاطمة و الذى يتقدّم رتبة على كل الأسئلة السابقة هو عن مدى صحة و اعتبار الروايات الواردة فيه، فان

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۶۷

تلك الأسئلة المطروحة حوله يكون لها معنى إن كان مصحف فاطمة حقيقة و واقعا قد ثبت بروايات معتبرة و إلا فلا معنى لها.

و قد ارتأينا أن نجيب عن هذا السؤال قبل أن ندخل فى الفصول اللاحقة التى تدور حول باقى الأسئلة و الشبهات.

المناهج الثلاثة

و تمهيدا للجواب نقول: ان هناك عدة مناهج فى اعتبار الروايات و صحة الأخذ بها «۱» أهمها ثلاثة:

المنهج الأول: أن ندرس الأشخاص الواقعين فى سلسلة السند، فإذا كانوا جميعا قد أحرزوا الشرائط المعتبرة من الوثاقة و غيرها فالخبر معتبر و إلا فلا.

المنهج الثانى: ان المدار فى اعتبار الخبر لا يتوقّف على ما سبق لأن هناك قرائن أخرى غير السند تدخل فى اعتباره و صحته، فقد يكون رجال السند قد تحققت بهم كل الشرائط المعتبرة، لكن قامت قرينة خارجية على تضعيفه مثل اعراض علمائنا القدماء عنه فإن اعراضهم- إذا لم يحتمل انه قائم على أساس اجتهادى- يدل على وجود خلل فى النقل، و إلا لما أعرضوا عنه.

و قد يكون الخبر من حيث السند غير سليم و لكن قامت قرينة خارجية أوجبت الوثاقة به.

و الحاصل ان هذا المنهج يعتبر ان المدار على الوثوق بالرواية لا (۱) الكلام هنا انما هو فى الروايات التى لا تخالف الكتاب و السنة و العقل و إلا فهى مرفوضة من الأساس.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۶۸

على خبر الثقة كما فى المنهج الأول نعم ان دراسة سند الحديث لها أهمية كبرى على المنهج الثانى، إذ قد يكون أحد الأسباب الأساسية للوثوق بالخبر و عدمه.

المنهج الثالث: يعتبر أن هناك فرقا فى الاعتبار و الصحة بين الروايات الواردة فى الأحكام الشرعية و الواردة فى غيرها كالروايات فى مجال العقيدة و التاريخ و ما أشبههما، فإن النوع الأول من الروايات (أى الفقهية) يكون اعتباره على أساس دراسة سند الرواية، أما النوع الثانى منها فلإثباته طرق أخرى، منها ما إذا تسالم علماؤنا على الأخذ برواية فإن التسالم المذهبى كاف فى اعتبار الرواية بغضّ النظر عن صفة سندها.

و هذا المنهج الثالث يمكن إدخاله ضمن المنهج الثانى باعتبار ان مدار صحة روايات غير الأحكام هو الوثوق بها.

مصحف فاطمة على ضوء المناهج الثلاثة

و على ضوء هذه المناهج نجيب على السؤال المتقدم حول اعتبار روايات مصحف فاطمة عليها السّلام فنقول:

إن روايات هذا المصحف صحيحة و معتبرة على كل المناهج الثلاثة المتقدمة.

أما على المنهج الثالث، فإن روايات مصحف فاطمة قد تسالم علماؤنا على الأخذ بها و لا أعلم أحدا ممن مضى منهم قد ناقش فيها و هذا ما يدعم الوثاقة على المنهج الثانى، و لا قيمة هنا لبعض الاستبعادات المطروحة فى موضوع هذا المصحف من قبيل أنه يستبعد

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۶۹

نزول جبرئيل على السيدة فاطمة عليها السّلام مع وجود الامام على عليه السّلام الى جانبها يكتب و هو أفضل منها فلما ذا ألهم إليها دونه! أو استبعاد أن يحدّث جبرئيل السيدة الزهراء عليها السّلام و هذا ما سنتعرّض له فى الفصل السادس إن شاء اللّه تعالى، و نكتفى هنا بذكر كلام للعلامة السيد محسن الأمين ذكره فى أعيانه قائلا «لا استبعاد و لا استنكار فى أن يحدّث جبرئيل الزهراء عليها السّلام و يسمع ذلك عليّ عليه السّلام و يكتبه فى كتاب يطلق عليه مصحف فاطمة بعد ما روى ذلك عن أئمة أهل البيت عليهم السّلام ثقات أصحابهم، و كأنى بمن يستنكر ذلك أو يستبعده أو يعدّه غلوّا خارج عن الإنصاف، فهل يشك فى قدرته تعالى؟ أو فى أن البضعة الزهراء أهل لمثل هذه الكرامة؟ أو فى صحة ذلك بعد ما رواه الثقات عن أئمة الهدى من ذريتها و قد وقع من الكرامة لآصف بن برخيا وزير سليمان عليه السّلام و هو ليس بأكرم على اللّه من آل محمد ..!! «۱».

و كذا الكلام على المنهج الأول، فإن جملة من روايات مصحف فاطمة عليها السّلام صحيحة السند، قد رواها ثقات أصحابنا كما تقدم فى كلام السيد الأمين،

أسانيد مصحف فاطمة عليها السّلام

و نذكر هنا بعض الأسانيد الصحيحة الواردة فيه بما يكفى للوقوف أمام من قد يشكك فى هذه الروايات من حيث سندها.

أ- فمن الروايات الصحيحة السند ما رواه الكلينى فى كتابه (۱) الأمين، أعيان الشيعة، الطبعة القديمة، ط مطبعة الانصاف، بيروت، الطبعة الثالثة ۱۳۷۰ ه ص ۳۱۴ و قد حذف السيد حسن الأمين نجل المؤلف هذه الفقرات الواردة فى مصحف فاطمة من الطبعة الجديدة.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۷۰

الكافى عن «عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد، عن عبد اللّه بن الحجّال، عن أحمد بن عمر الحلبى عن أبى بصير قال:، دخلت على أبى عبد اللّه عليه السّلام فقلت له: جعلت فداك إنى أسألك عن مسألة ... (إلى أن قال) ثم سكت [أى الإمام الصادق عليه السّلام ساعة ثم قال: و إن عندنا لمصحف فاطمة عليها السّلام و ما يدريهم ما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، و اللّه ما فيه من قرآنكم حرف واحد «۱» ... إلى آخر الرواية.

ففى السند الرواة التالية أسماؤهم:

۱- عدة من أصحابنا، و قد صرّح الكلينى بأسماء هذه العدة و فيهم الثقة قطعا مثل على بن إبراهيم بن هاشم «۲».

۲- أحمد بن محمد: و هو لا يخلو من اثنين قطعا إما أحمد بن محمد بن عيسى و إما أحمد بن محمد بن خالد البرقى، و هما من أعلام الشيعة و ثقاتها «۳».

۳- عبد اللّه بن الحجّال و هو من قال فيه النجاشى ثقة ثقة «۴». (۱) الكلينى، الكافى، ج ۱ ص ۲۳۹ حديث ۱.

الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۲ حديث ۳.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۳۹ حديث ۷۰.

الفيض الكاشانى، الوافى، منشورات مكتبة الامام أمير المؤمنين، اصفهان، ط الأولى ۱۴۰۶ ه ج ۲ ص ۵۷۹- ۵۸۰.

المظفّر، علم الامام، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف ۱۳۸۴ ه ص ۳۸.

(۲) أنظر: الحر العاملى، الوسائل (الخاتمة) تحقيق و نشر مؤسسة آل البيت، قم، ج ۳۰ ص ۱۴۷- ۱۴۸.

(۳) رجال النجاشى ص ۲۰۴- ۲۰۵ و رجال الطوسى ص ۳۶۶.

(۴) رجال النجاشى ج ۲، ص ۳۰.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۷۱

۴- أحمد بن عمر الحلبى، و هو ممن وثقه النجاشى أيضا «۱».

۵- أبو بصير، و المنصرف منه ثقة، كما لا يخفى على أهل التتبع و التحقيق «۲».

۲- و من الروايات الصحيحة السند ما رواه الكلينى أيضا فى الكافى عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب عن أبى عبيدة قال: سأل أبا عبد اللّه بعض أصحابنا عن الجفر فقال هو جلد ثور مملوء علما، قال فالجامعة؟ قال: تلك صحيفة طولها سبعون ذراعا فى عرض الأديم مثل فخذ الفالج، فيها كل ما يحتاج الناس اليه، و ليس من قضية إلا و هى فيها، حتى أرش الخدش، قال:

فمصحف فاطمة عليها السّلام؟ قال: فسكت طويلا ثم قال: انكم لتبحثون عما تريدون و عما لا تريدون. إن فاطمة مكثت بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم خمسة و سبعين يوما، و كان دخلها حزن شديد على أبيها و كان جبرئيل عليه السّلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، و يطيب نفسها، و يخبرها عن أبيها و مكانه، و يخبرها بما يكون فى ذريتها، و كان علىّ عليه السّلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة» «۳». (۱) رجال النجاشى ج ۱، ص ۲۴۸.

(۲) أنظر المحسنى، بحوث فى علم الرجال، مطبعة سيد الشهداء، قم، ط الثانية ۱۴۰۳ ه ص ۲۲۹- ۲۴۰.

(۳) أصول الكافى ج ۱ ص ۲۴۱ حديث ۵.

الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۳- ۱۵۴ حديث ۶۸.

المجلسى، بحار الأنوار، ج ۲۶ ص ۴۱ حديث ۷۲/ و ج ۲۲ ص ۵۴۵- ۵۴۶ حديث ۶۳/ و ج ۴۳ ص ۷۹ حديث ۶۷/ و ج ۴۳ ص ۱۹۴- ۱۹۵ حديث ۲۲.

ابن شهرآشوب، المناقب، ج ۳ ص ۳۳۷ (أورده مختصرا).

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۷۲

و فى هذا السند الرواة التالية أسماؤهم:

۱- محمد بن يحيى و لقبه العطار و هو الثقة العين كما عبّر النجاشى «۱».

۲- أحمد بن محمد و هو أحمد بن محمد بن عيسى «۲» و قد تقدم أنه ثقة.

۳- ابن محبوب و هو اما الحسن بن محبوب أو محمد بن على بن محبوب و كلاهما ثقة «۳».

۴- ابن رئاب و هو على بن رئاب الذى وثّقه الشيخ فى رجاله و وصفه بأنه جليل القدر «۴».

۵- أبو عبيدة و هو زياد بن عيسى أبو عبيدة الحذّاء «۵» و هو ممن وثّقه النجاشى «۶».

و نقتصر فى بحثنا السندى على هاتين الروايتين لكفايتهما فى إثبات صحة القول بمصحف فاطمة عليها السّلام، و أما البحث فى ما طرحناه سابقا من أسئلة و شبهات حول هذا المصحف فهو ما سنستعرضه فى الفصول اللاحقة بعونه تعالى. (۱) رجال النجاشى ص ۲۵۰.

(۲) أنظر: الكاظمى، هداية المحدثين، تحقيق الرجائى، منشورات مكتبة المرعشى النجفى، قم ۱۴۰۵ ص ۱۷۵.

(۳) أنظر: رجال النجاشى ج ۲ ص ۲۴۵. و رجال الطوسى ص ۳۷۲.

(۴) أنظر: الطوسى، الفهرست ص ۸۷.

(۵) أنظر: الخوئی، معجم الرجال ج ۲۱ ص ۲۳۶.

(۶) رجال النجاشی ج ۱ ص ۳۸۸.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۷۳

الفصل الثالث مصحف فاطمة عليها السّلام و هوية الكتاب

اشارة

۱- كاتب مصحف فاطمة عليها السّلام ۲- مملی مصحف فاطمة عليها السّلام ۳- محتوی مصحف فاطمة عليها السّلام ۴- حجم مصحف فاطمة عليها السّلام

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۷۵

العنوان و الفهم الخاطئ

عند ما يطرح عنوان «مصحف فاطمة» فقد ينسبق الی أذهان البعض أنه يعنی قرآنا خاصا بالسيدة الزهراء عليها السّلام فيكون هذا العنوان مثيلا لعناوين أخری من قبيل مصحف عبد اللّه بن مسعود، و مصحف عائشة، و مصحف أبیّ بن كعب و غيرها، و لكن قراءة الفصل الأول من هذا الكتاب أو مطالعة كتب اللغة و الآثار تغيّر فهم العنوان المطروح، ليصبح المعنی المفهوم منه غير منحصر بالقرآن بل هو كتاب منسوب للسيدة الزهراء عليها السّلام، أما ما هو هذا الكتاب؟ فإن العنوان لا يكفی لتحديد ذلك، إذ يحتمل فيه احتمالان، الأول: انه قرآن، الثانی: انه كتاب آخر، و يبطل الاحتمال الأول الروايات التی تنفی اشتمال مصحف فاطمة علی أی آية من القرآن الكريم، و عليه يتعين كونه كتابا منسوبا للسيدة الزهراء عليها السّلام و ليس بقرآن. و هنا يقع تساؤل عن سبب نسبة هذا الكتاب الی السيدة فاطمة عليها السّلام؟ فقد يفهم من العنوان أن الكتاب من تأليفها عليها السّلام، و لهذا نسب إليها، لكن هذا الفهم ليس صحيحا، إذ الروايات واضحة فی عدم انتساب المصحف الی الزهراء لا كتابة و لا

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۷۶

إملاء، و إنما سمّی باسمها و انتسب اليها لكونه منحة إلهية و عطاء سماويا لها كما سيتبيّن لاحقا إن شاء اللّه تعالی.

و إذا كانت فاطمة عليها السّلام ليست كاتبة المصحف و لا مملية.

فمن هو كاتبه؟ و من هو مملية؟

و إذا كان المصحف ليس قرآنا، فما هو محتواه؟ و كم حجم هذا المحتوی؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه فی هذا الفصل بعونه تعالی.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۷۷

كاتب مصحف فاطمة عليها السّلام

نصّت الروايات الكثيرة علی أن كاتب مصحف فاطمة هو أمير المؤمنين علی بن أبی طالب و نذكر هنا من تلك الروايات الفقرات الدالة علی ذلك و هی:

۱- عن حماد بن عثمان أنه سأل أبا عبد اللّه عليه السّلام عن مصحف فاطمة فأجابه ... (إلی أن قال) فجعل أمير المؤمنين يكتب كلّما سمع حتی أثبت من ذلك مصحفا «۱».

۲- عن أبی عبيدة عن الصادق عليه السّلام أنه قال: .... و كان علی يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة «۲». (۱) الكلينی، أصول الكافی،

ج ۱ ص ۲۴۰ حدیث ۲.

الصفّار، بصائر الدرجات، ص ۱۵۷ حديث ۱۸.

المجلسی، بحار الأنوار، ج ۲۶ ص ۴۴ حدیث ۷۷ و ج ۲۲ ص ۵۴۵ حدیث ۶۲ و ج ۴۳ ص ۸۰ حدیث ۶۸.

(۲) الكلينى، أصول الكافى ج ۱ ص ۲۴۱ حديث ۵.

الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۳- ۱۵۴ حدیث ۶.

المجلسی، بحار الأنوار، ج ۴۳ ص ۷۹ حدیث ۶۷ و ص ۱۹۴- ۱۹۵ حدیث ۲.

ابن شهرآشوب، المناقب ج ۳ ص ۳۳۷.

الاصفهانی، عوالم العلوم، تحقيق و نشر مؤسسة الامام المهدى، قم، ج ۱۱

۳- عن على بن سعيد عن أبى عبد اللّه: ... و اللّه مصحف فاطمة ... و خطّه على عليه السّلام بيده «۱».

۴- عن محمد بن مسلم عن أبى عبد اللّه: ... و خلفت فاطمة مصحفا .... و خط علیّ علیه السّلام «۲».

۵- عن على بن الحسين عن أبى عبد اللّه: ... و عندنا مصحف فاطمة ... و خط على عليه السّلام «۳» ۶- عن على بن أبى حمزة عن أبى عبد اللّه: ... و عندنا مصحف فاطمة ... و خط على عليه السّلام «۴».

نعم مقابل هـذه الروايات تفرّد ابن رسـتم الطبرى فى دلائل الإمامـة بنقل رواية تدل على أن مصـحف فاطمة قد أنزلته الملائكة مكتوبا من عند اللّه، و لم يمل إملاء ليكتبه أمير المؤمنين على عليه السّـلام! و نصّ الرواية هو: «... و لما أراد اللّه تعالى أن ينزل عليها جبرئيل و ميكائيل و إسـرافيل أن يحملوه، فينزل به عليها و ذلك فى ليلـة الجمعـة من الثلث الثانى من الليل، فهبطوا به و هى قائمـة تصـلّى، فما زالوا قياما حتى ص ۴۴۷.

(۱) الصفار، بصائر الدرجات، ص ۱۵۳ حدیث ۵.

المجلسی، بحار الأنوار ج ۴۷ ص ۲۷۱ حدیث ۳.

(۲) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۵- ۱۵۶ حدیث ۱۴.

المجلسی، بحار الأنوار، ج ۲۶ ص ۴۱- ۴۲ حدیث ۷۳.

(۳) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۷- ۱۵۸ حدیث ۱۹.

المجلسی، بحار الأنوار، ج ۲۶ ص ۹۴.

(۴) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۶۱ حدیث ۳۳.

المجلسی، بحار الأنوار، ج ۲۶ ص ۴۸- ۴۹. حدیث ۹۲.

قعدت، و لما فرغت من صـلاتها، سـلّموا عليها و قالوا: السـلام يقرئك السلام و وضعوا المصحف فى حجرها، فقالت: للّه السلام و منه السـلام و إليه السـلام و عليكم يا رسل اللّه السلام، ثم عرجوا إلى السماء، فما زالت من بعد صلاة الفجر إلى زوال الشمس تقرؤه حتى أتت على آخره ...» «۱».

و ظاهر عبارة «و وضـعوا المصحف فى حجرها .. أن المنزل نفس الكتاب لا المحتوى فقط و هذا يعارض ما تقدم من الروايات الكثيرة الدالة على أن عليا عليه السّلام هو الذى كتب المصحف، لذا فلا بد لنا أمام هذا التعارض من أحد أمرين:

الأول: أن نصـرف الرواية عن ظاهرها و نقول: إن معنى و وضـعوا المصحف فى حجرها أى أملوه عليها، و حينئذ لا مانع من كون علیّ عليه السّلام موجودا وقت الإملاء يكتب ذلك، و لا يخفى أن هذا الاحتمال فى غاية البعد.

الثانی: و لعل هذا الحل متعیّن، و هو أن نرفض هذه الروایة أصلا و ذلک لأن فی سندها «جعفر بن محمد بن مالک الفزاری الذی قال فیه النجاشی: «کان ضعیفا فی الحدیث ... و سمعت من قال: کان أیضا فاسد المذهب و الروایة» «۲» و نقل عن أحمد بن الحسین «۳» انه قال عن الفزاری: «کان یضع الحدیث وضعا. [أی کان یختلق الأحادیث (۱) الطبری، دلائل الإمامة، منشورات الأعلمی، بیروت ط. الثانیة ۱۴۰۸ ص ۳۰ و قد نقله السید حسین شیخ الاسلامی فی کتابه مسند فاطمة الزهراء، منشورات دار القرآن الکریم، قم ۱۴۱۲ ص ۱۹۹- ۲۰۰.

(۲) رجال النجاشی ج ۱ ص ۳۰۲- ۳۰۳.

(۳) هو ابن شیخ النجاشی الحسین بن عبید اللّه الغضائری.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۸۰

و یروی عن المجاهیل» «۱» و قد وصفه ابن الغضائری بقوله: «کذّاب، متروک الحدیث جملة، و کان فی مذهبه ارتفاع، و یروی عن الضعفاء و المجاهیل، و کل عیوب الضعفاء مجتمعة فیه «۲» و قد ضعّف الفزاری هذا کلّ من ابن الولید و ابن نوح «۳» و الصدوق علی من حکاه النجاشی فی ترجمة محمد بن أحمد بن یحیی «۴».

و إن کان هذا هو حال الروایة من ناحیة سندها فلعل طرحها هو الأولی، فتبقی تلک الروایات الدالة علی أن علیا هو کاتب مصحف فاطمة تامة دون معارض معتبر. (۱) رجال النجاشی ج ۱ ص ۳۰۳.

(۲) الخوئی، معجم رجال الحدیث ج ۴ ص ۱۱۷.

(۳) ابن نوح السیرافی أستاذ النجاشی و شیخه فی الإجازة و ابن الولید هو محمد بن الحسن بن الولید أستاذ ابن نوح.

(۴) رجال النجاشی ج ۲ ص ۲۴۳- ۲۴۴.

و انظر: الخوئی، معجم رجال الحدیث ج ۴ ص ۱۱۸.

و بعد کل ما ذکر فلا ینفع توثیق الشیخ الطوسی للفزاری فی رجاله و غیره (راجع معجم رجال الحدیث للخوئی ج ۴ ص ۱۱۸).

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۸۱

مملی مصحف فاطمة علیها السّلام

اشارة

عرضت الروایات مملی مصحف فاطمة بالعناوین التالیة:

۱- المملی اللّه

فقد ورد عن أبی بصیر عن أبی عبد اللّه علیه السّلام: و إن عندنا مصحف فاطمة، و ما یدریهم ما مصحف فاطمة علیها السّلام ... (إلی أن قال) إنما هو شیء أملاها اللّه و أوحی إلیها» «۱».

و عبارة «أملاها اللّه» یحتمل فیها احتمالان: الأول: انها من خطأ الناسخ، و الصحیح أملاه اللّه و الضمیر (ه) یرجع إلی شیء. الثانی: ان الضمیر (ها) فی محل نصب علی نزع الخافض و الأصل أملاه علیها اللّه فحذف المفعول به (ضمیر الغائب المذکر) ثم حذف الخافض (علی) (۱) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۲ حدیث ۳.

المجلسی، بحار الأنوار ج ۲۶، ص ۳۹ حدیث ۷۰.

الفیض الکاشانی، الوافی، ج ۲ ص ۵۷۹- ۵۸۰.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۸۲

و ألصق الضمير المخفوض محلا بالفعل أملى، و الأقرب هو الاحتمال الأول لما فى الثانى من تكلّف واضح.

أما عبارة أوحى إليها فهى بمعنى ألهم إليها كما فى قوله تعالى:

وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ «۱».

۲- المملى ملک

فقد ورد عن حمّاد بن عثمان أنه قال: سمعت أبا عبد اللّه يقول:

تظهر الزنادقة فى سنة ثمان و عشرين و مائة، و ذلک انى نظرت فى مصحف فاطمة عليها السّلام، قال: قلت له: و ما مصحف فاطمة؟

قال عليه السّلام: إن اللّه تعالى لما قبض نبيّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم دخل على فاطمة عليها السّلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا اللّه عز و جل، فأرسل اللّه اليها ملكا يسلّى غمّها و يحدّثها فشكت ذلک الى أمير المؤمنين عليه السّلام فقال: إذا أحسست بذلک و سمعت الصوت قولى لى فأعلمته بذلک، فجعل أمير المؤمنين عليه السّلام يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلک مصحفا ...» «۲».

و فى هذه الرواية أمران يحسن الالتفات إليهما:

الأول: معنى شكوى السيدة فاطمة لزوجها، و هذا ما سوف نتحدث عنه فى الفصل الأخير من هذا الكتاب بإذنه تعالى. (۱) سورة القصص، الآية: ۷.

(۲) الكلينى، أصول الكافى، ج ۱ ص ۲۴۵ حديث ۲. الصفار.

بصائر الدرجات ص ۱۵۷، حديث ۱۸.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۴ حديث ۷۷ و ج ۲۲ ص ۵۴۵ حديث ۶۲ و ج ۴۳ ص ۸۰ حديث ۶۸.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۸۳

الثانى: ان الظاهر من هذه الرواية كون الامام على بن أبى طالب يكتب ما يسمع من جبرئيل مباشرة لا أن السيدة الزهراء هى وحدها التى تسمع ثم تملى ذلک على أمير المؤمنين كما يبدو من البعض أنه قد فهم ذلک كصاحب كتاب المختصر الذى نقل معنى الرواية بأن الإمام عليا عليه السّلام قال للسيدة فاطمة عليها السّلام «فإذا سمعتيه فامليه علىّ، فصارت تمليه و هو يكتبه» «۱».

إذ أن هذا المعنى بعيد عما يفهم بدوا من هذه الرواية، و من ناحية أخرى هناک رواية ثانية قد توضّح أن عليا عليه السّلام كان يسمع مباشرة من جبرئيل. فقد ورد عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام:

الذى أملى جبرئيل على علىّ عليه السّلام أ قرآن؟ قال لا «۲».

۳- المملى جبرئيل

ففى صحيحة أبى عبيدة عن الصادق عليه السّلام: أن فاطمة عليها السّلام مكثت بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم خمسة و سبعين يوما، و كان دخلها حزن شديد على أبيها، و كان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، و يطيّب نفسها، و يخبرها عن أبيها و مكانه، و يخبرها بما يكون بعدها فى ذريّتها و كان علىّ عليه السّلام يكتب ذلک، فهذا مصحف فاطمة عليها السّلام «۳». (۱) الاصفهانى، عوالم العلوم ج ۱۱ ص ۵۸۳.

(۲) المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۳ حديث ۷۵.

الصفار، بصائر الدرجات، ص ۱۵۷ حديث ۱۷.

(۳) الكلينى، أصول الكافى، ج ۱ ص ۲۴۱ حديث ۵.

الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۳- ۱۵۴ حديث ۶.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۸۴

۴- المملى رسول اللّه

فعن على بن الحسين عن أبى عبد اللّه عليه السّلام ... و عندنا مصحف فاطمة، أما و اللّه ما فيه حرف من القرآن، و لكنّه إملاء رسول اللّه و خط على عليه السّلام «۱» و عن على بن سعيد عن أبى عبد اللّه: «... و عندنا و اللّه مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب اللّه، و انه لاملاء رسول اللّه، و خطه على عليه السّلام بيده ...» «۲».

هل المملى هو جبرئيل أم رسول اللّه؟

اشارة

من الواضح أن العناوين الثلاثة الأولى التى عرضتها الروايات (اللّه، ملك، جبرئيل) ليس بينها أدنى تعارض، فاللّه هو الذى أملى المصحف بواسطة ملك هو جبرئيل، لكن القول بأن جبرئيل هو المملى يتعارض لأول وهلة مع القول إن المملى هو رسول اللّه و ذلك أن المنصرف من لفظ رسول اللّه هو النبى محمد صلى اللّه عليه و آله و سلّم فكيف نرفع هذا التعارض؟ المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۱ حديث ۷. و ج ۲۲ ص ۵۴۵- ۵۴۶ حديث ۶۳، و ج ۴۳ ص ۷۹ حديث ۶۷ و ج ۴۳ ص ۱۹۴- ۱۹۵ حديث ۲۲.

ابن شهرآشوب، المناقب ج ۳ ص ۳۳۷ (أورده مختصرا).

الاصفهانى، عوالم العلوم ج ۱۱ ص ۴۴۷.

(۱) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۷- ۱۵۸ حديث ۱۹.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۶ حديث ۹۴.

(۲) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۳ حديث ۵.

المجلسى، بحار الأنوار، ج ۴۷ ص ۲۷۱ حديث ۳.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۸۵

أمور بين يدى الحلّ

و قبل حل التعارض لا بد من الإشارة الى أمور ثلاثة لكلّ منها دخل فى حل التعارض البادى لأول وهلة و هى:

الأمر الأول: انه لا مجال للجمع بين الروايات بأن نقول: ان جبرئيل قد أملى المصحف على النبى محمد صلى اللّه عليه و آله و سلّم، و النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم بدوره قد أملاه على ابنته فاطمة عليها السّلام و عليه يصحّ القول حينئذ ان المملى هو جبرئيل كما يصحّ القول إن المملى هو رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم فلا يكون ثمة تعارض بين الروايات.

و سبب عدم صحة هذا الجمع هو أن الروايات الدالة على كون المملى هو جبرئيل تنص على أن زمان الإملاء هو بعد وفاة الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلّم، بل ان مناسبة إملاء المصحف هى تسلية الزهراء عليها السّلام بوفاة أبيها صلى اللّه عليه و آله و سلّم.

الأمر الثانى: انه لا يمكن رفع اليد و طرح الروايات الدالة على كون المملى هو جبرئيل، و ذلك لأن فيها صحيح السند كما مرّ، إضافة الى كثرتها العددية و وجود ما يساندها من الروايات الدالة على أن زمن الإملاء بعد وفاة رسول اللّه من دون النص على كون المملى

هو جبرئيل، كما فى رواية أبى حمزة، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام انه قال:

مصحف فاطمة ما فيه شيء من كتاب اللّه، و إنما هو شيء ألقى عليها بعد موت أبيها صلّى اللّه عليهما «۱». (۱) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۶ حديث ۲۷.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۸ حديث ۸۹.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۸۶

الأمر الثالث: اننا سنركّز حل التعارض على أساس الجمع بين مداليل الروايات بغض النظر عن البحث السندى الذى لعلّه يقف الى جانب الروايات الدالة على أن المملى هو جبرئيل، إذ المناقشة السندية تجرى فى أسانيد كل الروايات المقابلة لها.

و بعد بيان هذه الأمور الثلاثة ندخل فى حل التعارض بين الروايات.

حلّ الاختلاف:

يحتمل لرفع التنافى البدوى بين روايات مملى المصحف احتمالات أهمها ثلاثة هى:

الاحتمال (۱): ان يكون مصحف فاطمة كتابا واحدا يحتوى على نوعين من المعارف أحدهما من إملاء رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم و الثانى من إملاء جبرئيل.

الاحتمال (۲): أن يكون للسيدة فاطمة عليها السّلام مصحفان أحدهما من إملاء أبيها صلى اللّه عليه و آله و سلّم و الثانى من إملاء جبرئيل.

الاحتمال (۳): أن يكون المراد من رسول اللّه هو نفس جبرئيل باعتبار أنه من رسل اللّه تعالى.

مناقشة الاحتمالات

أما الاحتمال الأول: فقد يستقرب باعتبار أن معنى المصحف هو مجموعة (صحف) بين دفتين، فيمكن أن يكون قسم من هذه الصحف من إملاء رسول اللّه محمد صلى اللّه عليه و آله و سلّم، و القسم الآخر من إملاء جبرئيل،

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۸۷

و لكن يبقى هذا الاحتمال خلاف ما يفهم بدوا من عبارة «مصحف فاطمة من إملاء جبرئيل» فإن ما يخطر فى الذهن من هذه العبارة هو كون كل المصحف من إملائه لا بعضه.

أما الاحتمال الثانى: فقد احتمله السيد محسن الأمين رحمه اللّه فى كتابه القيّم أعيان الشيعة «۱» من دون أن يأتى بأية قرينة ترجّحه سوى استبعاد كون المراد من رسول اللّه جبرئيل.

و لعل مما يقرّب هذا الاحتمال هو ما مرّ من وجود كتابين آخرين للسيدة الزهراء عليها السّلام أحدهما فى الأخلاق و الثانى فى التشريع فيحتمل أن يكون المراد من مصحف فاطمة الذى هو من إملاء رسول اللّه أحدهما أو كلاهما، و لا سيّما أن روايات المصحف الدالة على كون جبرئيل هو المملى تنفى عنه الأحكام الشرعية كما سيأتى إن شاء اللّه و هذا ما يقرّب كون كتاب التشريع هو مصحف آخر غير المملى من جبرئيل عليه السّلام.

أما الاحتمال الثالث: و هو أن يراد من رسول اللّه جبرئيل، فقد اختاره العلامة المجلسى فى موسوعته الحديثية بحار الأنوار «۲».

و قد يستقرب هذا الاحتمال لشاهد ورد فى إحدى الروايات و هى رواية محمد بن مسلم عن أبى عبد اللّه عليه السّلام أنه قال: «و خلّفت فاطمة مصحفا ما هو قرآن، و لكنه كلام من كلام اللّه أنزل عليها، إملاء (۱) الطبعة القديمة المطبوعة فى مطبعة الإنصاف، بيروت، لبنان، ط الثالثة ۱۳۷ ه ج ۱ ص ۳۱۴.

(۲) بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۲.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۸۸

رسول اللّه و خط عليّ عليه السّلام» «۱».

ففى هذه الرواية فقرتان قد يظنهما البعض متنافيتين.

الفقرة الأولى: «كلام من كلام اللّه أنزل عليها».

الفقرة الثانية: «إملاء رسول اللّه»، فالأولى منهما ظاهرة فى كون الانزال على الزهراء عليها السّلام من دون توسط أبيها النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم، إذ لو كان النبى هو المملى لما صحّ التعبير ب «أنزل عليها»، بينما الفقرة الثانية تنص ان المملى هو رسول اللّه و ما يرفع هذا التنافى هو أن يكون المراد من رسول اللّه جبرئيل عليه السّلام.

إطلاق «رسول اللّه» على جبرئيل

و هذه الرواية تصعّد من قيمة الاحتمال الثالث، كما أنها تقف أمام استبعاد السيد الأمين أن يعبّر عن جبرئيل برسول اللّه، بعد تسليمه أنه من رسل اللّه.

و نحن نسلّم- مع العلامة الأمين- أن المنصرف من لفظ «رسول اللّه» هو النبى الأكرم محمد صلى اللّه عليه و آله و سلّم. و لكن القرينة السابقة تصلح للوقوف أمام الانصراف، ليراد من لفظ رسول اللّه معناه اللغوى الذى كثر وروده فى القرآن الكريم، فقد عبّرت آيات كثيرة عن الملائكة بأنها رسل اللّه و من تلك الآيات:

۱- «اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (سورة الحج آية ۷۵). (۱) الصفّار، بصائر الدرجات ص ۱۵۵- ۱۵۶ حديث ۱۴.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۱- ۴۲ حديث ۷۳.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۸۹

۲- الْحَمْدُ لِلَّهِ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ جاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا (سورة فاطر آية ۱).

۳- وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَ هُمْ لا يُفَرِّطُونَ (سورة الأنعام آية ۶۱).

۴- حَتَّى إِذا جاءَتْهُمْ رُسُلُنا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قالُوا أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ .. (سورة الأعراف آية ۳۷).

۵- وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى (سورة هود آية ۶۹).

۶- وَ لَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَ ضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً (سورة هود آية ۷۷).

۷- قالَ [أى النبى إبراهيم حين جاءته الملائكة يبشرونه بغلام عليم فَما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (سورة الحجر آية ۱۵).

۸- فَلَمَّا جاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (سورة الحجر آية ۶۱).

۹- يا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ (سورة هود آية ۸۱).

و فى الرواية أن جبرئيل عليه السّلام هو القائل إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ فقد ورد عن أبى بصير و غيره عن أحدهما: «لما قال جبرئيل إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ قال له لوط: يا جبرئيل عجّل» «۱».

۱۰- فَأَرْسَلْنا إِلَيْها [أى الى مريم عليها السلام رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا، قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا، قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا (سورة مريم آية ۱۷- ۱۸- ۱۹). (۱) المجلسى، بحار الأنوار ج ۲ ص ۱۶۱.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۹۰

۱۱- قالَ [أى السامرى بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ، فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ (سورة طه آية ۲۰).

و كما ورد فى القرآن الكريم التعبير برسول اللّه و إرادة المعنى اللغوى الذى يطلق على الملائكة كذلك ورد بنفس المعنى فى الروايات.

۱- فعن الرضا عن آبائه عن على عليه السّلام قال: «قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم ... الملائكة هم رسل اللّه» «۱».

۲- و عن أبى جعفر عليه السّلام: «و إن الملائكة من رسل اللّه ليستأذنون عليه» «۲».

۳- و عن أبى جعفر الباقر عليه السّلام عن أمير المؤمنين عن النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم: «يا على إنى و اللّه ما أحدّثك إلا ما سمعته أذناى، و وعاه قلبى، و نظره بصرى، إن لم يكن من اللّه فمن رسوله يعنى جبرئيل عليه السّلام فإياك يا على أن تضيّع سرّى» «۳».

و عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السّلام فى قصة حدثت فى زمن بنى إسرائيل و فيه: «... إذا مناد ينادى من جوف الغمامة أيّتها النار خذيهم و أنا جبرئيل رسول اللّه» «۴». (۱) المجلسى، بحار الأنوار ج ۵۹ ص ۳۲۲.

(۲) المجلسى، بحار الأنوار، ج ۸ ص ۱۳۱ و ج ۵۸ ص ۲۳۸.

(۳) بحار الأنوار ج ۹۵ ص ۳۰۶.

(۴) الكلينى، أصول الكافى ج ۲ ص ۳۶۴ حديث ۲.

المجلسى، بحار الأنوار، ج ۱۳ ص ۳۷۰ حديث ۱۶.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۹۱

و النتيجة أنه من خلال ما مرّ يستقرب كون المراد من رسول اللّه فى روايات المصحف جبرئيل عليه السّلام و به يرتفع التنافى بينها.

تساؤل حول نسبة المصحف الى الزهراء عليها السّلام

بعد معرفة كاتب هذا المصحف و ممليه قد يتساءل البعض بأنه إذا لم تكن السيدة الزهراء عليها السّلام هى التى كتبته و ليست هى التى أملته فلما ذا سمّى باسمها و نسب إليها؟

و الجواب يعلم مما سبق فان سر نسبة المصحف الى السيدة فاطمة عليها السّلام هو أن الإلهام كان لها و الخطاب موجه إليها، و هذا ما له نظائر فى تسميات الكتب فقد نسبت الى الأنبياء جملة من الكتب الموحاة إليهم و المملاة عليهم كتوراة موسى و إنجيل عيسى و زبور داود، و قد وردت نصوص عن المعصومين عليهم السّلام حاملة هذه التسميات كرواية الحسين بن أبى العلاء عن الإمام الصادق عليه السّلام: «ان عندى الجفر الأبيض» فسأله الراوى عن محتواه فأجابه «زبور داود و توراة موسى و إنجيل عيسى ... الخ» «۱» هذا فضلا عن نسبة القرآن الكريم الى النبيين إبراهيم و موسى عليهما السّلام و ما أوحاه اليهما بقوله تعالى: صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى «۲». (۱) الكلينى، أصول الكافى ج ۱ ص ۲۴۰ حديث ۳.

الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۰- ۱۵۱ حديث ۱.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۳۷- ۳۸ حديث ۶۸.

بركات، حقيقة الجفر عند الشيعة ص ۸۸.

(۲) سورة الأعلى الآية: ۱۹.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۹۲

محتوى مصحف فاطمة عليها السّلام

اشارة

بیّنت الروایات محتوی مصحف فاطمة علیها السّلام بنحوین، فمن جهة نفت احتواءه بعض المعارف، و من جهة ثانیة أثبتت احتواءه معارف أخری، لذا فإننا نعرض محتوی المصحف ضمن عنوانین: المحتوی المنفی و المحتوی المثبت.

المحتوی المنفی

اشارة

نفت روایات أهل البیت علیهم السلام اشتمال مصحف فاطمة علیها السّلام علی أمرین هما:

الأول: القرآن

اشارة

فقد اقترن اسم مصحف فاطمة فی أغلب الروایات مع نفی کونه قرآنا أو احتوائه علی آیات قرآنیة، و من الملفت أن نفی القرآنیة عن مصحف فاطمة ورد بتعابیر مختلفة، و ما ذلک إلا لدفع ما قد یتوهم من لفظ مصحف بأنه قرآن کما مرّ ذلک.

و نعرض هنا جملة من تلک التعابیر المختلفة فی نفی القرآنیة عنه.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۹۳

۱- ما هو قرآن:

فعن محمد بن مسلم عن أبی عبد اللّه: «... و خلفت فاطمة مصحفا ما هو قرآن» «۱».

۲- ما أزعم أنه قرآن:

فعن عنبسة بن مصعب بن أبی عبد اللّه علیه السّلام: «و مصحف فاطمة أما و اللّه ما أزعم أنه قرآن» «۲».

۳- ما هو بالقرآن:

فعن محمد بن عبد الملک عن أبیه عبد اللّه: «و عندنا مصحف فاطمة، أما و اللّه ما هو بالقرآن» «۳».

۴- ما أزعم فیه قرآنا:

فعن الحسین بن أبی العلاء قال: سمعت أبا عبد اللّه یقول ...

«و مصحف فاطمة ما أزعم فیه قرآنا» «۴». (۱) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۵- ۱۵۶ حدیث ۱۴.

المجلسی، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۱- ۴۲ حدیث ۷۳.

(۲) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۴ حدیث ۹.

المجلسی، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۵ حدیث ۸۰.

(۳) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۱ حدیث.

المجلسی، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۳۸ حدیث ۶۹ و ج ۴۷ ص ۲۷۰- ۲۷۱ حدیث ۲.

(۴) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۰- ۱۵۱ حدیث ۱.

الکلینی، أصول الکافی ج ۱ ص ۲۴۰ حدیث ۳.

المجلسی، بحار الأنوار ج ۳۷- ۳۸ حدیث ۶۸.

الکاشانی، الوافی ج ۲ ص ۵۸۲.

برکات، حقیقة الجفر عند الشیعة ص ۴۶.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۹۴

۵- لیس فیه شیء من القرآن:

فعن علی بن أبی حمزة عن عبد صالح علیه السّلام: قال «عندی مصحف فاطمة لیس فیه شیء من القرآن» «۱».

۶- ما فیه شیء من کتاب اللّه:

فعن أبی حمزة عن أبی عبد اللّه، قال: «مصحف فاطمة ما فیه شیء من کتاب اللّه» «۲».

۷- ما فیه آیة من کتاب اللّه:

فعن علی بن سعید عن أبی عبد اللّه علیه السّلام «... و عندنا و اللّه مصحف فاطمة ما فیه آیة من کتاب اللّه» «۳».

۸- ما فیه حرف من القرآن:

فعن علی بن الحسین عن أبی عبد اللّه علیه السّلام: «... و عندنا مصحف فاطمة أما و اللّه ما فیه حرف من القرآن» «۴».

۹- ما فیه من قرآنکم حرف واحد:

فعن أبی بصیر عن أبی عبد اللّه علیه السّلام: «و ان عندنا لمصحف (۱) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۴ حدیث ۸.

المجلسی، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۵ حدیث ۷۹.

(۲) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۹ حدیث ۲۷.

المجلسى، بحار الأنوار، ج ۲۶ ص ۴۸ حديث ۸۹.

(۳) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۳ حديث ۵.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۴۷ ص ۲۷۱ حديث ۳ و مثله ص ۳۷۲ حديث ۴.

(۴) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۷- ۱۵۸ حديث ۱۹.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۶ حديث ۸۴.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۹۵

فاطمة ... (إلى أن قال) و اللّه ما فيه من قرآنكم حرف واحد» «۱».

و مع هذا الزخم من الروايات النافية عن مصحف فاطمة القرآنية بأدنى صورها لا يعبأ بالرواية التى أوردها صاحب البحار عن كتاب مخطوط يسمى بكنز جوامع الفوائد و قد وقع فى سندها محمد بن سليمان الديلمى الذى ضعفه الشيخ الطوسى رحمه اللّه و الشيخ النجاشى رحمه اللّه و الشيخ ابن الغضائرى «۲» بل قال النجاشى فى رجاله:

«ضعيف جدا لا يعوّل عليه فى شىء» «۳»، و قال عنه ابن الغضائرى:

«ضعيف فى حديثه مرتفع فى مذهبه لا يلتفت اليه» «۴»، فقد روى هذا الرجل المطعون فى مذهبه و حديثه عن أبى بصير عن أبى عبد اللّه أنه تلا هذه الآية: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرِينَ (بولاية على) لَيْسَ لَهُ دافِعٌ ثم قال: هكذا هى فى مصحف فاطمة» «۵». فهذه الرواية مرفوضة سندا و دلالة، أما السند، فلضعفه كما مرّ. أما الدلالة فلأنها تخالف تلك الروايات الكثيرة النافية عن مصحف فاطمة اشتماله على أى آية من القرآن بل حتى على حرف واحد منه كما مرّ. (۱) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۲ حديث ۳.

الكلينى، أصول الكافى ج ۱ ص ۲۳۹ حديث ۱.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۳۹ حديث ۱۰.

الكاشانى، الوافى ج ۲ ص ۵۷۵- ۵۸۰.

(۲) أنظر: الخوئى، معجم رجال الحديث ج ۱۶ ص ۱۲۷.

(۳) رجال النجاشى ج ۲ ص ۲۶۹ برقم ۹۸۸.

(۴) الخوئى: معجم رجال الحديث ج ۱۶ ص ۱۲۷.

(۵) المجلسى، بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۷۶ حديث ۶۳، و قد ورد مثل هذه الرواية فى روضة الكافى (ص ۴۸- ۴۹ حديث ۱۸) لكن لا عن إمام معصوم بل وردت مضمرة مما يزيد الى ضعفها ضعفا.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۹۶

و ليس سبب رفض الرواية هو أنها تدل على تحريف القرآن بل لا دلالة لها على ذلك لأن اللفظ الزائد- بولاية على- يحمل على التفسير و بيان مورد النزول كما حملت روايات كثيرة وردت فى كتب أهل السنة و هى تزيد على آيات القرآن ألفاظا، فإنها قد حملت على التفسير أو بيان مورد النزول، و سيأتى تفصيل الكلام فى ذلك فى فصل لاحق إن شاء اللّه تعالى.

و النتيجة أنه مما لا شك فيه كون مصحف فاطمة ليس قرآنا، بل لا يشتمل على أى آية منه. و هذا ما اعترف به الكاتب محمد أبو زهرة فى كتابه الامام الصادق بعد ما عرض رواية من الروايات الواردة فى مصحف فاطمة عليها السّلام إذ يقول فيه: «و روى الكلينى أيضا عن الصادق أنه قال ... مكثت فاطمة بعد النبى خمسة و سبعين يوما صبّت عليها مصائب من الحزن لا يعلمها إلا اللّه فأرسل اللّه إليها جبرئيل يسليها و يعزيها و يحدثها عن أبيها و عما يحدث لذريتها و كان على يستمع و يكتب ما سمع حتى جاء به مصحف قدر القرآن ثلاث مرات ليس فيه شىء من حلال و حرام و لكن فيه علم ما يكون. و ظاهر هذا النص أنه ليس من القرآن ما قيل لفاطمة على لسان جبرئيل ...» «۱».

لما ذا الإصرار على التسمية؟

و هنا يتساءل البعض قائلا، إن نفى القرآنيـة فى أغلب الروايات التى تتحدث عن هذا المصـحف ما كان إلا نتيجة دفع التوهم الذى قد

(۱) أبو زهرة، الامام الصادق، حياته و عصره- آراؤه و فقهه، ط مطبعة أحمد على مخيمرة، مصر ص ۳۲۴.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۹۷

يطرأ على أذهان السامعين بأنه قرآن، و هـذا يعنى أن المنصـرف من لفظ مصـحف فى عهد الصادقين عليهما السّـلام و من بعدهما هو القرآن المكتوب، و عليه فلما ذا أصـرّ الأئمة عليهم السّـلام على تسـميته بمصحف فاطمة و لم يطلقوا عليه اسم كتاب فاطمة و حينئذ لا يتوهم أنه قرآن فلا يحتاج لنفى القرآنية عنه؟ و فى مقام الجواب قد يقال:

۱- إنه ليس من المعلوم ان انصراف معنى القرآن من لفظ المصحف كان فى زمن تسمية كتاب فاطمة ب مصحف، إذ يبدو من بعض الروايـات أن اطلاق لفظ المصـحف على كتاب فاطمـة ورد على لسان الامام على عليه السّـلام ففى روايـة أن أمير المؤمنين قال: «... و لقد أعطيت زوجتى مصحفا فيه من العلم ما لم يسبقها اليه أحد ...» «۱»

و ليس من المعلوم انه فى زمن قول أمير المؤمنين هذا كان الانصـراف حاصلا، و عليه تكون التسمية حصلت قبل وجود الانصراف، ثم استمرت بعد ذلك.

۲- و على فرض التنزّل عما تقـدم، و القول بأن التسـمية متأخرة قـد حـدثت فى زمن الانصـراف يحتمل أن تكون تسـميته بالمصـحف لغرض التنبيه و لفت النظر الى التشابه بينه و بين المصـحف القرآنى لكن لا من ناحيـة المضـمون كما تقـدم، بل لكون كل منهما أنزل مضمونه بواسطة الملك جبرئيل.

المنفى الثانى: الأحكام الشرعية

اشارة

و ليس مصحف فاطمة خاليا عن القرآن فقط بل ورد أنه خال عن (۱) الصفار، بصائر الدرجات ص ۲۰۰ حديث ۲.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۹۸

أحكام الحلال و الحرام و هذا ما يؤكد أيضا أنه ليس قرآنا «۱» لأن القرآن مشتمل على المئات من الأحكام الشرعية.

و النـافى عن هـذا المصـحف اشـتماله على الأحكام الشـرعية هو روايـة حمّاد بن عثمان عن الإمام الصادق عليه السّـلام انه قال: «تظهر الزنادقة فى سنة ثمان و عشرين و مائة و ذلك انى نظرت فى مصحف فاطمة ...

(إلى أن قال) أما أنه ليس فيه شىء من الحلال و الحرام و لكن فيه علم ما يكون» «۲».

اشتباه فى محتوى المصحف

و رغم وضوح هذه الرواية فى نفى اشـتمال المصـحف على الأحكام الشـرعية فقد ذكر البعض ان مصـحف فاطمة يحتوى عليها. و من هؤلاء البـاحثين السـيد هـاشم معروف الحسـنى الـذى قـال «و أما المرويّات لمصـحف فاطمـة فقـد نصت على أنه كتاب فيه الحلال و الحرام» «۳» و ذكر أيضـا و هو يبيّن منشأ قوله هـذا «و أما مصـحف فاطمـة فقـد جمعت فيه أكثر الأحكام و أصول ما يحتاج إليه الناس

كما وصلت إليها من أبيها و ابن عمّها أمير المؤمنين عليه السّلام ... و يدل على ذلك قول الامام الصادق عليه السّلام كما جاء فى رواية الحسين بن أبى العلاء: ما أزعم أن فيه (۱) و هذا ما ذكره أبو زهرة فى كتابه الآنف الذكر.

(۲) الكلينى، أصول الكافى ج ۱ ص ۲۴۰ حديث ۲.

الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۷ حديث ۱۸.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۴ حديث ۷۷ و ج ۲۲ ص ۵۴۵ حديث ۶۲ و ج ۲۳ ص ۸۰ حديث ۶۸.

الكاشانى، الوافى ج ۲ ص ۵۸۰- ۵۸۱.

(۳) دراسات فى الكافى و الصحيح، ص ۲۹۵.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۹۹

قرآنا و فيه ما يحتاج إليه الناس و لا نحتاج الى أحد حتى أن فيه الجلدة و نصف الجلدة و ربع الجلدة و أرش الخدش» «۱».

و فى كلام السيد رحمه اللّه اشتباه بيّناه فى كتابنا «حقيقة الجفر عند الشيعة» «۲» و يكمن فى عدم التدقيق فى فهم الرواية السابقة التى كانت فى مقام بيان محتوى الجفر الأبيض، فالإمام عليه السّلام قال فى بداية الرواية:

«ان عندى الجفر الأبيض» فسأله الراوى عن محتواه فأجابه عليه السّلام بقوله:

«زبور داود، و توراة موسى، و إنجيل عيسى، و صحف إبراهيم، و الحلال و الحرام، و مصحف فاطمة، ما أزعم أن فيه قرآنا، و فيه ما يحتاج الناس إلينا و لا نحتاج الى أحد حتى فيه الجلدة، و نصف الجلدة، و ربع الجلدة، و أرش الخدش» «۳».

فإن السيد رحمه اللّه قد ظن أن الهاء فى «و فيه ما يحتاج الناس إلينا» تعود إلى مصحف فاطمة، و هذا توهم منه قدس سره لأن الهاء ترجع الى الجفر الأبيض فهو الذى يحتوى على ما يحتاج الناس إليهم عليهم السّلام دون مصحف فاطمة.

و لا نقول هذا بناء على أنه هو مقتضى الجمع بين هذه الرواية و رواية حمّاد السابقة التى تنفى احتواء المصحف على الحلال و الحرام

(۱) المصدر السابق ص ۲۹۵- ۲۹۶.

(۲) منشورات دار الصفوة، بيروت ۱۴۱۶ ه ص ۸۸.

(۳) الكلينى، أصول الكافى ج ۱ ص ۲۴۰ حديث ۳.

بصائر الدرجات ص ۱۵۰- ۱۵۱ حديث ۱.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۳۷- ۳۸، حديث ۶۸.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۰۰

بل إضافة الى هذا لدينا شاهد قوى على أن الهاء ترجع الى الجفر الأبيض و هو رواية أخرى تحدّد بشكل واضح كون الأحكام الشرعية هى محتوى للجفر لا لمصحف فاطمة عليها السّلام فقد ورد عن الامام الرضا عليه السّلام، و هو يتحدّث عن علامات الإمام قوله: «... و يكون عنده الجفر الأكبر و الأصغر [و] اهاب ماعز و اهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش و حتى الجلدة و نصف الجلدة و ثلث الجلدة، و يكون عنده مصحف فاطمة» «۱» فهذه الرواية تعبر عن الأحكام الفقهية بتعبير مشابه جدا للتعبير فى رواية الحسين بن أبى العلاء السابقة و تلحقها بشكل جلى بالجفر لا بالمصحف.

مصحف فاطمة و حكم الزكاة

استظهر العلامة السيد محسن الأمين فى أعيانه «۲» أن مصحف فاطمة هو عين كتاب فاطمة عليها السّلام الذى مرّ ذكره فى الفصل الثانى تحت عنوان «كتاب فى التشريع» و قد استند الامام الصادق الى هذا الكتاب عند ما أجاب عن حكم شرعى يتعلق بالزكاة و قد

عجز فقهاء المدينة عن (۱) الصدوق (ت ۳۸۱ ه)، معانى الأخبار، تصحيح الغفارى، منشورات دار المعرفة، بيروت ۱۹۷۹ م ص ۱۰۲- ۱۰۳.

الصدوق، الخصال، تحقيق الغفارى، منشورات مؤسسة النشر الإسلامى، قم، ۱۴۰۳ ه ج ۲ ص ۵۲۷.

الصدوق، عيون أخبار الامام الرضا عليه السّلام، تعليق اللاجوردى، منشورات مشهدى، قم ۱۳۶۳ ه. ش ج ۱ ص ۲۱۲- ۲۱۳ حديث ۱.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۵ ص ۱۱۶، حديث ۱.

بركات، حقيقة الجفر عند الشيعة ص ۸۹.

(۲) أنظر: أعيان الشيعة، ط مطبعة الإنصاف، بيروت ط الثالثة ۱۳۷۰ ه. ق. ج ۱ ص ۳۱۴- ۳۱۵.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۰۱

الإجابة عليه، و عند ما سأله عبد اللّه بن الحسن عن مدرك حكمه قائلا:

من أين أخذت هذا؟ أجابه الإمام عليه السّلام: «قرأت فى كتاب أمك فاطمة» «۱». إذن كتاب فاطمة هذا يحتوى على حكم شرعى، و السيد الأمين يستظهر أن هذا الكتاب هو نفس مصحف فاطمة، مما يعنى أن مصحف فاطمة يحتوى على حكم شرعى و هذا يتنافى مع الرواية السابقة التى تنفى احتواءه على أى شىء من الحلال و الحرام.

و يبدو أن السيد الأمين ملتفت الى هذا التنافى، و أن مقصوده هنا تبعا لما تبناه سابقا أن هناك مصحفين كل منهما سمى بمصحف فاطمة، و عليه فحكم الزكاة هذا موجود فى أحد المصحفين و هو الذى من إملاء رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم بينما المصحف الآخر و الذى هو من إملاء جبرئيل خال من أحكام الحلال و الحرام فلا تنافى فى البين.

و لكن من الواضح أننا غير مضطرين الى هذا النوع من الجمع، إذ لا تنافى بين رواية الزكاة هذه و الرواية النافية عن مصحف فاطمة الأحكام الشرعية، إذ لم يسمّ الكتاب الوارد فى رواية الزكاة بمصحف فاطمة، كى نبحث عن وجه للجمع، فما المانع من وجود كتاب آخر لها عليها السّلام غير ذلك المصحف لم يسمّ بمصحف فاطمة.

و على كل حال فإذا أردنا أن نوجّد بين كتاب الزكاة هذا و مصحف فاطمة فإن هناك طريقا آخر أفاده السيد عبد اللّه شبّر فى كتابه القيّم مصابيح الأنوار «۲» هو أن يقال ان الرواية النافية عن مصحف فاطمة أحكام الحلال و الحرام تريد نفيها أصالة، و هذا لا ينافى أن يستنبط من (۱) أشرنا إلى مصادر الحديث فى الفصل السابق فراجع.

(۲) منشورات مكتبة بصيرتى، قم ۱۳۷۱ ه ج ۲ ص ۴۳۷.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۰۲

بعض أخباره بعض الأحكام، إذ ما من خبر إلا و يستفاد منه حكم غالبا، و لكن هذه المحاولة من السيد شبّر رحمه اللّه لا تخلو من تكلّف واضح.

و الحاصل أنه لا يوجد دليل واضح على اشتمال مصحف فاطمة على الأحكام الشرعية أصالة ليقف أمام الرواية النافية احتواءه عليها.

المحتوى المثبت

اشارة

لم تذكر الروايات كلّ المحتوى التفصيلى لمصحف فاطمة عليها السّلام بالنص، لكنها أشارت الى عناوين محتواه إضافة الى بعض التفصيلات التى ذكرت فيه.

و قد تفرّقت هذه المحتويات فى روايات عديدة و لم تجمع فى رواية واحدة سوى تلك الرواية التى تفرّد بنقلها ابن رستم الطبرى فى

دلائل الإمامة و قد أشرنا إليها سابقا، و نظرا لضعف سند هذه الرواية بوقوع من وصف بالضعف الشديد و اتّهم باختلاق الأحاديث فى سندها كما مرّ، إضافة الى معارضة بعض مضمونها لأخبار المصحف الصحيحة كما ذكرنا سابقا فإننا لن نعتمد على هذه الرواية عند الحديث عن محتويات المصحف بل سنقتصر على إيرادها بعد ذكر المحتويات، و عليه نقول:

ذكرت الروايات احتواء المصحف على ما يلى:

۱- مقام النبى الأعظم محمد صلى اللّه عليه و آله و سلّم

فقد ورد فى صحيحة أبى عبيدة عن الصادق عليه السّلام: «أن فاطمة

مكثت بعد رسول اللّه خمسة و سبعين يوما و كان دخلها حزن شديد على أبيها و كان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها و يطيب نفسها و يخبرها عن أبيها و مكانه ... و كان علىّ يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة» «۱».

۲- مستقبل ذرية الزهراء عليها السّلام

فقد ورد فى نفس الصحيحة السابقة بعد قوله «و مكانه»:

«... و يخبرها بما يكون بعدها فى ذريّتها».

۳- علم الحوادث

فقد ورد عن الصادق عليه السّلام قوله: «و أما مصحف فاطمة ففيه ما يكون من حادث» «۲»، و فى رواية حمّاد بن عثمان عن الإمام الصادق عليه السّلام و هو يتحدث عن محتوى المصحف: «... أما انه ليس فيه الحلال و الحرام و لكن فيه علم ما يكون» «۳». (۱) الكلينى، أصول الكافى ج ۱ ص ۲۴۱ حديث ۵.

الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۳- ۱۵۴ حديث ۶.

المجلسى، بحار الأنوار، ج ۲۶ ص ۴۱ حديث ۷۲ و ج ۲۲ ص ۵۴۵- ۵۴۶ حديث ۶۳ و ج ۴۳ ص ۷۹ حديث ۶۷ و ص ۱۹۴- ۱۹۵ حديث ۲۲.

ابن شهرآشوب، المناقب ج ۳ ص ۳۳۷ (أورده مختصرا).

(۲) المجلسى، بحار الأنوار، ج ۲۶ ص ۱۸ حديث ۱.

ابن الفتال النيسابورى (ت ۵۰۸ ه)، روضة الواعظين، منشورات الشريف الرضى، قم ج ۱ ص ۲۱۱.

(۳) الكلينى، أصول الكافى ج ۱ ص ۲۴۰ حديث ۲.

الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۷ حديث ۱۸.

المجلسى، بحار الأنوار، ج ۲۶ ص ۴۴ و ج ۲۲ ص ۵۴۵ حديث ۶۲ و ج ۴۳ ص ۸۰ حديث ۶۸.

الكاشانى، الوافى ج ۲ ص ۵۸۰- ۵۸۱.

و قد استند الأئمة عليهم السّلام الى علم الحوادث هذا فى بعض إخباراتهم التى أسندوها إلى مصحف فاطمة عليها السّلام من قبيل قول الصادق عليه السّلام فى رواية حمّاد السابقة: «تظهر الزنادقة فى سنة ثمان و عشرين و مائة، و ذلك انى نظرت فى مصحف فاطمة

...».

۴- أسماء الأنبياء و الأوصياء

فقد ورد عن الإمام عليه السّلام انه قال: «ما من نبى و لا وصى ... إلا و هو فى كتاب عندى- يعنى مصحف فاطمة ...» «۱».

۵- أسماء الملوك و آبائهم

ففى الرواية السابقة عن الصادق عليه السّلام: «و أما مصحف فاطمة، ففيه ما يكون من حادث، و أسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة» «۲».

و فى رواية فضيل بن سكرة ورد نفس المضمون لكن بعنوان كتاب فاطمة ففيها أنه قال: دخلت على أبى عبد اللّه عليه السّلام فقال عليه السّلام: «يا فضيل أ تدرى فى أى شىء كنت أنظر قبيل، قال: قلت: لا. قال عليه السّلام:

كنت أنظر فى كتاب فاطمة: ليس من ملك يملك [الأرض إلا و هو مكتوب فيه باسمه و اسم أبيه، و ما وجدت لولد الحسن فيه شيئا» «۳». (۱) المجلسى، بحار الأنوار ج ۴۷ ص ۳۲.

(۲) المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۱۸ حديث ۱.

ابن الفتال النيسابورى، روضة الواعظين ج ۱ ص ۲۱۱.

(۳) الكلينى، أصول الكافى ج ۱ ص ۲۴۲ حديث ۸.

الصدوق، علل الشرائع، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ۱۳۸۵ ه، ص ۲۰۷ حديث ۷.

الكاشانى، الوافى ج ۲ ص ۵۸۴.

ابن بابويه، الامامة و التبصرة من الحيرة ص ۵۰ حديث ۲۴.

الجلالى، تدوين السنة النبوية ص ۷۷.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۰۵

۶- وصية فاطمة عليها السّلام

فقد ورد عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

«و ليخرجوا مصحف فاطمة، فإن فيه وصيّة فاطمة» «۱».

و الظاهر أن وصية فاطمة هى التى ذكرناها فى الفصل الثانى تحت عنوان كتاب الوصية، و قد مرّ هناك أنها تحتوى على وصية كانت تتعلق بالبساتين السبعة التى كانت وقفا على الزهراء عليها السّلام، و وصية سياسية تتعلق بموقف الزهراء تجاه من ظلمها، فقد أوصت أن لا يحضر جنازتها أولئك الظالمون، ليكون ذلك علامة على ظلمهم لها و غضبها عليهم اللذين يستوجبان باتفاق المسلمين غضب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم و أذيته، و بالتالى غضب اللّه سبحانه و تعالى. و فى ذلك روايات كثيرة ملأت كتب السنّة و الشيعة، منها ما رواه البخارى فى صحيحه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال: «فاطمة بضعة منّى، فمن أغضبها أغضبنى» «۲»

و ما رواه مسلم فى صحيحه و الترمذى فى سننه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال و هو على المنبر:

«فإنما ابنتى بضعة منى، يريبنى ما رابها و يؤذينى ما آذاها» «۳». (۱) الكلينى، أصول الكافى ج ۱ ص ۲۴۱ حديث ۴.

الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۷ حديث ۱۶.

الكاشانى، الوافى ج ۲ ص ۵۸۳.

بركات، حقيقة الجفر ص ۲۲۶.

(۲) صحيح البخارى، تحقيق ابن باز منشورات دار الفكر ج ۴ ص ۲۵۲ حديث ۳۷۱۴.

(۳) صحيح مسلم، منشورات دار الفكر، بيروت ۱۴۱۲ ه ج ۲ ص ۴۶۶ حديث ۲۴۴۹.

الجامع الصحيح (سنن الترمذى) تحقيق الحوت، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت ۱۴۰۸ ه ج ۵ ص ۶۵۵ حديث ۳۸۶۷.

المزّى، تهذيب الكمال، تحقيق معروف، منشورات مؤسسة الرسالة بيروت، ج ۳۵ ص ۲۵۰.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۰۶

و لعله لأجل وصية فاطمة السياسية هذه و ما تعنيه شدّد الأئمة عليهم السّلام على وجود وصيتها فى مصحف فاطمة عليها السّلام.

هذا كل ما عثرنا عليه من محتويات مصحف فاطمة عليها السّلام.

يبقى أن نذكر رواية الطبرى حول هذا المصحف و ما يحتوى، و التى وعدنا سابقا بذكرها مستقلة عقيب الحديث عن محتوى مصحف فاطمة، و إليك نص الرواية:

فقد روى الطبرى بسنده المتصل الى أبى بصير قال: سألت أبا جعفر محمد بن على عن مصحف فاطمة فقال: انزل عليها بعد موت أبيها، قلت: ففيه شىء من القرآن؟ قال عليه السّلام، ما فيه شىء من القرآن قلت: فصفه لى. قال عليه السّلام: له دفتان من زبرجدين على طول الورق و عرض حمراوين، قلت: جعلت فداك، فصف لى ورقه، قال عليه السّلام:

ورقه من درّ أبيض قيل له كن فكان، قلت: جعلت فداك فما فيه؟

قال عليه السّلام و فيه خبر ما كان و خبر ما يكون الى يوم القيامة، و فيه خبر سماء سماء، و عدد ما فى السموات من الملائكة و غير ذلك، و عدد كل من خلق اللّه مرسلا و غير مرسل، و أسمائهم و أسماء من أرسل اليهم، و أسماء من كذب و من أجاب و أسماء جميع من خلق اللّه من المؤمنين و الكافرين من الأولين و الآخرين، و أسماء البلدان، و صفة كل بلد فى شرق الأرض و غربها، و عدد ما فيها من المؤمنين، و عدد ما فيها من الكافرين، و صفة كل من كذب، و صفة القرون الأولى و قصصهم، و من ولى من الطواغيت، و مدّة ملكهم و عددهم، و أسماء الأئمة و صفتهم، و ما يملك كل واحد واحد، و صفة كبرائهم، و جميع من تردد فى الأدوار، قلت: جعلت فداك و كم الأدوار؟ قال عليه السّلام: خمسون ألف

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۰۷

عام، و هى سبعة أدوار فيه أسماء جميع ما خلق اللّه و آجالهم، و صفة أهله الجنة، و عدد من يدخلها و عدد من يدخل النار، و أسماء هؤلاء و هؤلاء، و فيه علم القرآن كما أنزل، و علم التوراة كما أنزلت، و علم الإنجيل كما أنزل، و علم الزبور، و عدد كل شجرة و مدرة فى جميع البلاد.

قال أبو جعفر عليه السّلام و لما أراد اللّه تعالى أن ينزل عليها جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل أن يحملوه فينزل به عليها، و ذلك فى ليلة الجمعة من الثلث الثانى من الليل، فهبطوا به و هى قائمة تصلى، فما زالوا قياما حتى قعدت، و لما فرغت من صلاتها سلّموا عليها و قالوا: السلام يقرئك السلام، و وضعوا المصحف فى حجرها، فقالت: للّه السلام و منه السلام و إليه السلام، و عليكم يا رسل اللّه السلام، ثم عرجوا الى السماء فما زالت من بعد بعد صلاة الفجر الى زوال الشمس تقرؤه حتى أتت على آخره، و لقد كانت عليها السّلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق اللّه من الجن الإنس و الطير و الوحش و الأنبياء و الملائكة، قلت جعلت فداك، فلمن صار ذلك المصحف بعد مضيّها؟ قال: دفعته إلى أمير المؤمنين، فلما مضى صار إلى الحسن ثم الى الحسين ثم عند أهله حتى يدفعوه الى صاحب هذا الأمر، فقلت: إن هذا العلم كثير. قال: يا أبا محمد، إن هذا الذى وصفته لك لفى ورقتين من أوله، و ما وصفت لك بعد ما فى الورقة الثانية، و لا تكلمت بحرف منه» «۱». (۱) الطبرى، دلائل الإمامة ص ۲۹- ۳۰. و قد ذكره السيد حسين شيخ الإسلامى فى

كتابه مسند فاطمة الزهراء ص ۱۹۹- ۲۰۰.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۰۸

حجم مصحف فاطمة

ورد فى رواية أبى بصير، عن الصادق عليه السّلام أنه قال: «... و إن عندنا مصحف فاطمة عليها السّلام و ما يدريهم ما مصحف فاطمة، قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، و اللّه ما فيه من قرآنكم حرف واحد ...» «۱».

فهذه الرواية تحدّد حجم المصحف بأنه على قدر ثلاث مرات من حجم القرآن الكريم، و هى بظاهرها تدلّ على أن هذا هو قدر حجمه المادى، و إن كان من المحتمل من دون أن نملك قرينة على هذا الاحتمال أن الإمام عليه السّلام لا يقصد من ذلك تحديد الحجم المادى لمصحف فاطمة عليها السّلام بل يقصد من هذا التعبير الكناية عن سعة العلوم التى يحتويها هذا المصحف، و عليه فلا يراد من «ثلاث» الرقم العددى بل الكناية عن الكثرة و السعة، و هذا له أمثلة كثيرة مشابهة فى لغة العرب، (۱) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۲ حديث ۳.

الكلينى، أصول الكافى ج ۱ ص ۲۳۹ حديث ۸.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۳۹ حديث ۱۰.

الكاشانى. الوافى ج ۲ ص ۵۷۹- ۵۸۰.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۰۹

فيعبّرون عن رقم دون أن يكون له خصوصية، إذ يراد منه الكثرة كما فى قوله تعالى: إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فليس المراد من الآية معنى يعطى لرقم سبعين خصوصية ليكون الاستغفار بما زاد عن سبعين قد يوجب الغفران الإلهى بل المراد منها الكناية عن الكثرة.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۱۰

خلاصة و تقييم

نستخلص من الأبحاث السابقة فى هذا الفصل أن مصحف فاطمة عليها السّلام كتاب ألهمه الملك جبرئيل للسيدة الزهراء عليها السّلام بعد وفاة أبيها النبى الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سلّم، و قد كتبه زوجها أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام الذى كان حاضرا وقت الإملاء.

و هذا المصحف ليس قرآنا بل لا يحتوى على أيّة آية من القرآن الكريم و كذلك فهو لا يحتوى على الأحكام الشرعية، و ما وصل إلينا من محتواه أغلبه عناوين عن مضمونه و هى مقام النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم و مستقبل ذرية الزهراء، و علم الحوادث، و أسماء الأنبياء و الأوصياء و الملوك، و وصية فاطمة عليها السّلام.

و أما حجم هذا المصحف فقد ورد أنه فيه مثل القرآن ثلاث مرات.

و بعد هذا كلّه نستطيع أن نقيّم الأقوال المتعدّدة فى مصحف فاطمة و التى عرضناها فى بداية الفصل الثانى.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۱۱

فمن الملاحظ ممّا سبق عدم ورود أى نصّ يدل على احتواء مصحف فاطمة على مواعظ و أخلاق و آداب، لذا فمن قال ان مصحف فاطمة يحتوى على هذه الأمور فلا بدّ أنه قد ظنّ أن الكتاب الذى عرضناه فى الفصل الثانى تحت عنوان كتاب فى الأخلاق هو جزء من مصحف فاطمة، مع أن هذا لم يقم عليه أى دليل أو شاهد، أما من قال باحتواء مصحفها عليها السّلام على التشريع فقد تقدم أن

منشأه إما توهم و اشتباه فى فهم إحدى الروايات، و إما اعتمادا على ان كتاب فاطمة الذى استخرج منه الإمام الصادق عليه السّلام حكم الزكاة هو نفس مصحف فاطمة و قد مرّ الكلام فى ذلك.

و الغريب فى الأقوال المنقولة سابقا هو ذلك القول بأن مصحف فاطمة قد جمعته الزهراء عليها السّلام مما سمعته من أبيها و زوجها «۱».

فإنا قد نجد مخرجا للقول بأن المصحف من أقوال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم و إملائه، و ذلك بأن نقول إن هناك مصحفين كما مرّ ذلك، لكن من أين أتى هذا القائل بأن فيه ما سمعته من زوجها عليها السّلام، فإن أية رواية لم ترد فى ذلك أصلا، فالعجب من إرسال مثل هذا الكلام دون تحقيق و تتبع.

و بهذا نختم الكلام عن هويّة مصحف فاطمة لتعقبه فى الفصول اللاحقة بالحديث عن بعض الشبهات التى أثيرت حول هذا الكتاب.

(۱) أنظر: السيد هاشم معروف الحسنى، سيرة الأئمة الاثنى عشر، ج ۱ ص ۹۶- ۹۷.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۱۳

الفصل الرابع مصحف فاطمة عليها السّلام و مصاحف الصحابة بين التنزيه و التحريف

تهمة تحريف القرآن بين مصحف فاطمة و مصاحف الصحابة

يتشابه مصحف فاطمة من ناحية التسمية مع مصاحف نسبتها كتب أهل السنة الى أشخاص محدّدين كمصحف عائشة و مصحف حفصة، و مصحف عبد اللّه بن مسعود و غيرها.

إلا أن الشبه بينها و بين مصحف فاطمة لا يتعدى صورة اللفظ، لأن تلك المصاحف المذكورة هى قراءين مكتوبة، فيها زيادات على آيات القرآن المنتشر بين المسلمين على ما روى أهل السنة فى كتبهم بينما مصحف فاطمة ليس بقرآن أصلا، بل ليس فيه آية بل حرف من القرآن الكريم كما تقدم.

و قد ذكر أئمة أهل البيت عليهم السّلام فى أحاديثهم عن كتاب أمهم فاطمة عليها السّلام هذا ما يحتويه على نحو العموم، بل ذكروا بعض التفاصيل الواردة فيه، أما تسميته بمصحف فقد تقدم الكلام فيه، و أن هذا اللفظ يعنى مطلق الكتاب المجلّد، و لا ينحصر استعماله بمعنى القرآن الكريم.

و بعد هذا فلا يعبأ بتلك الاتّهامات التى انبثقت عن جهل و عماء

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۱۶

بصيرة إن أحسنّا المحمل. و لا أدرى هله يصلح الجهل محملا لكلام ذلك الحاقد الذى ذكر مضمون الرواية القائلة بأن مصحف فاطمة «فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات و اللّه ما فيه من قرآنكم حرف واحد» تحت عنوان: «القرآن ضائع منه ثلاثة أرباعه عند الشيعة» «۱».

و ما مرّ كاف كجواب علمى على هذا الكلام المشبوه، و إن كان قد يناسبه جواب آخر، ننزّه صفحات كتابنا عنه، إذ لم يكتف ذلك الكاتب بما مرّ، بل عقّبه بتهمة المسلمين الشيعة بأنهم ينكرون كون القرآن الكريم الذى بأيدى المسلمين هو من كلام اللّه تعالى «و العياذ باللّه من هذا القول».

إذن ما مرّ من قصة مصحف فاطمة يكفى لدفع تهمة التحريف لكن ما هى قصة المصاحف الأخرى؟ و هل يصحّ التمسك بها للقول بتحريف كتاب اللّه تعالى، أو اتهام من يعتقد بها بالتحريف؟

اننا من أجل الدفاع عن كتاب المسلمين المقدّس و تتميما للفائدة نلقى الضوء على هذه المصاحف و نتحدث- باختصار- عن دعوى

التحريف بين السنة و الشيعة.

المصاحف المحرّفة فی کتب أهل السنّة:

اشارة

اشتملت کتب المسلمین السنّة علی روایات تتحدّث عن مصاحف لبعض زوجات النبی الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلّم و صحابته الکرام بحیث ینفی بعضها عن القرآن بعض سوره، و بعضها یزید علی آیاته بعض الألفاظ و هذه (۱) العصیمی، الصراع بین الاسلام و الوثنیة، منشورات المطبعة السلفیة، القاهرة ۱۳۵۶ ه ج ۱ ص د.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۱۱۷

المصاحف هی التالیة:

۱- مصحف عائشة:

ذکرت روایات أهل السنة أن القرآن الذی کانت تحتفظ به زوجة النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم السیدة عائشة کان مشتملا علی فقرات لا نجدها فی القرآن الکریم المتداول بین أیدی المسلمین و هی:

۱- الفقرة الأولی: هی «و الذین یصلون فی الصفوف الأولی» و قد زیدت فی مصحف عائشة: بعد قوله تعالی إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ «۱».

و قد نقل خبر هذه الزیادة السجستانی فی کتابه المصاحف عن ابن أبی حمید قال أخبرتنی حمیدة قال: أوصت لنا عائشة بمتاعها، فکان فی مصحفها «إن اللّه و ملائکته یصلّون علی النبی و الذین یصلّون فی الصفوف الأولی». قالت: «قبل أن یغیّر عثمان المصاحف» «۲».

و قد نقل هذا الخبر أیضا السیوطی فی کتابیه الدر المنثور «۳» و الاتقان و قد جاء فی الأخیر: عن حمیدة بنت أبی یونس قالت: قرأ أبی و هو ابن ثمانین سنة فی مصحف عائشة: (إن اللّه و ملائکته یصلّون علی (۱) سورة الأحزاب، الآیة: ۵۶.

(۲) السجستانی (ت ۳۱۶ ه)، المصاحف، تصحیح جفری، ط مطبعة الرحمانیة، ط الأولی ۱۳۵۵ ه ص ۸۴- ۸۵.

الألوسی، روح المعانی، منشورات دار إحیاء التراث العربی، بیروت ج ۱ ص ۲۵.

انظر: جعفریان، أکذوبة تحریف القرآن، منشورات ممثلیة الامام القائد السید الخامنئی فی الحج ص ۴۳- ۴۴.

(۳) منشورات محمد أمین دمج، بیروت ج ۵ ص ۲۲۰.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۱۱۸

النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه و سلّموا تسلیما و علی الذین یصلّون الصفوف الأولی) قالت قبل أن یغیّر عثمان المصاحف «۱».

۲- الفقرة الثانیة: و هی «و صلاة العصر» و قد زیدت فی مصحف عائشة بعد قوله تعالی: حافِظُوا عَلَی الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطی «۲».

و قد نقل خبر هذه الزیادة الصنعانی فی کتابه «المصنّف» عن معمّر عن هشام بن عروة قال: «قرأت فی مصحف عائشة رضی اللّه عنها (حافظوا علی الصلوات الوسطی و صلاة العصر و قوموا للّه قانتین) «۳».

و قد ورد فی خبر آخر أن هذه الزیادة کانت بأمر من السیدة عائشة التی أصرّت علی أنها سمعتها من رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم فقد نقل کل من السجستانی فی کتاب المصاحف و السیوطی فی کتابه الدر المنثور، عن أبی یونس مولی عائشة قال: أمرتنی عائشة أن أکتب لها مصحفا، و قالت إذا بلغت الآیة فآذنی: حافِظُوا عَلَی الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطی فلما بلغتها آذنتها، فأملت علیّ:

حافظوا علی الصلوات و الصلاة الوسطی و صلاة العصر و قوموا للّه قانتین. و قالت عائشة: (۱) السیوطی (ت ۹۱۱ ه)، الاتقان، منشورات دار الفکر بیروت ج ۲ ص ۲۵.

انظر: الحسنی، سیرة الأئمة الاثنی عشر ج ۱ ص ۹۹.

و مغنیة، الجوامع و الفوارق ص ۳۰۸.

(۲) سورة البقرة، الآیة: ۲۳۸.

(۳) الصنعانی (ت ۲۱۱ ه)، المصنّف، تحقیق الأعظمی، منشورات المجلس العلمی، ط الثانیة ۱۴۱۳ ه ج ۱ ص ۵۸۷، حدیث ۲۲۰۱.

انظر: السیوطی، الدر المنثور ج ۱ ص ۳۰۲.

میر محمدی، بحوث فی تاریخ القرآن و علومه، منشورات دار التعارف، بیروت ۱۴۰۰ ه ص ۱۵۹.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۱۱۹

سمعتها من رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم» «۱».

و قد أخرج هذا الخبر إضافة الی السجستانی کل من مالک و أحمد بن حمید و أبی داود و الترمذی و النسائی و ابن جریر و ابن أبی داود و البیهقی فی سننه کما نصّ علی ذلک السیوطی فی الدر المنثور «۲».

۳- الفقرة الثالثة: و هی «عشر رضعات معلومات یحرّمن» فقد روی مسلم فی صحیحه عن عمرة عن عائشة انها قالت: کان فیما أنزل من القرآن: «عشر رضعات معلومات یحرّمن» ثم نسخن بخمس معلومات فتوفی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم و هن فیما یقرأ من القرآن «۳».

۲- مصحف حفصة

لم تکتف کتب أهل السنّة بنقل روایات الزیادة فی القرآن فی مصحف عائشة، بل عقبته بذکر زیادة فی مصحف زوجة النبی الأکرم حفصة بنت عمر، فقد ذکر کل من الصنعانی فی المصنف و السجستانی فی المصاحف و السیوطی فی الدر المنثور عن نافع أن حفصة زوج النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم دفعت مصحفا إلی مولی لها یکتبه، و قالت: إذا بلغت هذه الآیة حافِظُوا عَلَی الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطی فآذنّی فلما بلغها جاءها فکتبت بیدها (حافظوا علی الصلوات و الصلاة الوسطی و صلاة (۱) المصاحف ص ۸۴.

الدر المنثور ج ۱ ص ۳۰۲.

أنظر: الصدوق، معانی الأخبار ص ۳۳۱ حدیث ۲.

المجلسی، بحار الانوار ج ۸۲ ص ۲۸۷ حدیث ۶.

(۲) ج ۱ ص ۳۰۲.

(۳) صحیح مسلم ج ۱ ص ۶۷۲.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۱۲۰

العصر و قوموا للّه قانتین) «۱» فزادت حفصة فی قرآنها عبارة «و صلاة العصر» کما فعلت رفیقتها عائشة.

و قد ذکر السیوطی فی الدر المنثور أن هذه الروایة قد أخرجها کل من مالک و أبی عبید و عبد بن حمید و أبی یعلی و ابن جریر و البیهقی فی سننه «۲».

۳- مصحف أم سلمة

و ألحقت کتب أهل السنة مصحف أم سلمة زوجة النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم بمصحفی عائشة و حفصة فی زیادة فقرة (و صلاة

العصر) فقد روى كلّ من الصنعانى فى المصنف و السجستانى فى المصاحف عن داود بن قيس أنه سمع عبد اللّه بن رافع يقول: أمرتنى أم سلمة أن أكتب لها مصحفا و قالت: إذا بلغت حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى فأخبرنى، فأخبرتها فقالت: أكتب (حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى و صلاة العصر و قوموا للّه قانتين) «۳».

۴- مصحف عبد اللّه بن مسعود

اشارة

تناقلت كتب أهل السنة بطرق صحيحة- على حد تعبير (۱) الصنعانى، المصنّف ج ۱ ص ۵۷۸ حديث ۲۲۰۲.

السيوطى، الدر المنثور ج ۱ ص ۳۰۲ و مثله ص ۳۰۳.

السجستانى، المصاحف ص ۸۵ و ۸۶ و ۸۷.

انظر: الصدوق، معانى الأخبار ص ۳۳۱.

و المجلسى، بحار الانوار ج ۸۲ ص ۲۸۷ حديث ۷.

(۲) الدر المنثور ج ۱ ص ۳۰۲.

(۳) الصنعانى، المصنف ج ۱ ص ۵۷۹ حديث ۲۲۰۴.

السجستانى، المصاحف ص ۸۷.

انظر: مير محمدى، بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ۱۵۴ و ۱۵۹.

جعفريان، أكذوبة تحريف القرآن ص ۴۴.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۲۱

السيوطى «۱»- خبرا هو أن ابن مسعود كان يرى أن المعوذتين ليستا من القرآن، لذا كان يحكّهما من المصحف.

و الأغرب من هذا ما نقله السيوطى من أن ابن مسعود كان لا يكتب الفاتحة فى المصحف بزعم أنها ليست من كتاب اللّه تعالى. و هذان الخبران الغريبان هما:

۱- مصحف ابن مسعود خال من المعوذتين:

ذكر السيوطى أن أحمد و البزار و الطبرانى و ابن مردويه قد أخرجوا من طرق صحيحة عن ابن عباس و ابن مسعود أنه كان يحك المعوذتين من المصحف، و يقول: تخلطوا القرآن بما ليس منه، انهما ليستا من كتاب اللّه، إنما أمر النبى صلى اللّه عليه و سلم أن يتعوذ بهما «۲». (۱) الدر المنثور، ج ۶ ص ۴۱۶.

(۲) السيوطى، الدر المنثور ج ۶ ص ۴۱۶.

أنظر: بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ۵۶.

ابن النديم، الفهرست ص ۲۹.

تفسير القمى، ج ۲ ص ۴۵۰.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۳۶۳.

الطحاوى، مشكل الآثار، منشورات دار صادر بيروت ج ۱ ص ۳۳.

الهيثمى (ت ۸۰۷) مجمع الزوائد، منشورات دار الكتاب العربى بيروت ج ۷ ص ۱۴۹.

السیوطی، الدر المنثور، ج ۶ ص ۴۱۶.

الزرقانی، مناهل العرفان ج ۱ ص ۲۶۸.

النیسابوریان، طب الأئمة، منشورات المکتبة الحیدریة، النجف ۱۳۸۵ ه ص ۱۱۴.

الجزیری، الفقه علی المذاهب الأربعة ج ۴ ص ۲۵۸.

مرتضی، حقائق هامة، ص ۳۷۶.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۱۲۲

۲- مصحف ابن مسعود خال من الفاتحة

فقد نقل السیوطی أن ابن مسعود «کان لا یکتب فاتحة الکتاب فی المصحف و یقول: لو کتبتها لکتبها فی أول کل شیء» «۱».

و قد ذکرت بعض المصادر أن عثمان حرق مصحف ابن مسعود بالنار «۲».

۵- مصحف أبیّ بن کعب

اشارة

نقل السجستانی فی المصاحف «۳» أن مصحف الصحابی أبی بن کعب کان یخالف القرآن المعروف فی عدة مواطن.

أ- فقد نقل عن حمّاد

(قال: قرأت فی مصحف أبی [أبی بن کعب «للذین یقسمون») بینما هی فی القرآن الکریم لِلَّذِینَ یُؤْلُونَ «۴».

ب- و نقل أیضا عن حماد

انه قال (وجدت فی مصحف أبی «فلا جناح علیه ألا یطوف بهما») بینما هی فی القرآن الکریم فَلا جُناحَ عَلَیْهِ أَنْ یَطَّوَّفَ بِهِما «۵».

ج- و نقل عن الربیع

انه قال: (کانت فی قراءة أبی بن کعب (۱) الدر المنثور ج ۱ ص ۲.

انظر: السیوطی، الاتقان ج ۱ ص ۶۷.

میر محمدی، بحوث فی تاریخ القرآن و علومه ص ۱۵۶.

(۲) بحوث فی تاریخ القرآن و علومه ص ۱۵۵ عن کتاب سلیم بن قیس.

(۳) ص ۵۳.

(۴) سورة البقرة، الآیة: ۲۲۶.

(۵) سورة البقرة، الآیة: ۱۵۸.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۱۲۳

«فصیام ثلاثة متتابعات فی کفارة الیمین» فبینما الآیة هی: فَصِیامُ ثَلاثَةِ أَیَّامٍ ذلِکَ کَفَّارَةُ أَیْمانِکُمْ «۱».

د- و هذه المخالفة لم يذكرها السجستانى هنا

بل ذكرها الصنعانى فى المصنّف حيث قال: أخبرنا عبد الرزاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار. قال: سمعت بجالة التيمى قال: «وجد عمر بن الخطاب مصحفا فى حجر غلام فى المسجد فيه «النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم و هو أبوهم» فقال: احككها يا غلام: قال: و اللّه لا أحكها و هى فى مصحف أبى بن كعب فانطلق الى أبىّ، فقال له: إنى شغلنى القرآن و شغلك الصفق بالأسواق» «۲».

ه- سورتان الخلع و الحفد فى مصحف أبى

و الأغرب من هذا هو ما ذكره السيوطى فى الاتقان من أن مصحف أبىّ كان فيه سورتان زائدتان على سور القرآن الكريم، و السورتان كما ذكرهما السيوطى هما: ۱- بسم اللّه الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نثنى عليك و لا نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك».

۲- اللهم إياك نعبد و لك نصلّى و إليك نسجد و نحفد نرجو رحمتك و نخشى نقمتك إن عذابك بالكافرين ملحق» «۳».

و قد ذكر السيوطى بعد نقل السورتين أن محمد بن نصر المروزى أخرج فى كتاب الصلاة عن أبى بن كعب أنه كان يقنت بالسورتين

(۱) سورة المائدة، الآية: ۸۹.

(۲) المصنف، تحقيق الأعظمى، منشورات المكتب الاسلامى ج ۱۰ ص ۱۸۱.

(۳) الاتقان، منشورات دار الفكر ج ۱ ص ۶۷.

أنظر الألوسى، روح المعانى، ج ۱ ص ۲۵.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۲۴

فذكرهما و أنه كان يكتبهما فى مصحفه «۱».

ثم نقل السيوطى بعد ذلك أن هاتين السورتين مع بعض الألفاظ الزائدة عمّا مر كانتا فى مصحف ابن عباس أيضا «۲».

۶- مصحف عبد اللّه بن عمرو بن العاص

نقل السجستانى خبرا فى كون مصحف عبد اللّه بن عمرو يختلف عن القرآن المعروف بين المسلمين، و لم يوضح الخبر نقاط الفرق بينهما، و هذا الخبر منقول عن أبى بكر بن عياش الذى قال: «قدم علينا شعيب بن محمد بن عمر بن العاص فكان الذى بينى و بينه فقال: يا أبا بكر أ لا أخرج لك مصحف عبد اللّه بن عمرو بن العاص: فأخرج حروفا تخالف حروفنا ...» «۳».

و يحتمل كون المراد اختلاف الخط لا مواد الكلمات.

روايات التحريف عند السنة و الشيعة:

لم تقتصر كتب أهل السنة على إيراد الروايات الحاكية عن مصاحف محرّفة، بل ورد فيها روايات كثيرة تتحدّث عن نقصان حدث فى القرآن من دون التعرّض الى كون الناقص كان فى مصاحف مكتوبة.

و لم تسلم الكتب الشيعية من تلك الروايات فقد نقلت نظائرها فى جملة من كتبهم الحديثية.

و قبل بيان موقف علماء المذهبين من هذه القضية و ما ذكروه (۱) الاتقان ج ۱ ص ۶۷.

(۲) المصدر السابق.

(۳) المصاحف ص ۸۳. أنظر أكذوبة تحريف القرآن ص ۴۳.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۲۵

علاجا لتلك الروايات نتعرّض لذكر بعض منها عند الفريقين ملتزمين الاختصار.

نماذج من روايات التحريف فى كتب السنة:

۱- نقصان آية الرجم:

نقلت عدة روايات فى كتب أهل السنة إصرار عمر على ان القرآن قد نقص منه آية قرآنية هى: «الشيخ و الشيخة [إذا زنيا] فارجموهما البتة».

فقد نقل ابن أشتة فى المصاحف كما فى اتقان السيوطى: «ان عمر أتى بهذه الآية فى زمن أبى بكر و عرضها على زيد بن ثابت ليكتبها فى القرآن، فرفض زيد كتابتها، لأن عمر كان وحده، بينما التزم زيد أن لا يكتب آية إلا بشاهدى عدل» «۱» و لم يكتف عمر بهذا الحدّ- على ما نقل- بل أصرّ فى أواخر حياته على نقصان آية الرجم من القرآن الكريم، فقد أخرج البخارى و غيره بالاسناد عن ابن عباس قال: «خطب عمر بن الخطاب خطبته بعد مرجعه من آخر حجة حجّها، قال فيها: إن اللّه بعث محمدا صلى اللّه عليه و آله و سلّم بالحق و أنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل اللّه آية الرجم فقرأناها، و عقلناها، و وعيناها، فلذا رجم رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم و رجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس الزمان أن يقول قائل: و اللّه ما نجد آية الرجم فى كتاب اللّه حق على من زنى إذا أحصن من الرجال و النساء، إذا قامت البيّنة أو كان الحبل، أو الاعتراف» «۲». (۱) السيوطى، الاتقان ج ۱ ص ۶۰.

(۲) صحيح البخارى ج ۸ ص ۳۳.

سنن الدارمى، منشورات دار الفكر، بيروت ج ۲ ص ۱۷۹.

سنن ابن ماجة، تحقيق عبد الباقى، منشورات دار الفكر بيروت ج ۲ ص ۸۵۳- ۸۵۴.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۲۶

و فى نصّ آخر لم يستبعد البعض تواتره. يقول عمر: «لو لا أن يقول الناس إن عمر زاد فى كتاب اللّه، لكتبت آية الرجم بيدى» و فى نقل آخر «لو لا أن يقول قائلون زاد عمر فى كتاب اللّه عز و جل ما ليس منه لكتبته فى ناحية من المصحف» «۱».

۲- آية الجهاد:

نقل السيوطى عن المسوّر بن مخرمة، قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: أ لم تجد فيما أنزل علينا: «أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة» فإنا لا نجدها، قال، أسقطت فيما اسقط من القرآن» «۲». الترمذى (۲۹۷ ه)، الجامع الصحيح، تحقيق عوض، منشورات دار إحياء التراث العربى بيروت ج ۴ ص ۳۸- ۳۹.

ابن هشام، سيرة النبى تحقيق عبد الحميد، منشورات دار الفكر ج ۴ ص ۳۳۷.

الروحانى، بحوث مع أهل السنة و السلفية، ص ۶۹- ۷۰.

معرفة، صيانة القرآن من التحريف ص ۱۵۹.

(۱) مسند أحمد بن حنبل ج ۱ ص ۲۳.

مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق الباقى، منشورات دار إحياء الكتب العربية، ج ۲ ص ۸۲۴.

الترمذى، الجامع الصحيح، تحقيق عوض، ج ۴ ص ۳۸. و قد أفاض العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى فى ذكر مصادر هذا الخبر

فراجع حقائق هامة حول القرآن الكريم ص ۳۴۶.

(۲) الاتقان، ج ۲ ص ۲۵.

الطحاوى (ت ۳۲۱ ه) مشكل الآثار، منشورات دار الباز ط مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند ۱۳۳۳ ه ج ۲ ص ۴۱۸.

السيوطى، الدر المنثور ج ۱ ص ۱۰۶.

مرتضى، حقائق هامة، ص ۳۵۸.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۲۷

۳- آية الشهادة:

أخرج مسلم فى صحيحه عن أبى موسى الأشعرى أنه قال:

«و كنّا نقرأ سورة كنا نشبّهها بإحدى المسبّحات فنسيتها غير أنى حفظت منها (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، فتكتب شهادة فى أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة» «۱».

۴- آية ولاية على عليه السّلام

قال السيوطى فى الدرّ المنثور: «أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك أن عليا مولى المؤمنين و إن لم تفعل فما بلّغت رسالته و اللّه يعصمك من الناس» «۲».

۵- القرآن ۱۰۲۷۰۰۰۰ حرف

أخرج الطبرانى بإسناده عن طريق محمد بن عبيد بن آدم عن ابن الخطاب أنه قال «القرآن ألف ألف حرف و سبعة و عشرون ألف حرف، فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكلّ حرف زوجة من الحور العين «۳».

هذا فى حين أن المأثور عن ابن عباس- المتوافق مع الواقع- أن حروف القرآن (۳۲۳۶۷۱) ثلاثمائة ألف حرف و ثلاثة و عشرون ألف

(۱) صحيح مسلم ج ۲ ص ۷۲۶.

التحقيق فى نفى التحريف ص ۱۵۸.

(۲) ج ۲ ص ۲۹۸، انظر: الميلانى، التحقيق فى نفى التحريف ص ۱۶۴.

(۳) السيوطى، الاتقان ج ۲ ص ۲۵.

معرفة، صيانة القرآن ص ۱۶۳.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۲۸

حرف و ستمائة و واحد و سبعون حرفا «۱».

نماذج من روايات التحريف فى كتب الشيعة

۱- أسماء الرجال

نقل العيّاشى رواية عن الامام أبى عبد اللّه عليه السّلام يقول فيها: «إن فى القرآن ما مضى و ما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت، و إنما الاسم الواحد منه فى وجوه لا يحصى، يعرف ذلك الوصاة» «۲».

۲- فی ولایة علی

نقل الکافی روایة عن الإمام الصادق علیه السّلام فی قول اللّه عز و جل «من یطع اللّه و رسوله فی ولایة علی و الأئمة من بعده فقد فاز فوزا عظیما و هکذا أنزلت» «۳».

۳- کلام الحسین علیه السّلام فی عاشوراء:

روی أن الحسین علیه السّلام خطب فی یوم عاشوراء قائلا: «إنما أنتم من طواغیت الأمة، و شذاذ الأحزاب و نبذة الکتاب، و نفثة الشیطان، و عصبة الآثام و محرّفی الکتاب» «۴». (۱) صیانة القرآن ص ۱۶۳ عن الاتقان السیوطی.

(۲) العیاشی، کتاب التفسیر، تحقیق المحلّاتی، منشورات المکتبة العلمیة الاسلامیة طهران ج ۱ ص ۱۲.

المیلانی، التحقیق فی نفی التحریف ص ۵۹.

(۳) الکلینی، الکافی ج ۱ ص ۳۴۱.

التحقیق فی نفی التحریف ص ۵۹.

(۴) المجلسی، بحار الأنوار، ج ۴۵ ص ۸.

سلامة القرآن من التحریف، إصدار و نشر مرکز الرسالة، ط. مهر قم، ص ۳۹.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۱۲۹

و ربّما یتوهّم أیضا کون الروایات المتحدثة عن مصحف الامام علی علیه السّلام تدخل فی جملة الروایات التی یشمّ منها رائحة التحریف.

لذا سنتعرض للبحث حول هذا المصحف بشکل مستقل فی الفصل اللاحق لهذا الفصل إن شاء اللّه تعالی.

موقف علماء المذهبین من روایات التحریف

اشارة

المعروف من مذهبی السنة و الشیعة القول بتنزیه القرآن من أدنی تحریف و هذا واضح لا یحتاج الی کثرة تتبع، و مع ذلک فإنا نعرض أقوال ثلة من علماء السنة فی ذلک و نتبعه بأقوال أقطاب علماء الشیعة.

أقوال علماء السنة فی تنزیه القرآن

۱- قال عبد الرحمن الجزیری فی کتابه الفقه علی المذاهب الأربعة:

«أما الأخبار التی فیها أن بعض القرآن المتواتر لیس منه، أو أن بعضا منه قد حذف، فالواجب علی کل مسلم تکذیبها بتاتا و الدعاء علی راویها بسوء المصیر» «۱».

۲- ذکر الزرکشی فی کتابه البرهان بعد عرض قوله تعالی: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ «۲». قوله تعالی: إِنَّ عَلَیْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ «۳». «و أجمعت الأمة أن المراد بذلک حفظه علی المکلفین (۱) منشورات دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ج ۴ ص ۲۶۰.

(۲) سورة الحجر، الآیة: ۹.

(۳) سورة القیامة، الآیة: ۱۷.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۱۳۰

للعمل به و حراسته من وجوه الغلط و التخليط» «۱».

۳- قال القاضى: «و لا يجوز أن يضاف الى عبد اللّه أو الى أبى بن كعب أو زيد أو عثمان أو على أو واحد من ولده أو عترته جحد آية أو حرف من كتاب اللّه و تغييره أو قراءته على خلاف الوجه المرسوم فى مصحف الجماعة بأخبار الآحاد و أن ذلك لا يحل و لا يسمع، بل لا تصلح إضافته إلى أدنى المؤمنين فى عصرنا ...» «۲».

أقوال علماء الشيعة فى تنزيه القرآن:

۱- قال شيخ المحدثين أبو جعفر محمد بن على بن الحسين الصدوق (ت ۳۸۱ ه)، فى رسالته التى وضعها لبيان معتقدات الشيعة الإمامية حسب تحقيقه: «اعتقادنا أن القرآن الذى أنزله اللّه تعالى على نبيه محمد صلى اللّه عليه و آله و سلّم هو ما بين الدفتين، و هو ما فى أيدى الناس ليس بأكثر من ذلك ... (إلى أن قال) و من نسب إلينا أنا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب» «۳».

۲- قال الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقّب بالمفيد (ت ۴۱۳ ه) (۱) الزركشى (ت ۷۹۴ ه)، البرهان فى علوم القرآن، تحقيق المرعشلى و الذهبى و الكردى، منشورات دار المعرفة بيروت ج ۲ ص ۲۵۳.

(۲) الزركشى، البرهان، ج ۲ ص ۲۵۳- ۲۵۴.

(۳) الاعتقادات، تحقيق السيد، منشورات المؤتمر العالمى، قم ص ۸۴.

معرفة، صيانة القرآن من التحريف، تحقيق و نشر مؤسسة النشر الاسلامى قم، إيران ص ۶۰.

الميلانى، التحقيق فى نفى التحريف، نشر دار القرآن الكريم، قم، إيران ص ۱۰.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۳۱

«و قد قال جماعة من أهل الإمامة إنه لم ينقص من كلمة، و لا من آية، و لا من سورة، و لكن حذف ما كان مثبتا فى مصحف أمير المؤمنين عليه السّلام من تأويله، و تفسير معانيه على حقيقة تنزيله، و ذلك كان ثابتا منزلا و إن لم يكن من جملة كلام اللّه تعالى الذى هو القرآن المعجز، و عندى أن هذا القول أشبه [أى أقرب من مقال من ادّعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل و اليه أميل» «۱».

۳- قال الشريف المرتضى على بن الحسين الملقب ب علم الهدى (ت ۴۳۶ ه).

«إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان و الحوادث الكبار و الوقائع العظام و الكتب المشهورة و أشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت و الدواعى توفّرت على نقله و حراسته، و بلغت الى حد لم يبلغه فيما ذكرناه، لأن القرآن معجزة النبوة و مأخذ العلوم الشرعية و الأحكام الدينية، و علماء المسلمين قد بلغوا فى حفظه و حمايته الغاية، حتى عرفوا كل شىء اختلف فيه من إعرابه و قراءته و حروفه و آياته، فكيف يجوز أن يكون مغيّرا و منقوصا، مع العناية الصادقة، و الضبط الشديد». و قال: «ان القرآن كان على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن» «۲». (۱) أوائل المقالات، تحقيق الأنصارى، منشورات المؤتمر العالمى، قم ط الأولى ص ۸۱.

صيانة القرآن، ص ۶۰.

التحقيق فى نفى التحريف ص ۱۱.

(۲) نقله الطبرسى فى مجمع البيان، منشورات المرعشى النجفى، قم، ج ۱ ص ۱۵،

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۳۲

۴- قال شيخ الطائفة محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسى (ت ۴۶۰ ه) فى مقدمة تفسيره: «و المقصود من هذا الكتاب علم معانيه و فنون أغراضه، و أما الكلام فى زيادته و نقصانه فمما لا يليق به أيضا، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، و النقصان منه فالظاهر أيضا

من مذهب المسلمين خلافه، و هو الأليق بالصحيح من مذهبنا و هو الذى نصره المرتضى رحمه اللّه تعالى و هو الظاهر من الروايات «۱».

۵- قال الشيخ أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى الملقب بأمين الاسلام (ت ۵۴۸ ه).

«و من ذلك الكلام فى زيادة القرآن و نقصانه فإنه لا يليق بالتفسير، فأما الزيادة فمجمع على بطلانها، و أما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا و قوم من حشوية العامة، إن فى القرآن تغييرا و نقصانا ...

و الصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، و هو الذى نصره المرتضى- قدس اللّه روحه- و استوفى الكلام فيه ...» «۲».

۶- قال العلامة جمال الدين، أبو منصور الحسن بن يوسف ابن المطهّر الحلى (ت ۷۲۶).

فى جواب من سأله عن اعتقاد الشيعة بالقرآن: «الحق أنه لا تبديل و لا تأخير و لا تقديم فيه، و أنه لم يزد و لم ينقص، و نعوذ باللّه تعالى من أن يعتقد مثل ذلك و أمثال ذلك، فإنه يوجب التطرّق الى معجزة صيانة القرآن ص ۶۲، التحقيق فى نفى التحريف ص ۱۱.

(۱) الطبرسى (ت ۴۶۰ ه) التبيان فى تفسير القرآن، تحقيق قصير «منشورات دار إحياء التراث العربى ج ۱ ص ۳.

(۲) مجمع البيان ج ۱ ص ۱۵.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۳۳

الرسول عليه السّلام المنقولة بالتواتر» «۱».

۷- قال شيخ الفقهاء، الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء (ت ۱۲۲۸ ه).

«لا زيادة فيه من سورة و لا آية من بسملة و غيرها لا كلمة و لا حرف. و جميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام اللّه تعالى. بالضرورة من المذهب بل الدين و اجماع المسلمين و اخبار النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم و الأئمة الطاهرين عليهم السّلام ...».

و كذا لا ريب فى انه محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديّان كما دلّ على صريح القرآن و اجماع العلماء فى جميع الأزمان ...» «۲».

هذه أقوال ثلة من أقطاب علماء الشيعة فى تنزيه القرآن. و من أراد الاطلاع على أقوال غيرهم فى ذلك فليراجع كتاب صيانة القرآن من التحريف للعلامة المحقق الشيخ محمد هادى معرفة فقد أحصى الكثير من أقوال علماء الشيعة فى تنزيه القرآن. و كذا فعل العلامة السيد على الميلانى فى كتابه التحقيق فى نفى التحريف عن القرآن الشريف.

«فصل الخطاب» و «الفرقان» شذوذ عن خط التنزيه

و بالرغم من أن القول بتنزيه القرآن و صونه عن التحريف عند المسلمين الشيعة و السنة كالنار على المنار فقد ابتلى المذهبان ببعض الكتّاب من حشوية السنة و أخبارية الشيعة الذين ملئوا كتبهم بأخبار (۱) أجوبة المسائل المهناوية المسألة ۱۳ ص ۱۲۱ عن صيانة القرآن ص ۶۳.

(۲) كشف الغطاء، منشورات مهدوى، اصفهان، إيران ص ۲۹۸- ۲۹۹.

أنظر المبحث السابع و الثامن من كتاب القرآن من كتاب الصلاة.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۳۴

تحريف القرآن. فمن بين الشيعة خرج الميرزا حسين النورى الطبرسى (ت ۱۳۲۰ ه). بكتاب أسماه «فصل الخطاب» الذى ملأه بروايات موجودة فى كتب السنة و الشيعة «۱» مما لا يعبأ بها علماء المذهبين ليستنتج منها القول بتحريف القرآن الكريم.

و كذا خرج من بنى علماء السنة ابن الخطيب محمد محمد عبد اللطيف و هو من علماء مصر المعروفين بكتاب أسماه «الفرقان» سنة ۱۹۴۸ م «۲» و قد حشاه بالروايات الدالة على تحريف القرآن الكريم ناقلا لها عن الكتب و المصادر عند أهل السنة.

موقف الشيعة و السنة من النورى و ابن الخطيب

ما أن نشر كتاب «فصل الخطاب» حتى هبّ علماء الشيعة ضد الكتاب و مؤلفه و ناشره بأعنف مواجهة يصفها السيد هبة اللّه الشهرستانى فى رسالة بعثها الى الميرزا مهدى البروجردى تقريظا على كتابه «البرهان» يقول فيها: «كم أنت شاكر مولاك إذ أولاك بنعمة هذا التأليف المنيف لعصمة المصحف الشريف عن وصمة التحريف تلك العقيدة الصحيحة التى آنست بها منذ الصغر أيام مكوثى فى سامراء مسقط رأسى، حيث تمركز العلم و الدين تحت لواء الإمام الشيرازى الكبير فكنت أراها تموج ثائرة على نزيلها المحدّث النورى، بشأن تأليفه كتاب «فصل الخطاب» فلا ندخل مجلسا فى الحوزة العلمية إلا و نسمع الضجة (۱) راجع حول هذا الكتاب: أكذوبة تحريف القرآن بين السنة و الشيعة للشيخ رسول جعفريان منشورات ممثلية الامام الخامنئى فى الحج ص ۱۲۳.

(۲) طبع هذا الكتاب فى مطبعة دار الكتب المصرية سنة ۱۹۴۸، راجع صيانة القرآن ص ۱۹۳.

و العجة ضد الكتاب و مؤلفه و ناشره يسلقونه بالسنة حداد» «۱».

وهب أرباب القلم يسارعون فى الرد على هذا الكتاب بأعنف ردود، و ممن كتب فى الرد عليه:

۱- الفقيه المحقق الشيخ محمود ابن أبى القاسم الشهير بالمعرّب الطهرانى (ت ۱۳۱۳ ه) الذى ألف كتاب «كشف الارتياب فى عدم تحريف الكتاب» يقع فى ۳۰۰ صفحة.

و قد تأثّر المحدّث النورى بهذا الكتاب مما ألجأه إلى كتابة رسالة أخرى باللغة الفارسية تراجع فيها عن بعض ما قاله فى فصل الخطاب و كان النورى يقول: «لا أرضى عن الذى يطالع فصل الخطاب أن يترك النظر فى الرسالة الجوابية على كشف الارتياب» «۲».

۲- العلامة السيد محمد حسين الشهرستانى (ت ۱۳۱۵) و قد ألف رسالة أسماها «حفظ الكتاب الشريف عن شبهة القول بالتحريف».

۳- عبد الرحمن المحمدى الهيدجى الذى ألّف كتابا أسماه كتاب الحجة على فصل الخطاب «۳».

و قد أضحى ديدن كل من كتب فى شئون القرآن أن يرد على كتاب «فصل الخطاب» من أمثال العلامة الحجة الشيخ محمد جواد البلاغى الذى وصف النورى فى مقدمة تفسيره آلاء الرحمن بأنه من «المجدّين فى التتبع للشواذ» «۴». (۱) أنظر صيانة القرآن ص ۱۱۵. نقلها عن البرهان ص ۱۴۳- ۱۴۴.

(۲) أنظر: صيانة القرآن ص ۱۱۵- ۱۱۶.

(۳) هذا الكتاب من منشورات المطبعة العلمية، قم.

(۴) آلاء الرحمن فى تفسير القرآن، منشورات مكتبة الوجدانى، قم ط ۲۰ ج ۱ ص ۲۵.

و وقف علماء السنة فى مصر موقفا حازما من كتاب الفرقان لابن الخطيب ينقله لنا فضيلة الاستاذ الشيخ محمد محمد المدنى عميد كلية الشريعة بجامعة الأزهر فيقول: «و قد ألف أحد المصريين فى سنة ۱۹۴۸ م كتابا أسماه الفرقان حشاه بكثير من أمثال هذه الروايات السقيمة المدخولة المرفوضة، ناقلا لها عن الكتب و المصادر عند أهل السنة، و قد طلب الأزهر من الحكومة مصادرة هذا الكتاب بعد أن بيّن بالدليل و البحث العلمى أوجه البطلان و الفساد فيه، فاستجابت الحكومة لهذا الطلب و صادرت الكتاب. فرفع صاحبه دعوى يطلب فيها تعويضا، فحكم القضاء الإدارى فى مجلس الدولة برفضها».

ثم علّق الاستاذ المدنى بكلمة حق قال فيها:

«أ فيقال: إن أهل السنة ينكرون قداسة القرآن، أو يعتقدون نقص القرآن لرواية رواها فلان أو لكتاب ألّفه فلان؟! فكذلك الشيعة الامامية، انما هى روايات فى بعض كتبهم كالروايات التى فى بعض كتبنا» «۱».

روايات التحريف بين الرفض و التوجيه

إن المطلع على اعتقاد المسلمين من المذهبين بتنزيه القرآن مع انتشار روايات التحريف فى كتبهم كما مرّ لا بدّ أن يتساءل، ما ذا كان موقف علماء الاسلام من هذه الروايات؟

و الجواب لعله عند علماء الشيعة أسهل منه عند علماء العامة، إذ المعروف من مذهب التشيع عدم وجود كتاب يعتقدون بصحة كل ما فيه (۱) مجلة رسالة الثقلين، العدد الخامس، السنة الثانية ص ۴۸- ۴۹. نقلا عن رسالة الاسلام الصادرة عن دار التقريب، القاهرة س ۱۱ ع ۴۴ ص ۳۸۲- ۳۸۵.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۳۷

عدا كتاب اللّه الكريم «۱» و قد قام مذهبهم على أن ما خالف كتاب اللّه أو الدليل العقلى- و هما الدليلان على تنزيه القرآن- فإنه يضرب به عرض الحائط و ان صحّ سنده بحسب علم الرجال، إن لم يقبل التوجيه و التأويل.

أما علماء السنة فقد اشتهر بينهم القول بصحة كل ما ورد فى كتب ستة عرفت عندهم بالصحاح و هى: البخارى و مسلم و النسائى و الترمذى و ابن ماجة و أبى داود، و منهم من زاد عليها الموطأ أو أنقص منها سنن ابن ماجة لكن لا خلاف بينهم أصلا فى كتابى البخارى و مسلم اللذين اعتبروهما أصح الكتب بعد كتاب اللّه. قال ابن حجر: «روى الشيخان البخارى و مسلم فى صحيحهما اللذين هما أصحّ الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتد به» «۲» بل نقل السيوطى عن إمام الحرمين قوله: «لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما فى الصحيحين مما حكما بصحته- من قول النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم ألزمته الطلاق: لإجماع علماء المسلمين على صحته «۳».

و قد مرّ أن هذين الكتابين كما غيرهما من الصحاح و غيرها قد ابتليا بروايات التحريف. فما ذا فعل بها علماء السنة طالما أن تكذيبها ممنوع فى مذهبهم؟!! لقد حاولوا توجيه بعض منها و تأويلها، و لكن هذه المحاولة قد لا (۱) عدا شرذمة قليلة من الاخباريين الذين لم يعد يوجد منهم عدد يعتدّ به.

(۲) الصواعق المحرقة ص ۵.

الميلانى، التحقيق فى نفى التحريف ص ۲۹۴.

(۳) السيوطى (ت ۹۱۱)، تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى، تحقيق د.

هاشم، منشورات دار الكتاب العربى، بيروت ج ۱ ص ۱۰۴.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۳۸

تقبل فى جملة من الروايات لا سيّما التى نصت على حذف بعض الآيات من القرآن الكريم كقول عمر: «... فكان مما أنزل اللّه آية الرجم فقرأنا، و عقلناها، و وعيناها، فلذا رجم رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم و رجمنا بعد، فأخشى إن طال بالناس الزمان أن يقول قائل: و اللّه ما نجد آية الرجم فى كتاب اللّه، فيضلوا بترك فريضة أنزلها اللّه ..» الى آخر الرواية التى نقلناها سابقا مع ذكر مصادرها التى منها صحيح البخارى و سنن الترمذى و سنن الدارمى و سنن ابن ماجة «۱».

و هذا ما ألجأ السنة أن يقولوا بأن ما ورد من آيات كانت موجودة ثم حذفت كآية الرجم قد نسخت تلاوته.

نسخ التلاوة

و نسخ التلاوة الذى أصبح مصطلحا عندهم على نوعين:

۱- نسخ التلاوة دون الحكم، أى أن اللّه تعالى رفع الآية بألفاظها، لكن لم يرفع حكمها بل بقى ثابتا فى التشريع و مثاله آية الرجم التى نقلها عمر فإن حكم الرجم ما زال ثابتا حتى اليوم فى التشريع الاسلامى و لكن الآية كألفاظ قد رفعت و أزيلت كما ادّعوا ذلك.

۲- نسخ التلاوة مع الحكم، فالمرفوع هنا ليس الآية بألفاظها فحسب، بل بمعناها و الحكم المفهوم منها. و مثاله ما رووه عن عائشة أنها قالت: «كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرّمن ثم نسخت ب خمس معلومات» فتوفى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم و هنّ فيما يقرأ من القرآن» «۲». (۱) راجع ص ۱۲۵ من هذا الكتاب.

(۲) صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۶۷.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۳۹

و من الواضح للمتأمّل أن القائلين بنسخ التلاوة قد وقعوا بما حاولوا الفرار منه.

قال الامام الخوئى رحمه اللّه فى كتابه القيّم البيان فى تفسير القرآن «و غير خفى أن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف و الاسقاط و بيان ذلك: ان نسخ التلاوة هذا إما أن يكون قد وقع من رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم و إما أن يكون ممن تصدّى للزعامة من بعده، فإن أراد القائلون بالنسخ وقوعه من رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم فهو أمر يحتاج إلى إثبات.

و قد اتفق العلماء أجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد، و قد صرّح بذلك جماعة فى كتب الأصول و غيرها، بل قطع الشافعى و أكثر أصحابه، و أكثر أهل الظاهر بامتناع نسخ الكتاب بالسنة المتواترة، و اليه ذهب أحمد بن حنبل فى إحدى الروايتين عنه، بل إن جماعة ممن قال بإمكان نسخ الكتاب بالسنة المتواترة منع وقوعه، و على ذلك فكيف تصحّ نسبة النسخ الى النبى بأخبار هؤلاء الرواة؟! مع أن نسبة النسخ الى النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم تنافى جملة من الروايات التى تضمنت أن الاسقاط قد وقع بعده. و إن أرادوا أن النسخ قد وقع من الذين تصدّوا للزعامة بعد النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم فهو عين القول بالتحريف ...» «۱».

لذا فقد نفى القول بالنسخ جملة من علماء السنة كالجزيرى و السائس و غيرهما «۲». (۱) البيان، منشورات دار الزهراء، بيروت ص ۲۰۵- ۲۰۶.

(۲) أنظر أكذوبة تحريف القرآن، ص ۶۶.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۴۰

توجيهات لروايات التحريف

اشارة

بعد بيان بطلان نسخ التلاوة كتوجيه لبعض روايات التحريف نذكر جملة من التوجيهات و المحامل التى تعرض لها علماء المسلمين من الفريقين:

۱- الحمل على التفسير

بمعنى أن الألفاظ التى ذكرت كزيادة على بعض الآيات لم تذكر على أساس أنها كانت من نفس تلك الآيات ثم سقطت، بل من قبيل التفسير لما ورد فيها. و من هذا القبيل ما أورد السيوطى عن ابن مسعود:

«كنا نقرأ على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك أن عليا مولى المؤمنين و إن لم تفعل فما بلّغت رسالته و اللّه يعصمك من الناس «۱». أو بإبدال «أن عليا مولى المؤمنين» ب «بولاية على بن أبى طالب» كما أورد ذلك العياشى فى تفسيره «۲». فهذا تفسير لكمال الدين لا انه جزء من الآية.

و مما يشهد لذلك ما رواه الكلينى بإسناده المتصل عن الامام محمد الباقر عليه السّلام فى حديث الفرائض: «ثم نزلت الولاية، و إنما أتاه ذلك فى يوم الجمعة بعرفة أنزل اللّه تعالى» الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى قال عليه السّلام: و كان كمال الدين

بولاية على بن أبى طالب عليه السّلام «۳». (۱) راجع ص ۱۲۷ من هذا الكتاب.

(۲) محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى، التفسير، تحقيق المحلاتى، منشورات المكتبة العلمية الاسلامية، طهران ج ۱ ص ۲۹۳.

(۳) البحرانى، البرهان، ج ۱ ص ۴۸۸.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۴۱

و من هذا القبيل أيضا ما أورده العياشى أنه «كانت فى القرآن أسماء الرجال فألقيت» «۱» فإنه يحمل على بعض المصاحف التى كانت فى عصر الرسالة و قد كتب فيها أسماء من نزلت فيهم الآيات كتفسير لها.

۲- الحمل على التحريف المعنوى

و من هذا القبيل ما نقل عن الامام الحسين عليه السّلام انه خطب فى يوم عاشوراء قائلا: إنما أنتم من طواغيت الأمة ... (الى أن قال) و محرّفى الكتاب» «۲».

فيحمل على التحريف المعنوى للكتاب أى تفسيره بغير الوجه الصحيح الذى يريده اللّه تعالى. و يشهد لهذا ما ورد عن الامام الباقر عليه السّلام و هو يقسّم قراء القرآن: «... و رجل قرأ القرآن فحفظ حروفه و ضيّع حدوده ...» «۳» فتضييع الحدود هو التحريف المعنوى للقرآن الكريم.

۳- الحمل على السنّة النبوية

فقد حمل بعضهم كلام عمر عن آية الرجم ان المراد منه السنة و ليس القرآن «۴».

۴- الحمل على الدعاء

فقد حمل بعضهم ما أورد السيوطى حول مصحف أبىّ بن كعب (۱) راجع المصدر هامش (۴) ص ۱۲۸ من هذا الكتاب.

(۲) المصدر السابق

(۳) الكلينى، أصول الكافى ج ۲ ص ۶۲۷.

(۴) أنظر التحقيق فى نفى التحريف ص ۲۳۸.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۴۲

من أنه كان يشتمل على سورتين زائدتين كما مرّ على أن المقصود بهما الدعاء لا أنهما من القرآن.

۵- الحمل على الحديث القدسى

فقد حمل بعضهم آية الرجم التى ادعاه عمر على انها من الحديث القدسى و ليس من القرآن.

و لا نريد الخوض فى صحة هذه التوجيهات و عدمها، بل نكتفى بالقول ان روايات التحريف التى لا تتحمل توجيها معقولا لا بد أن نضرب بها عرض الحائط فى أىّ كتاب وجدت تنزيها للقرآن الكريم و صونا لكتاب اللّه تعالى.

و أخيرا فإن ما ذكرناه يؤمّن أرضيّة مناسبة للدخول فى الكلام حول مصحف الإمام على بن أبى طالب عليه السّلام الذى قد يتوهّم البعض أن الاعتقاد بوجوده يلازم القول بتحريف القرآن.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۴۳

الفصل الخامس مصحف الامام علی علیه السّلام

اشارة

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۱۴۵

إن مصحف الامام علی علیه السّلام لیس له ربط بموضوع تحریف القرآن فحسب و ذلک حینما یتوهم أنه إحدی المفردات التی لا بدّ أن تعالج فی مقام الحدیث عن تنزیه الکتاب العزیز، بل لهذا المصحف ربط فی أصل موضوع کتابنا و هو مصحف فاطمة علیها السّلام، فقد یتوهّم من لم یذق طعم العلم أن مصحف فاطمة علیها السّلام هو نفسه مصحف علی علیه السّلام، ثم یستنتج من اتحادهما بعض النتائج الخاطئة.

من هنا کان لابد من البحث عن مصحف الامام علی علیه السّلام بشکل مرکّز و إن کنّا لم نوسّع البحث فیه کثیرا حفاظا علی الاختصار فی هذا الکتاب. و علیه نقول:

علی و القرآن فی بیت الوحی

من المسلّم به عند کافة المسلمین هو تلک العنایة الخاصة التی کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم یولیها لابن عمه علی بن أبی طالب علیه السّلام فی شتی المجالات، و قد کان هذا الاهتمام بأمر من اللّه تعالی إعدادا له لاستلام زمام الامامة بعد النبی الأعظم صلی اللّه علیه و آله و سلّم.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۱۴۶

روی أبو نعیم الحافظ الشافعی (ت ۴۳۰ ه) بإسناده قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علی إن اللّه- عزّ و جلّ- أمرنی أن أدنیک و أعلمک لتعی و أنزلت هذه الآیة وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَةٌ و أنت أذن واعیة للعلم» «۱».

فأضحی علیّ علیه السّلام ببرکة رعایة النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم، أعلم الناس بعده بنص منه صلوات اللّه علیه و آله حیث قال: «أعلم أمتی بعدی علی بن أبی طالب» «۲».

و قد خوّلته هذه الأعلمیة أن یکون المدخل الطبیعی و الباب الحقیقی لمن أراد أن یغترف من علم رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم فقد روی الکثیر من علماء المسلمین أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم قال: «أنا مدینة العلم و علی بابها» «۳». (۱) حلیة الأولیاء، منشورات دار الکتب العلمیة، بیروت ط، الأولی ۱۴۰۹ ه ج ۱ ص ۶۷.

الجوینی (ت ۷۳۰ ه)، فرائد السمطین، تحقیق المحمودی، منشورات مؤسسة المحمودی، بیروت، ط الأولی ۱۳۹۱ ه ج ۱ ص ۲۰۰.

الهندی (ت ۹۷۵ ه)، کنز العمال، منشورات مؤسسة الرسالة، بیروت ۱۴۰۹ ه ج ۱۳ ص ۱۳۶.

العلامة الحلی (ت ۷۲۶ ه)، کشف الیقین، تحقیق علی آل کوثر، منشورات مجمع إحیاء الثقافة الاسلامیة، قم، ط الأولی ص ۵۲.

(۲) الاربلی، کشف الغمة، منشورات دار الکتاب الاسلامی، بیروت ج ۱ ص ۱۱۳.

الجوینی، فرائد السمطین ج ۱ ص ۹۷.

الحلی، کشف الیقین ص ۵۶.

(۳) الترمذی (ت ۲۹۷ ه)، الجامع الصحیح، منشورات دار إحیاء التراث، بیروت ج ۵ ص ۶۳۷.

الحلی، کشف الیقین ص ۵۷.

الاربلی، کشف الغمة ج ۱ ص ۱۱۳.

الهندی، کنز العمال ج ۱۳ ص ۱۴۸.

القندوزی الحنفی، ینابیع المودة، منشورات الأعلمی، بیروت ص ۷۰.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۱۴۷

و کان للقرآن الکریم الأهمیة البالغة فی تعلیم النبی الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلّم لعلی بن أبی طالب علیه السّلام حتی قال علی علیه السّلام: ما نزلت علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم آیة من القرآن إلا أقرأنیها و أملأها علیّ، فکتبتها بخطی و علّمنی تأویلها و تفسیرها و ناسخها و منسوخها و محکمها و متشابهها ...» «۱» و فی روایة أخری عن علی علیه السّلام: «کنت إذا سألت رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم أجابنی و إن فنیت مسائلی ابتدأنی، فما نزلت علیه آیة فی لیل و لا نهار و لا سماء و لا أرض و لا دنیا و لا آخرة و لا جنة و لا نار و لا سهل و لا جبل و لا ضیاء و لا ظلمة إلا أقرأنیها و أملاها علیّ و کتبتها بیدی و علمنی تأویلها و تفسیرها و محکمها و متشابهها و خاصّها و عامّها، و کیف نزلت و أین نزلت، و فیمن نزلت إلی یوم القیامة، دعا اللّه أن یعطینی فهما و حفظا فما نسیت آیة من کتاب اللّه و لا علی من نزلت إلا أملاه علیّ» «۲».

و کان علیه السّلام فیما روی ابن سعد فی طبقاته ینادی المسلمین:

«سلونی عن کتاب اللّه، فإنه لیس من آیة إلا و قد عرفت بلیل نزلت أم بنهار، فی سهل أم فی جبل» «۳» و قد أجمع الصحابة کما ینقل الشهرستانی علی أن علم القرآن مختص بعلی علیه السّلام و سائر أهل البیت، (۱) الصدوق، کمال الدین ج ۱ ص ۲۸۴- ۲۸۵.

البحرانی، البرهان ج ۱ ص ۱۶، و قریب منه فی کتاب سلیم بن قیس، تحقیق علاء الدین الموسوی، منشورات مؤسسة البعثة ص ۳۳.

مرتضی، حقائق هامة ص ۱۵۵.

(۲) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۹۸.

(۳) ابن سعد، الطبقات الکبری، منشورات دار إحیاء التراث، بیروت ۱۴۰۵ ه ج ۲ ص ۳۳۸ و نقله السیوطی فی تاریخ الخلفاء ص ۱۸۵.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۱۴۸

إذ یقول فی مقدمة تفسیره: کان الصحابة متفقین علی أن علم القرآن مخصوص لأهل البیت علیهم السّلام، إذ کانوا یسألون علیّ بن أبی طالب علیه السّلام: هل خصصتم أهل البیت دوننا بشیء سوی القرآن؟

فاستثناء القرآن بالتخصیص دلیل علی إجماعهم بأن القرآن و علمه و تنزیله و تأویله مخصوص بهم «۱».

علیّ یجمع القرآن فی مصحف

و علی ما تقدم و هو نزر یسیر من علم علی علیه السّلام، فمن الطبیعی أن یکون علی علیه السّلام هو من ینتخبه رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم لیوکل إلیه تلک المهمة الجلیلة بجمع القرآن الکریم. فقد ورد أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم حینما کان فی مرضه الذی توفی فیه «۲» قال لعلی علیه السّلام: «یا علی! القرآن خلف فراشی فی الصحف و الحریر و القراطیس فخذوه و اجمعوه و لا تضیعوه کما ضیّعت الیهود التوراة. فانطلق علی علیه السّلام فجمعه فی ثوب أصفر، ثم ختم علیه فی بیته، و قال: لا أرتدی حتی أجمعه، فإنه کان الرجل لیأتیه فیخرج إلیه بغیر رداء حتی جمعه» «۳». (۱) نقله الزنجانی فی تاریخ القرآن ص ۵۴.

(۲) الأمین، أعیان الشیعة، ج ۱ ص ۸۹ رواه عن أخبار ابن رافع.

(۳) تفسیر القمی، تحقیق الجزائری، منشورات مؤسسة دار الکتاب، قم ج ۲ ص ۴۵۱.

المجلسی، بحار الأنوار، منشورات دار الکتب الاسلامیة ج ۹۲ ص ۴۸.

تفسیر البرهان، المقدمة ص ۳۶.

حسن الصدر، تأسیس الشیعة لعلوم الاسلام، منشورات دار الرائد العربی، بیروت ص ۳۱۶- ۳۱۷.

مرتضی، حقائق هامة، ص ۱۵۵.

الزنجانی، تاریخ القرآن ص ۵۰- ۵۱.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۱۴۹

و نقل ابن الندیم فی فهرسته عن هذا المصحف أنه «أول مصحف جمع فیه القرآن من قلبه» «۱».

أما المدة التی استغرقها جمع علی علیه السّلام للقرآن ففی بعض الروایات أنها ثلاثة أیام فقط «۲». و قد نتعقل هذه المدة القصیرة باعتبار أنها لیست مدة لکتابة القرآن حتی یقال لا یمکن ذلک، بل القرآن کان مکتوبا فی صحف و حریر و قراطیس کما مرّ، فکانت الأیام الثلاثة لجمعه و ترتیبه علی الوجه الآتی إن شاء اللّه، هذا.

و فی روایة أخری عن ابن عباس أن المدة التی استغرقها جمع القرآن هی ستة أشهر «۳».

خصائص مصحف علی علیه السّلام

اشارة

یمتاز مصحف علی علیه السّلام بجملة من الخصائص تمیّزه عن القرآن المتداول بین المسلمین و هی التالیة «۴»: (۱) ابن الندیم (أو الندیم)، الفهرست، تحقیق رضا تجدد، طهران، ص ۳۰.

الأمین، أعیان الشیعة، ص ۸۹.

مرتضی، حقائق هامة ص ۱۵۶.

(۲) ابن الندیم، الفهرست، ص ۳۰.

البحرانی، البرهان، المقدمة ص ۳۷.

مرتضی، حقائق هامة ص ۱۵۶.

جعفریان، أکذوبة تحریف القرآن ص ۱۱۰.

(۳) الأمین، أعیان الشیعة، تحقیق السید حسن الأمین، ج ۱ ص ۸۹.

ابن شهرآشوب، المناقب ج ۲ ص ۴۱.

معرفة، التمهید، ج ۱ ص ۲۲۷.

(۴) اعتمدنا فی عناوین هذه الخصائص علی ما ذکره العلامة المحقق السید جعفر مرتضی فی کتابه حقائق هامة ص ۱۶۰.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۱۵۰

۱- الترتیب بحسب النزول

فعن ابن حجر أنه «ورد عن علی انه جمع القرآن علی ترتیب النزول عقیب موت النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم «۱».

و قال ابن جزیّ الکلبی: «و کان القرآن علی عهد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلّم متفرّق فی الصحف و فی صدور الرجال، فلما توفی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلّم قعد علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه فی بیته، فجمعه علی ترتیب نزوله» «۲».

و عن ابن سیرین انه قال «فبلغنی أنه کتبه علی تنزیله» «۳».

و قال الکتانی «... فإنه [أی علی علیه السّلام جمع القرآن علی ترتیب النزول عقب موت النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم» «۴» هذا.

و قد نقل العلامة معرفة عن تاریخ الیعقوبی ترتیبا غریبا لمصحف علی علیه السّلام مخالفا لإجماع أرباب السیر و التاریخ، فمن أراد

الاطلاع عليه فليراجعه فى موطنه «۵».

۲- تقديم المنسوخ على الناسخ

فعن الشيخ المفيد فى المسائل السرويهٔ انه قال: «و قد جمع (۱) الأمين، أعيان الشيعهٔ، تحقيق السيد حسن الأمين ص ۸۹.

الزنجانى، تاريخ القرآن ص ۵۴.

(۲) التسهيل لعلوم القرآن، منشورات دار الكتاب العربى، ط الرابعهٔ بيروت ج ۱ ص ۴.

(۳) ابن عبد البر، الاستيعاب (بهامش الإصابهٔ) منشورات دار إحياء التراث ج ۲ ص ۲۵۳.

مرتضى، حقائق هامهٔ ص ۱۵۹.

(۴) التراتيب الإداريهٔ ج ۱ ص ۴۶.

(۵) التمهيد فى علوم القرآن ج ۱ ص ۲۳۰.

حقيقهٔ مصحف فاطمهٔ عند الشيعهٔ، ص: ۱۵۱

أمير المؤمنين عليه السّلام القرآن المنزل من أوله الى آخره، و ألّفه بحسب ما وجب من تأليفه، فقدّم المكى على المدنى، و المنسوخ على الناسخ ... الخ» «۱».

و قال الزنجانى فى تاريخ القرآن: «و يظهر من بعض الروايات أن عليّا أمير المؤمنين عليه السّلام كتب القرآن على ترتيب النزول، و قدّم المنسوخ على الناسخ، خرّج ابن اشته فى المصاحف عن ابن سيرين أن عليا كتب فى مصحفه الناسخ و المنسوخ» «۲».

۳- اشتماله على التأويل

فعن على عليه السّلام: «و لقد أحضروا الكتاب كملا مشتملا على التأويل و التنزيل ... الخ» «۳».

و قد ورد أن عليا عليه السّلام قال لطلحهٔ: «يا طلحهٔ! إن كل آيهٔ أنزلها اللّه جلّ و علا على محمد صلى اللّه عليه و آله عندى بإملاء رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم و خط يدى و تأويل كل آيهٔ أنزلها اللّه على محمد صلى اللّه عليه و آله و سلّم ... مكتوب بإملاء رسول اللّه و خط يدى» «۴».

و قد فسّر العلامهٔ «معرفهٔ» التأويل بأنه عبارهٔ عن الجوانب العامهٔ (۱) المجلسى، بحار الأنوار، ج ۹۲ ص ۷۴.

(۲) الزنجانى، تاريخ القرآن، ص ۵۳- ۵۴.

(۳) الطبرسى، الاحتجاج ج ۱ ص ۳۸۳.

الآشتيانى، بحر الفوائد، منشورات المرعشى، قم ص ۹۹.

حقائق هامهٔ ص ۱۵۷.

البلاغى، آلاء الرحمن ص ۲۵۷.

(۴) المجلسى، بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۴۱.

الفيض الكاشانى، تفسير الصافى ج ۱ ص ۳۸.

حقيقهٔ مصحف فاطمهٔ عند الشيعهٔ، ص: ۱۵۲

من الآيات بحيث لا تخصّ زمانا و لا مكانا و لا شخصا خاصا فهى تجرى كما تجرى الشمس و القمر «۱».

۴- اشتماله على التنزيل

و قد مرّ بعض النصوص الدالة على ذلك، و قد فسّر العلامة معرفة التنزيل بالمناسبة الوقتية التى استدعت النزول «۲» بينما طرح العلامة مرتضى احتمالات أخرى لمعنى التنزيل هى:

۱- نفس القرآن.

۲- شأن نزول الآيات كذكر أسماء المنافقين و نحو ذلك.

۳- التفاسير التى أنزلها اللّه تعالى على رسوله شرحا لبعض الآيات مما لا سبيل الى معرفته إلا الوحى و الدلالة الإلهية «۳».

۵- اشتماله على تفسير معانى الآيات على حقيقة تنزيلها

يقول الشيخ المفيد فى مقام المقارنة بين المصحف الموجود و مصحف على عليه السّلام «... و لكن حذف ما كان مثبتا فى مصحف أمير المؤمنين عليه السّلام من تأويله، و تفسير معانيه على حقيقة تنزيله ...» «۴».

و من المحتمل أن يكون من هذا التفسير هو ما عبّر عنه بالتنزيل. (۱) معرفة، التمهيد ج ۱ ص ۲۲۹.

(۲) أنظر: التمهيد ج ۱ ص ۲۲۹.

(۳) أنظر: حقائق هامة ص ۱۶۲- ۱۶۳.

(۴) حقائق هامة ص ۱۵۷ عن عدة رسائل للمفيد ص ۲۲۵.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۵۳

۶- اشتماله على المحكم و المتشابه

بمعنى أن فيه تمييز الآيات المحكمة عن المتشابهة، ففى الرواية السابقة عن على عليه السّلام: «و لقد احضروا الكتاب كملا، مشتملا على التأويل و التنزيل، و المحكم و المتشابه ...» «۱» الخ.

۷- لم يسقط منه حرف ألف و لا لام

و هذا لسان المقطع اللاحق للرواية المتقدمة «۲».

۸- اشتماله على أسماء أهل الحق و الباطل

۹- انه بإملاء رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم و خط على عليه السّلام

فقد مرّ النص الذى قال فيه أمير المؤمنين عليه السّلام لطلحة: «إن كل آية أنزلها اللّه جل و علا على محمد صلى اللّه عليه و آله عندى بإملاء رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم و خط يدى» «۱».

هذه هى المميزات و الخصائص لمصحف على عليه السّلام مما يوضّح صورته جليا، فهو لا يخالف القرآن الموجود بزيادة و لا بنقصان، و إنما بالترتيب مع إضافات تفسيرية لآياته، بما يجعله كتاب تفسير بحسب مصطلح اليوم لا قرآنا مجرّدا.

مصحف على عليه السّلام بين رفض قوم و طمع آخرين

اشارة

أمام الخصائص الجليلة لهذا المصحف، فمن الطبيعى أن يتمنّى من يسمع باسمه الحصول عليه ليستفيد من كنوز العلم التى يحويها من

هنا فقد سجّل التاريخ تمنّيات من أفواه علماء كبار بالحصول على هذا المصحف. فقد قال ابن سيرين «بلغنى أنه كتبه على تنزيله و لو أصيب ذلك الكتاب لكان فيه العلم» «۲» و قد حاول فعلاـ الحصول عليه لكنه لم (۱) راجع المصادر ص ۱۵۴ هامش (۳) من هذا الكتاب.

(۲) السيوطى، تاريخ الخلفاء، تحقيق عبد المجيد، ص ۱۸۵.

ابن سعد، الطبقات ج ۲ ص ۳۳۸.

البحرانى، البرهان، المقدمة ص ۴۱ و فيه «لوجد فيه علم كثير».

الأمين، أعيان الشيعة، ص ۸۹.

ابن عبد البر، الاستيعاب، بهامش الإصابة ج ۲ ص ۲۵۳.

حقائق هامة ص ۱۵۹.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۵۵

يقدر، فهو يقول: تطلبت ذلك الكتاب، و كتبت فيه الى المدينة، فلم أقدر عليه» «۱»، و ليس ابن سيرين الوحيد الذى بحث عنه فلم يجده بل إن ابن عون عند ما سمع بفضل هذا المصحف سأل عنه فلم يجده فهو يقول: «فسألت عكرمة عن ذلك الكتاب فلم يعرفه» «۲» و عن الزهرى أنه قال عن مصحف على عليه السّلام: «لو وجد لكان أنفع، و أكثر علما» «۳» و أيضا عن ابن جزى الكلبى: «و لو وجد مصحفه لكان فيه علم كثير» «۴».

و هنا قد يتساءل لما ذا اختفى مصحف على عليه السّلام عن أنظار الناس ليحرموا من علومه الوفيرة؟ و إن كان اختفاء المصحف غريبا فإن الأغرب منه و الأدهش هو سبب ذلك، إذ يحدثنا التاريخ أن عليا عليه السّلام بعد أن فرغ من جمع القرآن، لم يرد استئثار ما فيه لنفسه، فجاء به الى القوم يعرضه أمامهم، فإذا بهم يرفضونه.

فالصدوق يحدثنا فى اعتقاداته أن أمير المؤمنين عليه السّلام لما جمع القرآن جاء به و قال: «هذا كتاب ربكم كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، و لم ينقص منه حرف، فقالوا: لاـ حاجة لنا فيه عندنا مثل الذى عندك» «۵» فعاد بعد أن ألزمهم الحجّة. (۱) مناهل العرفان ج ۱ ص ۲۴۷.

الزنجانى، تاريخ القرآن ص ۵۴.

مرتضى، حقائق هامة، ص ۱۵۸.

الصدر، تأسيس الشيعة ص ۳۱۷.

(۲) ابن سعد، الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۳۳۸.

(۳) مرتضى، حقائق هامة، ج ۱۵۹ عن فواتح الرحموت بهامش المستصفى ج ۲ ص ۱۲.

(۴) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، ج ۱ ص ۴.

(۵) اعتقادات الصدوق، المطبوع من مصنفات الشيخ المفيد، منشورات المؤتمر العالمى ج ۵، ص ۸۸۵.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۵۶

و فى رواية أن عليا عليه السّلام قال لهم: أما و اللّه ما ترونه بعد يومكم هذا أبدا، إنما كان علىّ أنن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه» «۱».

لما ذا الرفض؟!

لم يكن قولهم «عندنا مثل الذى عندك» تعبيرا حقيقيا عن سبب رفضهم، بل كانوا يعلمون أنه «لو جمعت الإنس و الجنّ على أن يؤلفوا هذا التأليف ما استطاعوا» كما قال عكرمة لابن سيرين «۲».

بل كان سبب رفضهم هو أنهم اطّلعوا على بعض ما فيه، فوجدوا التفسير الحقيقى للآيات بما لا ينسجم مع سياستهم، إذ قرءوا فيه أسماء أهل الحق و الباطل الذين نزلت بهم آيات اللّه فرأوا أن ذلك يضرّ مشروعهم السياسى الذى أدّى بعد ذلك الى منع انتشار أحاديث رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم.

و سبب رفضهم هذا قد ورد على لسان على عليه السّلام الذى قال و هو يحدّث بقصة مصحفه «فلما وقفوا على ما بيّنه اللّه من أسماء أهل الحق و الباطل، و ان ذلك أظهر نقص «۳» ما عهدوه قالوا: لا حاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا» «۴». أنظر: ابن شهرآشوب، المناقب ج ۲ ص ۴۱.

و أنظر: الصفار، بصائر الدرجات ۱۹۳.

(۱) الكاشانى، تفسير الصافى، منشورات الأعلمى، بيروت، ج ۱ ص ۳۶.

معرفة، التمهيد ج ۱ ص ۲۳۲.

(۲) مناهل العرفان ج ۱ ص ۲۴۷.

(۳) لعله نقص (بالضاد).

(۴) الطبرسى، الاحتجاج ج ۱ ص ۳۸۳.

و انظر، الفيض الكاشانى، تفسير الصافى ج ۱ ص ۳۸- ۳۹.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۵۷

أين هو مصحف على عليه السّلام

يظهر من جملة من الروايات أن مصحف على عليه السّلام انتقل منه الى ابنه الحسن عليه السّلام ثم من بعده للحسين عليه السّلام و هكذا انتقل من كل إمام معصوم الى الامام الذى يليه إلى أن وصل الى الامام الحجة المهدى عجّل اللّه تعالى فرجه الشريف.

فقد ورد أن طلحة سأل أمير المؤمنين عليه السّلام: «فأخبرنى عمّا فى يديك من القرآن و تأويله، و علم الحلال و الحرام، الى من تدفعه و من صاحبه بعدك؟ فقال عليه السّلام: «إلى الذى أمرنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم أن أدفعه إليه وصيّى و أولى الناس بالناس ابنى الحسن عليه السّلام، ثم يدفعه ابنى الحسن عليه السّلام الى ابنى الحسين عليه السّلام، ثم يصير الى واحد واحد من ولد الحسين عليه السّلام. حتى يرد آخرهم على رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم حوضه ...» «۱».

و قد استقربنا سابقا أن يكون المصحف الذى دفعه الامام الرضا عليه السّلام الى البزنطى فنظر اليه هو مصحف على عليه السّلام.

و فى رواية عن الامام الصادق عليه السّلام تأكيد على ان مصحف على عليه السّلام هو مع الامام المهدى (عج) إذ يقول فيها: «... فإذا قام ... أخرج المصحف الذى كتبه على عليه السّلام» «۲».

و فى رواية أخرى عن الباقر عليه السّلام: إذا قام قائم آل محمد صلى اللّه عليه و آله و سلّم (۱) المجلسى، بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۴۲.

الفيض الكاشانى، تفسير الصافى ج ۱ ص ۳۸.

(۲) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۹۳.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۵۸

ضرب فساطيط لمن يعلّم الناس القرآن على ما أنزل اللّه، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنه يخالف فيه التأليف «۱».

و الظاهر أن المراد من القرآن هنا هو مصحف على عليه السّلام بقرينة أنه يخالف التأليف فقد تقدم ان ترتيب مصحف على عليه السّلام يخالف المصحف الموجود، و من هنا تتوجه صعوبة لمن يتعلمه و قد كان يحفظ القرآن حسب الترتيب الموجود الذى ألفه الجمهور خلفا عن سلف منذ أمد طويل.

إذن مصحف على عليه السّلام على ما يستفاد من الروايات قد انتقل من إمام إلى إمام الى أن وصل الى الامام الحجة عليه السّلام، و عليه فليس هو ذلك المصحف الذى نقل ابن النديم فى فهرسته انه شوهد عند أبى يعلى حمزة الحسنى قد سقط منه أوراق بخط على بن أبى طالب يتوارثه بنو حسن على مرّ الزمان «۲»، بل هو من مختصات الأئمة عليهم السّلام و هو الآن بحوزة قائمهم المنتظر (عج).

و أخيرا:

فإن مصحف على عليه السّلام- كما تبيّن- ليس قرآنا يغاير القرآن الموجود زيادة و نقصانا، بل هو كتاب تفسير لآيات القرآن المرتبة فيه بحسب النزول يحتوى كنوزا من العلم و المعرفة حرمت الأمة منها بنفس السبب التى حرمت به من بركات صاحب المصحف! ..

(۱) المفيد، الإرشاد، منشورات بصيرتى، قم، ص ۳۶۵.

معرفة، صيانة القرآن من التحريف، ص ۲۶۹.

(۲) انظر: الفهرست ص ۳۰.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۵۹

الفصل السادس مصحف فاطمة عليها السّلام و شبهة حديث الملك

فاطمة محدّثة

تقدّم أنّ الصحيح فى مصحف فاطمة عليها السّلام انه قد كتبه الامام على بن أبى طالب عليه السّلام مما سمعه من حديث الملك جبرئيل مع السيدة فاطمة عليها السّلام، و قد أتاها بعد وفاة أبيها يحسن عزاءها و يطيّب نفسها و يخبرها عن أبيها و مكانه و بما يكون بعدها فى ذريتها إلى آخر ما تقدم فى محتوى المصحف.

و لم يكن حديث جبرئيل عليه السّلام معها هو السبب الوحيد لاتصاف السيدة فاطمة ب «المحدثة» بل ثمة روايات أخرى تحكى عن حديث الملائكة معها فى مواطن أخرى، فقد روى اسحاق بن جعفر أنه سمع الامام الصادق عليه السّلام يقول: «سميت فاطمة محدّثة، لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها، كما كانت تنادى مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة! إن اللّه اصطفاك و طهّرك و اصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتى لربك ... و تحدثهم و يحدثونها فقالت لهم ذات ليلة: أ ليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيدة نساء عالمها، و إن اللّه تعالى جعلك سيدة نساء العالمين من

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۶۲

الأولين و الآخرين» «۱».

الأئمة الاثنا عشر عليهم السّلام محدّثون

و تشير الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السّلام أن صفة «المحدّث» قد منحها اللّه لأئمة المسلمين المعصومين الاثنى عشر، فقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم فيما روى عنه الإمام الباقر عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام:

«إن من أهل بيتى اثنى عشر محدّثا» و حينما سمع رجل- يقال له عبد اللّه بن زيد- و كان أخا على بن الحسين من الرضاعة- رواية الإمام الباقر عليه السّلام عن النبى الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال: سبحان اللّه محدّثا؟! كالمنكر لذلك، فأقبل عليه أبو جعفر الباقر عليه السّلام و قال له: أما و اللّه إن ابن أمّك كان كذلك- يعنى على بن الحسين عليه السّلام «۲» و قد روى الامام الجواد ان أمير المؤمنين عليا عليه السّلام قال لابن عباس: «ان ليلة القدر فى كل سنة، و انه ينزل فى تلك الليلة أمر السنة، و كذلك ولاة الأمر بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم» فقال ابن عباس من هم؟

فأجابه أمير المؤمنين عليه السّلام: «أنا و أحد عشر من صلبى محدّثون» «۳».

و عن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا جعفر [أى الإمام الباقر عليه السّلام يقول: «اثنا عشر إماما من آل محمد كلهم محدّثون بعد (۱) الطبرى، دلائل الإمامة ص ۱۴.

(۲) النعمانى، الغيبة، ص ۶۶- ۶۷.

(۳) الحلبى، تقريب المعارف، تحقيق استادى، ص ۱۸۲.

الكلينى، الكافى، ج ۱ ص ۵۳۳ و فيه (أئمة محدّثون).

الكراجكى، الاستنصار، منشورات دار الأضواء، بيروت ط، الثانية ۱۴۰۵ ه ص ۱۴.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۶۳

رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم و على بن أبى طالب منهم» «۱».

و فى حديث آخر لزرارة يقول: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول:

«الاثنا عشر إمام من آل محمد كلهم محدّث من ولد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم و ولد على بن أبى طالب عليه السّلام، فرسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم و على عليه السّلام هما الوالدان» «۲».

و ينقل أبو بصير نفس المضمون عن الباقر عليه السّلام بقوله:

«سمعت أبا جعفر محمد بن على الباقر عليه السّلام يقول منا اثنا عشر محدّثا» «۳».

و يأتى بعد الباقر عليه السّلام ابنه الصادق عليه السّلام ليؤكّد ذلك بقوله:

«نحن اثنا عشر محدّثا» «۴» و فى رواية أخرى «منّا اثنا عشر محدثا» «۵».

الصادق عليه السّلام يفسّر معنى المحدّث:

و معنى «المحدّث» قد ورد على لسان الامام جعفر الصادق عليه السّلام فى حديث له يفرّق فيه بين الرسول و النبى و المحدّث بقوله عليه السّلام:

«الرسول الذى يظهر له الملك فيكلمه، و النبى الذى يؤتى فى منامه، و ربما اجتمعت النبوة و الرسالة لواحد، و المحدّث الذى يسمع الصوت (۱) الصدوق، الخصال ج ۲ ص ۴۸۰ حديث ۴۹.

(۲) الكلينى، الكافى، ج ۱ ص ۵۳۳ حديث ۱۴.

الحلبى، تقريب المعارف ص ۱۸۲.

كشف الغمة ج ۳ ص ۲۹۷.

(۳) النعمانى، الغيبة ص ۸۵ و ۹۶.

و أنظر الإمامة و التبصرة من الحيرة ص ۲.

(۴) الصدوق، الخصال ج ۲ ص ۴۷۸.

(۵) النعمانى، الغيبة ص ۸۴.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۶۴

و لا يرى الصورة» «۱».

استنكار حديث الملك مع السيدة فاطمة عليها السّلام

استنكر البعض حديث الملك مع السيدة الزهراء عليها السّلام فى قصة مصحفها، و كذا ما ورد فى الروايات بأن الأئمة محدّثون، و سرّ الاستنكار هو توهّم الملازمة بين حديث الملك و النبوة، بمعنى أن الذى يحدّثه الملك لا بدّ أن يكون نبيا فغير الأنبياء لا يمكن كونهم محدّثين.

و من هنا حمل الكاتب الحاقد عبد اللّه العصيمى فى كتابه:

«الصراع بين الاسلام و الوثنية» حملة شعواء على الشيعة الإمامية، مدعيا انهم يعتقدون بنبوة فاطمة عليها السّلام و الأئمة عليهم السّلام.

يقول فى كتابه «... ففاطمة و على بن أبى طالب و أولادهما أنبياء رسل لدى هذه الفرقة بلا ريب و لا شك» «۲».

و ليت شعرى هل قرأ هذا الكاتب كتاب اللّه تعالى قبل كتابة سطور الجهل تلك أم لا؟! فإن قراءة عابرة لآيات القرآن الكريم توضّح أنه لا ربط بين حديث الملك و النبوة، فقد زخر القرآن الكريم بالآيات الحاكية عن حديث الملائكة مع أناس ليسوا بأنبياء قطعا.

المحدّثات فى القرآن الكريم

اشارة

و إليك بعض الآيات الحاكية عن نساء لسن بنبيّات قد حدثتهن الملائكة. (۱) ابن شهرآشوب، المناقب ج ۳ ص ۳۳۶.

(۲) أنظر كتاب «الصراع بين الإسلام و الوثنية» منشورات المطبعة السلفية، القاهرة ۱۳۵۶ ه ص ۳۵- ۳۶- ۳۷.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۶۵

مريم عليها السّلام محدّثة

فقد ورد عن حديث الملائكة مع مريم عليها السّلام:

۱- قوله تعالى: وَ إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ «۱».

۲- و قوله تعالى: إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ «۲».

بل نصّ القرآن الكريم على حوار دار بين مريم و احدى الملائكة، قال تعالى: فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا* قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا* قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا* قالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا* قالَ كَذلِكِ قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَ رَحْمَةً مِنَّا وَ كانَ أَمْراً مَقْضِيًّا «۳»

سارة محدّثة

و حدّثنا كتاب اللّه عن حوار دار بين سارة زوجة نبى اللّه إبراهيم عليه السّلام و الملائكة المرسلين فى قوله تعالى: وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ ... وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ* (۱) سورة آل عمران، الآية: ۴۲.

(۲) سورة آل عمران، الآية: ۴۵.

(۳) سورة مريم، الآية: ۱۷- ۲۱.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۶۶

قالَتْ يا وَيْلَتى أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هذا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ* قالُوا أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ «۱».

أم موسى يوحى إليها

و هكذا يحدّثنا القرآن عن وحى اللّه لأم موسى الذى يستقرب كونه بتوسط الملائكة، و إن كان يحتمل كونه بمعنى الإلهام و الإرشاد.

قال تعالى: وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ* فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ* وَ لا تَخافِي وَ لا تَحْزَنِي* إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ «۲».

محمد بن أبى بكر يستدل بالآيات السابقة

و من اللطيف أن نفس استنكار الكاتب قد طرحه أحدهم على محمد بن أبى بكر، بصيغة استفهام.

فقد ورد أن أحدهم سمع محمد بن أبى بكر يقرأ و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبى و لا محدّث «۳» فقال له: و هل تحدث الملائكة إلا الأنبياء؟ فأجابه محمد: مريم، و لم تكن نبيّة و كانت محدّثة، و أم موسى، و لم تكن نبية و كانت محدّثة، و سارة، و قد عاينت الملائكة فبشروها بإسحاق و من وراء إسحاق يعقوب و لم تكن نبية، و فاطمة كانت محدّثة و لم تكن نبيّة» «۴». (۱) سورة هود، الآية: ۶۹- ۷۳.

(۲) سورة القصص، الآية: ۷.

(۳) وردت هذه القراءة عن ابن عباس، أنظر: القرطبى، الجامع لأحكام القرآن ج ۱۲، ص ۷۹.

(۴) ابن شهرآشوب، المناقب ج ۳ ص ۳۳۶ عن كتاب سليم بن قيس.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۶۷

و ليت شعرى ما ذا يقول العصيمى فى هؤلاء النسوة المحدّثات بعد قراءة تلك الآيات، أ يتراجع عن افترائه المزعوم، أم يقول إنهنّ نبيّات لأن «النبى إنسان أوحى إليه و لم يؤمر بالبلاغ» و قد أخطأ جمهور المسلمين فى عدم عدّ مريم و سارة و أم موسى من جملة أنبياء اللّه تعالى «كما حكاه أبو الحسن الأشعرى و غيره عن أهل السنة و الجماعة من أن النبوة مختصة بالرجال، و ليس فى النساء نبية» «۱».

المحدّثون عند أهل السنّة

اشارة

و من العجيب استنكار البعض لحديث الملك مع السيدة فاطمة بنت محمد صلى اللّه عليه و آله و سلّم و هى من أهل الكساء الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و هى التى قال فيها رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم فيما روى البخارى فى صحيحه: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» «۲» و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم لها: «أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين» «۳».

و فى رواية مسلم فى صحيحه: «يا فاطمة! أما ترضى أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة» «۴».

فإذا كانت السيدة مريم عليها السّلام محدّثة و هى من نساء أهل الجنة أ ليس من الغريب أن نستنكر كون سيدتها فاطمة عليها السّلام محدّثة، هذا مع وجود العديد من الشخصيات الاسلامية التى مهما رقت لا تصل الى (۱) ابن كثير (ت ۷۷۴ ه)، قصص الأنبياء، تحقيق

عطا، منشورات دار التراث العربى ج ۲ ص ۳۶۱.

(۲) صحيح البخارى، تحقيق بن بار، منشورات دار الفكر ج ۴ ص ۲۵۲.

(۳) صحيح البخارى ج ۴ ص ۲۲۱.

(۴) صحيح مسلم، منشورات دار الفكر ج ۲ ص ۴۶۷ حديث ۹۸ و ۹۹.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۶۸

تراب موطئها الشريف قد نعتت بوصف المحدّث و ما شابهه فى أهم كتب المسلمين من أهل السنة، و إليك بعض ما ورد فى ذلك

۱- عمر محدّث

فقد ذكر البخارى فى صحيحه- و غيره- حديثا رواه أبو هريرة عن النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم يقول فيه: «لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى إسرائيل رجال يكلّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن فى أمتى منهم أحد فعمر» «۱» و قد روى مسلم فى صحيحه و الترمذى فى سننه و غيرها هذا الحديث بصيغة أخرى عن عائشة عن النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم أنه كان يقول: «قد كان يكون فى الأمم قبلكم محدّثون، فإن يكن فى أمتى منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم» «۲».

قال القسطلانى فى إرشاد السارى: «و ليس قوله «فإن يكن» (۱) صحيح البخارى، ج ۴ ص ۲۴۱ حديث ۳۶۸۹ و ج ۴ ص ۱۷۹ حديث ۳۴۶۹ (و فيه فإنه عمر بن الخطاب).

العسقلانى، فتح البارى، منشورات دار إحياء التراث العربى، بيروت ط ۴۰ ۱۹۸۸ م ج ۷ ص ۳۹.

العسقلانى، إرشاد السارى، منشورات دار الفكر ج ۶ ص ۱۰۳.

الأمينى، الغدير، ج ۵ ص ۴۲.

البغوى، مصابيح السنة، ط الأزهر ج ۲ ص ۳۷۰.

العراقى، طرح التثريب، منشورات دار المعارف حلب، ج ۱ ص ۸۸.

(۲) صحيح مسلم ج ۲ ص ۴۴۴ حديث ۲۳۹۸.

الترمذى، الجامع الصحيح ج ۵ ص ۵۰ [و فى ذيله قال أبو عيسى هذا حديث صحيح .

الأمينى، الغدير ج ۵ ص ۴۳.

ابن الجوزى (ت ۵۹۷) صفة الصفوة، ط مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند ۱۳۵۵ ه ج ۱ ص ۱۰۵.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۶۹

للترديد بل للتأكيد كقولك إن يكن لى صديق ففلان، إذ المراد اختصاصه بكمال الصداقة لا نفى الأصدقاء. و إذا ثبت أن هذا وجد فى غير هذه الأمة المفضولة فوجوده فى هذه الأمة الفاضلة أحرى» «۱».

و قد حاول البعض تأويل معنى المكلّم و المحدّث بأنه الملهم أو الذى يلقى فى روعة الشىء قبل الاعلام به فيكون كالذى حدّثه به غيره أو الذى يجرى الصواب على لسانه من غير قصد «۲»، و لكن من الواضح للعارف باستعمالات العرب أن هذه المعانى خلاف ما يظهر من اللفظ، لذا فقد فسّر صاحب إرشاد السارى «يكلّمون» بأنهم من «تكلمهم الملائكة» «۳» ثم احتمل بعد ذلك معنى آخر.

و قد ذكر القرطبى فى تفسيره ان المحدّث هو الذى يوحى إليه فى نومه» «۴».

۲- أبو بكر يسمع صوت جبرئيل

و لئن حاول البعض تأويل معنى المحدّث فى الرواية السابقة، فإن التأويل لا مجال لمحاولته فى رواية نقلها السجستانى (ت ۳۱۶ ه) فى

كتابه المصاحف تنص على أن أبا بكر كان يسمع مناجاة جبرئيل للنبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم فقد قال فى كتابه «حدّثنا عبد اللّه قال حدّثنا محمد بن منصور الطوسى حدّثنى شبابة بن سوا قال حدثنا بسام قال كنت عند أبى جعفر و عنده حمزة المرادى، فقال حمزة تكلموا، فإن بيننا و بينه سترا، (۱) أنظر ج ۶ ص ۱۰۳.

(۲) إرشاد السارى ج ۶ ص ۱۰۳.

(۳) المصدر السابق.

(۴) القرطبى، الجامع لأحكام القرآن ج ۱۲ ص ۸۰.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۷۰

فلما خرج قلنا لأبى جعفر: إنه قال كذا و كذا! فقال ما له فعل اللّه به و فعل ما كان هذا لأحد إلا للنبى، فإن أبا بكر كان يسمع مناجاة جبريل للنبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم و لا يراه» «۱»

۳- عمران بن الحصين محدّث

و لم تقتصر كتب أهل السنة فى حديثها عن المحدّثين و سامعى الملائكة على الشيخين، بل تعدّت لتروى لنا قصة محدّث آخر وصفه ابن عبد البر فى كتابه «طرح التثريب» بأنه من فضلاء الصحابة و فقهائهم كان قد سكن البصرة و مات بها سنة ۵۲ ه «۲» يدعى عمران بن الحصين.

فقد روى علماء السنة فى كتبهم أن عمران كانت الملائكة تسلّم عليه و تصافحه حتى اكتوى أى استعمل الكىّ بالنار و هو العلاج المعروف لكثير من الأمراض «۳»، فعندها انقطع تسليم الملائكة عليه و تنحّت عنه، و لكنّ مقاطعة الملائكة هذه لم تدم، فقد رجعت من جديد تسلّم عليه، فقد ورد عن كتبهم رواية عن الخليل عن عمر العبدى البصرى قال: حدثنى أبى قال حدّثنا قتادة أن الملائكة كانت تصافح عمران بن الحصين حتى اكتوى فتنحّت» «۴» و فى رواية أخرى ذكروها (۱) المصاحف ص ۶.

(۲) طرح التثريب فى شرح التقريب ج ۱ ص ۹۰.

(۳) أنظر: ابن منظور، لسان العرب ج ۱۵ ص ۲۳۴ و فيه: إنه وردت أحاديث كثيرة النهى عن الكىّ، و لعله لهذا السبب ورد أن الملائكة تنحّت عن عمران.

(۴) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ۴ ص ۲۸۸.

الطبرانى (ت ۳۶۰ ه) المعجم الكبير، تحقيق السلفى، منشورات ابن تيمية، القاهرة ج ۱۸ ص ۱۰۷.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۷۱

تحكى عن حوار دار بين عمران نفسه و المدعى «مصرّف» يقول فيها الأخير: قال لى عمران بن حصين: أشعرت أنه كان يسلّم علىّ فلما اكتويت انقطع التسليم، فقلت: أ من قبل رأسك كان يأتيك التسليم أو من قبل رجليك؟ قال: لا بل من قبل رأسى. فقلت: لا أرى أن تموت حتى يعود ذلك، فلما كان بعد ذلك قال لى: أشعرت أن التسليم عادلى» «۱».

و فى رواية ثالثة أن عمران طلب من «مصرّف» أن يكتم هذا الحديث طالما هو على قيد الحياة، فعن «مصرّف» قال: أرسل إلىّ عمران بن حصين فى مرضه انه كان تسلّم علىّ يعنى الملائكة فإن عشت فاكتم علىّ، و إن متّ فحدّث به إن شئت» «۲».

و قد زاد البعض فى قصة عمران فادعى انه كان يرى الملائكة إضافة الى سماع سلامها فقد روى صاحب الإصابة قائلا: «يقول أهل البصرة إنه كان يرى الحفظة و كانت الملائكة تكلمه حتى اكتوى» «۳». ابن عبد البر، الاستيعاب، تحقيق البجاوى ج ۳ ص ۱۲۰۸ ه.

العسقلانى، تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۱۲۶.

الجوزى، صفة الصفوة، ج ۱ ص ۲۸۳.

(۱) صفة الصفوة ج ۱ ص ۲۸۳- ۲۸۴.

ابن سعد، الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۲۸۹ و ج ۷ ص ۱۱.

الحنبلى (ت ۱۰۸۹ ه) شذرات الذهب، منشورات دار الفكر ج ۱ ص ۵۸ و فيه (و كان يسمع تسليم الملائكة عليه).

طرح التثريب ج ۱ ص ۹۰.

(۲) المصادر السابقة.

(۳) العسقلانى، الاصابة فى تمييز الصحابة ج ۳ ص ۲۶.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۷۲

۴- أبو المعالى الصالح محدّث

و تتابع كتب أهل السنة فى ذكر المحدّثين المسلمين فتذكر رجلا آخر يدعى «أبو المعالى» و قد روى عنه أبو الحسن بن مالان- و هو ثقة بنظر صاحب «صفة الصفوة»- قائلا: حدثنى أبو المعالى الصالح، قال:

ضاق بى الأمر فى رمضان حتى أكلت فيه ربعين باقلى، فعزمت على المضى الى رجل من ذوى قرابتى، اطلب منه شيئا، فنزل طائر فجلس على منكبى و قال: يا أبا المعالى أنا الملك الفلانى، لا تمضى إليه نحن نأتيك به، فبكّر الرجل إلىّ «۱».

۵- زكريا الناقد يسمع صوت حوراء

و تنقل كتبهم هذه المرة حديث زكريا بن يحيى الناقد المتوفى سنة ۲۸۵ هجرية و هو يحدّث عن سماعه صوت حوراء من الحور العين قائلا: اشتريت من اللّه حوراء بأربعة آلاف ختمة. سمعت الخطاب من الحوراء و هى تقول: وفيت بعهدك، فها أنا التى قد اشتريتنى» «۲». و هؤلاء المنعوتون بصفة المحدّث و شبهها فى كتب أهل (۱) الجوزى، صفة الصفوة ج ۲ ص ۲۸۰.

ابن الجوزى (ت ۵۹۷ ه)، المنتظم، تحقيق الأخوين عطا، منشورات دار الكتب العلمية ط الأولى ج ۱۷، ص ۸۲.

الأمينى، الغدير ج ۵ ص ۴۶.

(۲) الخطيب البغدادى (ت ۴۶۳ ه)، تاريخ بغداد، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت ج ۸ ص ۴۶۲.

ابن الجوزى، المنتظم، ج ۱۲ ص ۲۸۶.

الأمينى، الغدير ج ۵ ص ۴۶.

ابن الجوزى، مناقب الامام أحمد بن حنبل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط الأولى ۱۳۹۳ ه ص ۵۱۰.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۷۳

السنة، لم نوردهم هنا لإثبات ذلك لهم و إنما ذكرناهم للتنبيه على جملة أمور منها:

۱- اننا لم نجد أحدا من أصحاب الكتب الذاكرة لهم ذلك قد اعترض على ما نقله بأن صفة المحدّث (من الملك) تلازم النبوة و هذا مما يشهد ان هذه الملازمة غير صحيحة فى اعتقاد المسلمين.

۲- ان وجود هذه المطالب فى كتب العامة مما يدفع استنكارهم على حديث الملك مع أولياء اللّه تعالى.

۳- ان الباحث الموضوعى لا يطرح موضوعه بخلفية مسبقة، فيضع أناسا فى أسفل سافلين لسبب هو بنفسه موجود عند أناس آخرين قد جعلهم فى أعلى علّيين، فإن من يفعل ذلك- كالعصيمى- لا يخلو من أحد أمرين: إما أن يكون قد اطلع على هذا السبب عند كلا الفئتين فيكون فعله ينمّ عن عصبيّة أعمته و حقد أرداه. و إما أن يكون غير مطلع على وجود السبب عند الفئة الثانية، فيكون فعله دلالة على جهله و عماء بصيرته.

نزول جبرئيل بعد وفاة النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم

قد يقول قائل: إذا سلّمنا بأن حديث الملائكة مع السيدة الزهراء عليها السّلام لا مانع منه، و لكنّ المشكلة تبقى فى نزول نفس الملك جبرائيل بعد وفاة النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم الى الأرض، فقد ورد انه بعد وفاته صلى اللّه عليه و آله و سلّم ودّع جبريل الأرض قائلا: «هذا آخر وطئى بالأرض» «۱» فكيف ينسجم هذا مع القول بأن مصحف فاطمة عليها السّلام قد أملاه جبرئيل على السيدة (۱) الحلبى، السيرة الحلبية، منشورات دار إحياء التراث العربى ج ۳ ص ۳۵۳.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۷۴

فاطمة عليها السّلام بعد وفاة أبيها صلى اللّه عليه و آله؟!! و هنا قد يتفاجأ القائل من المجيب و الجواب معا، فالمجيب هو أحد أقطاب علماء أهل السنة و هو الحافظ السيوطى، و جوابه أن هذا الحديث ضعيف جدا سواء بصيغته هذه الواردة فى السؤال أم بصيغته الأخرى و هى «هذا آخر عهدى بالأرض بعدك، و أن اهبط الى الأرض لأحد بعدك» «۱» و السبب فى ضعفه البالغ بنظر السيوطى ليس الأساس فيه هو سنده و رجاله الرواة، بل لأنه يخالف ما يقطع به المسلمون و ما رووه فى كتبهم و هو أمران:

الأول: انه من غير المسلّم أن نزول جبرئيل وقت وفاة النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم هو آخر نزول له على الأرض، فإن لجبرئيل نزولا سنويّا اليها فقد ورد «أنه ينزل ليلة القدر مع الملائكة يصلون على كلّ قائم و قاعد يذكر اللّه».

الثانى: ان وحى جبرئيل لم ينقطع بوفاته صلى اللّه عليه و آله و سلّم عام الانقطاع، بل لجبريل وظيفة وحى أخرى و هذا ما نفهمه من خلال حديث «يوحى اللّه الى عيسى أى بعد قتله الدجال، و هو- أى الحديث كما قال السيوطى- «صريح فى أنه يوحى اليه بعد النزول، و الظاهر أن الجائى اليه عليه السّلام بالوحى جبريل عليه السّلام، بل هو الذى يقطع به و لا يردّد فيه، لأن ذلك وظيفته، لأنه السفير بين اللّه و رسله عليهم الصلاة و السلام» «۲» انتهى كلام الحافظ السيوطى.

و الكلام المتقدم للحافظ لا يتعارض مع اعتقاد المسلمين الشيعة (۱) المصدر السابق.

(۲) المصدر السابق.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۷۵

و السنّة بانقطاع الوحى بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم، فإن إجماعهم منصبّ على امتناع أن يبعث اللّه نبيّا بعد نبيّه محمد صلى اللّه عليه و آله و سلّم أو يوحى برسالة الى رسول يبعث بعد رسوله الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلّم أما نزول جبرئيل و حديثه مع ولىّ من أولياء اللّه فهذا ليس ممتنعا فى عقيدة المسلمين و كذا نزوله ليوحى الى نبىّ سابق على خاتم الأنبياء كعيسى بن مريم عليه السّلام. و هذا هو معنى قول أمير المؤمنين عليه السّلام فى نهج البلاغة «أرسله على حين فترة من الرسل و تنازع من الألسن فقفّى به الرسل، و ختم به الوحى» «۱» و معنى قوله عليه السّلام لرسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و هو يغسله و يجهّزه: «بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه! لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة و الأنباء و أخبار السماء» «۲».

و هذا ما ندين اللّه تعالى به و نعتقد بكفر من لا يدين به. يقول الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء فى كتابه أصل الشيعة و أصولها: «و يعتقد الإمامية أن كل من اعتقد أو ادّعى نبوة بعد محمد صلى اللّه عليه و آله، أو نزول وحى أو كتاب فهو كافر يجب قتله» «۳».

و من الواضح أن صاحب أصل الشيعة و أصولها لا يريد فى كلامه هذا تكفير الحافظ السيوطى و أهل السنة لأنهم يقولون بنزول الوحى على عيسى المسيح، و لا تكفير الشيعة و هو منهم- لأنهم يقولون (۱) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، منشورات الأعلمى ج ۲ ص ۱۶ خطبة رقم ۱۳۳.

(۲) المصدر السابق ج ۲ ص ۲۸۸ خطبة رقم ۲۳۵.

المجلسى، بحار الأنوار، ج ۲۲ ص ۵۲۷ و ص ۵۴۲.

(۳) أصل الشيعة و أصولها، تحقيق علاء آل جعفر، منشورات مؤسسة الامام على، قم ص ۲۲۰.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۷۶

بحديث جبريل مع السيدة الزهراء عليها السّلام بعد وفاة أبيها- كما فهم ذلك بعض الجهلة ممن قد سبق ذكره، بل يريد أن الكافر هو من يعتقد أو يدّعى نبوة بعد محمد صلى اللّه عليه و آله و سلّم أو نزول وحى نبوّة على أحد هو ليس بنبى سابق على نبينا كعيسى بن مريم عليه السّلام.

و نختم هذا الفصل بكلام للعلامة السيد محسن الأمين ذكره فى كتابه أعيان الشيعة يرد فيه على من يستبعد أو يستنكر حديث جبرئيل مع السيدة الزهراء عليها السّلام قائلا: «لا استبعاد و لا استنكار فى أن يحدّث جبرئيل الزهراء عليها السّلام و يسمع ذلك علىّ عليه السّلام و يكتبه فى كتاب يطلق عليه مصحف فاطمة بعد ما روى ذلك عن أئمة أهل البيت عليهم السّلام ثقات أصحابهم، و كأنى بمن يستنكر ذلك أو يستبعده أو يعدّه غلوا و هذا، خارج عن الإنصاف فهل يشك فى قدرته تعالى، أو فى أن البضعة الزهراء أهل لمثل هذه الكرامة، أو فى صحة ذلك بعد ما رواه الثقات عن أئمة الهدى من ذريتها، و قد وقع الكرامة العظيمة لآصف بن برخيا وزير سليمان عليه السّلام، و هو ليس بأكرم على اللّه من آل محمد و لا سليمان أكرم عليه من محمد صلى اللّه عليه و آله و سلّم، ما أخبر عنه القرآن الكريم و أخبر الكتاب العزيز عن أم موسى بقوله و أوحينا الى أم موسى أن أرضعيه الآية، و قال ابن خلدون أنه روى عن النبى صلى اللّه عليه و آله ان فيكم محدّثين، و روى صاحب إرشاد السارى عن بعض الصحابة: كنت أحدث حتى اكتويت و انه رأى بعض الصالحين الخضر يسدّد عمر بن عبد العزيز و لا يراه سائر الناس كما مرت الاشارة الى ذلك كله و هو من طريق غير الشيعة، و روى صاحب السيرة الحلبية و غيره ما يدل على أن أهل البيت عليهم السّلام جاءتهم التعزية من جبرئيل بعد وفاة النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم يسمعون

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۷۷

الصوت و لا يرون الشخص، أ فلا يرفع هذا استبعاد صدور الكرامات من بضعة النبى صلى اللّه عليه و آله و سيدة نساء العالمين، و من سائر العترة الطاهرة» «۱». (۱) أعيان الشيعة، ط مطبعة الانصاف، بيروت، الطبعة الثالثة ۱۳۷۰ ه ج ۱ ص ۳۱۴.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۷۹

الفصل السابع أسئلة حائمة حول مصحف فاطمة

۱- إملاء المصحف على الزهراء: المناسبة و الغاية

المناسبة تسلية

أفادت الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السّلام ان مناسبة حديث جبرئيل مع السيدة الزهراء عليها السّلام بمحتوى مصحف فاطمة كانت الكآبة و الحزن الشديد الذى أصابها عليها السّلام بعد وفاة أبيها صلى اللّه عليه و آله و سلّم فقد ورد فى الرواية الصحيحة عن الإمام الصادق عليه السّلام: «ان فاطمة مكثت بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم خمسة و سبعين يوما و كان دخلها حزن شديد على أبيها، و كان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، و يطيّب نفسها، و يخبرها عن أبيها و مكانه، و يخبرها بما يكون بعدها فى ذريتها، و كان على يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة عليها السّلام» «۱».

و فى رواية أخرى عن الصادق عليه السّلام: «إن اللّه تعالى لما قبض نبيّه (۱) الكلينى، أصول الكافى ج ۱ ص ۲۴۱ حديث ۵.

الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۳- ۱۵۴ حديث ۶.

المجلسی، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۱ حدیث ۷ و ج ۲۲ ص ۵۴۵- ۵۴۶ حدیث ۶۳ و ج ۴۳ ص ۷۹ حدیث ۶۷ و ج ۴۳ ص ۱۹۴- ۱۹۵ حدیث ۲۲.

ابن شهرآشوب، المناقب ج ۳ ص ۳۳۷، أورده مختصرا.

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۱۸۲

دخل علی فاطمة من وفاته من الحزن ما لا یعلمه إلا اللّه عزّ و جلّ فأرسل اللّه الیها ملکا یسلّی غمّها و یحدّثها فشکت ذلک الی أمیر المؤمنین علیه السّلام فقال: إذا أحسست بذلک و سمعت الصوت قولی لی، فأعلمته بذلک، فجعل أمیر المؤمنین یکتب کلما سمع حتی أثبت من ذلک مصحفا» «۱».

و قد یقف البعض أمام هذه الروایة موقف المتسائل بأنه کیف تشکو الزهراء علیها السّلام حدیث جبرئیل معها و هی ربیبة بیت الوحی و مهبط الملائکة؟!! و هل یکون جواب الزهراء علی هذا الفضل الإلهی و المنحة الربانیة بنزول جبرئیل علیها هو الشکوی لزوجها؟!! کلّا حاشا للزهراء علیها السّلام أن یکون هذا هو موقفها بل إنما کانت الشکوی لمنطلق آخر هو أن جبرئیل قد حدّثها بالمستقبل الألیم و الأحداث الدامیة التی سیلاقیها أبناؤها و ذریتها فشکت ذلک للإمام علیّ علیه السّلام.

و هذا الجواب یعرف من خلال صحیحة أبی عبیدة عن الصادق علیه السّلام: «... و کان جبرئیل یأتیها فیحسن عزاءها علی أبیها ... و یخبرها بما یکون بعدها فی ذریتها» «۲». (۱) الکلینی، أصول الکافی ج ۱ ص ۲۴۵ حدیث ۲.

الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۷ حدیث ۱۸.

المجلسی، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۴ حدیث ۷۷ و ج ۲۲ ص ۵۴۵ حدیث ۶۲ و ج ۴۳ ص ۸۰ حدیث ۶۸.

(۲) الکلینی، أصول الکافی ج ۱ ص ۲۴۱ حدیث ۵.

الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۳- ۱۵۴ حدیث ۶.

المجلسی، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۱ حدیث ۷ و ج ۲۲ ص ۵۴۵ حدیث ۶۳

حقیقة مصحف فاطمة عند الشیعة، ص: ۱۸۳

الغایة علامة الإمامة

و کانت تسلیة الزهراء علیها السّلام مناسبة للفیض الإلهی علیها و علی زوجها و ذریتهما المعصومین بکتابة صفحات هذا المصحف الذی یحتوی علوم الغیب لتکون هذه العلوم علامة و آیة علی إمامة حاملها، من هنا کان مصحف فاطمة علامة الإمامة، و هذا ما نص علیه الإمام الرضا فی حدیثه عن علامات الإمام قائلا: «للإمام علامات:

- أن یکون أعلم الناس و أحکم الناس (إلی أن یقول)- و یکون عنده صحیفة فیها أسماء شیعته الی یوم القیامة، و صحیفة فیها أسماء أعدائه الی یوم القیامة.

- و یکون عنده الجامعة، و هی صحیفة طولها سبعون ذراعا. فیها ما یحتاج الیه ولد آدم.

- و یکون عنده الجفر الأبیض و الأصفر [و] اهاب ماعز و أهاب کبش فیهما جمیع العلوم حتی أرش الخدش، و حتی الجلدة و نصف الجلدة و ثلث الجلدة.

- و یکون عنده مصحف فاطمة» «۱». و ج ۴۳ ص ۷۹ حدیث ۶۷ و ج ۴۳ ص ۱۹۴- ۱۹۵ حدیث ۲۲.

ابن شهرآشوب، المناقب ج ۳ ص ۳۳۷ (أورده مختصرا).

الاصفهانی، عوالم العلوم ج ۱۱ ص ۴۴۷.

(۱) الصدوق، معانی الأخبار ص ۱۰۲- ۱۰۳ حدیث ۴.

الصدوق، الخصال ج ۲ ص ۵۲۷- ۵۳۸ حديث ۱.

الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السّلام ج ۱ ص ۲۱۲ و ۲۱۳ حديث ۱.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۵ ص ۱۱۶ حديث ۱.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۸۴

و إذا كان مصحف فاطمة علامة الإمامة، فمن الطبيعى أن يطالب مدّعى الإمامة بإخراج مصحفها عليها السّلام، من هنا ورد أن محمد بن عبد اللّه بن الحسن عند ما ادعى الإمامة، طالبه الإمام الصادق عليه السّلام بإخراج مصحف فاطمة عليها السّلام، ليبيّن للناس كذب دعواه، فقد ورد عن سليمان بن خالد عن الصادق عليه السّلام أنه قال: «إن فى الجفر الذى يذكرونه [يعنى بنى الحسن لما يسوؤهم، لأنهم لا يقولون الحق، و الحق فيه، فليخرجوا قضايا على، و فرائضه إن كانوا صادقين، و سلوهم عن الخالات و العمّات، و ليخرجوا مصحف فاطمة عليها السّلام فإن فيه وصية فاطمة عليها السّلام، و معه سلاح رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم إن اللّه عز و جلّ يقول: ائْتُونِى بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ «۱».

رجوع الصادق عليه السّلام فى اخبار الغيب الى مصحف فاطمة

و قد سجل لنا التاريخ رجوع الامام الصادق عليه السّلام الى مصحف فاطمة عليها السّلام ليستند إليه كآية لإمامته فى اخبار غيبى صدر منه أمام انحراف كاد أن يحصل فى الأمة الاسلامية. و ذلك حينما اجتمع بنو هاشم بالأبواء فى زمن احضار دولة الامويين ليبايعوا محمد بن عبد اللّه بن الحسن على أساس انه هو المهدى الذى اخبر عنه الصدوق، من لا يحضره الفقيه ج ۴ ص ۳۰۰ حديث ۹۱۰/ ۹۱.

بركات، حقيقة الجفر عند الشيعة ص ۱۳۴.

(۱) الكلينى، أصول الكافى ج ۱ ص ۲۴۱ حديث ۴.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۳ حديث ۷۶.

الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۷ حديث ۱۶.

بركات، حقيق الجفر عند الشيعة ص ۲۶۶.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۸۵

رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم، فبايعه القوم على هذا الأساس، و فجأة دخل الإمام الصادق عليه السّلام ليبيّن لهم حكم اللّه مفيدا أن مبايعته لا تخلو من سببين:

إما أنه المهدى و هذا باطل، لأن ذلك الوقت لم يكن وقت ظهوره، كيف و هو الحفيد الخامس للإمام الصادق عليه السّلام و إما أن المقصود من المبايعة هو الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فلما ذا محمد بن عبد اللّه هو المتصدى دون أبيه عبد اللّه بن الحسن و هو شيخ بنى هاشم.

هنا غضب عبد اللّه بن الحسن و اتّهم الإمام بالحسد لابنه.

فكيف كان موقف الامام الصادق عليه السّلام من هذه التهمة؟

و كيف يبيّن لهم فساد موقفهم هذا؟

الحل أن يبيّن لهم المستقبل و ما يحدث فيه بواسطة ما وهبه اللّه من علم الغيب فأخذ يخبرهم بمستقبل الدعوة الحسنيّة، و من سيتولى الحكم فى المستقبل و إليك نصّ هذه الحادثة التاريخية كما أوردها الاصفهانى فى مقاتل الطالبين، و المفيد فى إرشاده «۱» واصفا لها بأنها مشهورة و لا تختلف العلماء بالآثار فى صحتها و هى:

«إن جماعة من بنى هاشم اجتمعوا بالأبواء، و فيهم إبراهيم بن محمد بن على بن عبد اللّه العباس، و أبو جعفر المنصور، و صالح بن على، و عبد اللّه بن الحسن بن الحسن، و ابناه محمد و إبراهيم، و محمد بن عبد اللّه بن عمر بن عثمان فقال صالح بن على:

قد علمتم أنكم الذين تمدّ الناس اعينهم اليهم فقد جمعكم اللّه فى هذا الموضع، فأعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إيّاها من أنفسكم، (۱) الإرشاد ص ۲۷۶- ۲۷۷.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۸۶

و تواثقوا على ذلك حتى يفتح اللّه و هو خير الفاتحين.

فحمد اللّه عبد اللّه بن الحسن و أثنى عليه ثمّ قال: قد علمتم أنّ ابنى هذا هو المهدى فهلمّوا فلنبايعه و قال أبو جعفر: لأىّ شىء تخدعون أنفسكم، و و اللّه لقد علمتم ما الناس إلى أحد أصور «۱» أعناقا و لا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى يريد محمّد بن عبد اللّه- قالوا: قد- و اللّه صدقت إنّ هذا لهو الذى نعلم، فبايعوا جميعا محمدا و مسحوا على يده.

قال عيسى: و جاء رسول عبد اللّه بن الحسن إلى أبى «۲» أن ائتنا فإنّنا مجتمعون لأمر و أرسل بذلك إلى جعفر بن محمّد عليه السّلام هكذا.

قال عيسى و قال غيره: قال لهم عبد اللّه بن الحسن: لا نريد جعفرا لئلا يفسد عليكم أمركم. قال عيسى: فأرسلنى أبى أنظر ما اجتمعوا عليه و أرسل جعفر بن محمد عليه السّلام محمد ابن عبد اللّه الأرقط بن على بن الحسين فجئناهم، فإذا بمحمّد بن عبد اللّه يصلّى على طنفسة رجل مثنية. فقلت: أرسلنى أبى إليكم لأسألكم لأىّ شىء اجتمعتم.

فقال عبد اللّه: اجتمعنا لنبايع المهدى محمّد بن عبد اللّه. قالوا:

و جاء جعفر بن محمد، فأوسع له عبد اللّه بن الحسن إلى جنبه فتكلّم بمثل كلامه، فقال جعفر عليه السّلام:

«لا تفعلوا فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد إن كنت ترى- يعنى عبد اللّه- أنّ ابنك هذا هو المهدى فليس به و لا هذا أوانه، و إن كنت إنّما تريد أن تخرجه غضبا للّه و ليأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، فإنّا و اللّه لا ندعك (۱) فى الإرشاد أطول، و معنى أصور: أميل.

(۲) أبوه هو عبد اللّه بن محمد بن عمر بن على.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۸۷

و أنت شيخنا و نبايع ابنك».

فغضب عبد اللّه و قال: لقد علمت خلاف ما تقول. و و اللّه ما أطلعك اللّه على غيبه و لكن يحملك على هذا الحسد لابنى.

فقال عليه السّلام: و اللّه ما ذاك يحملنى و لكن هذا و إخوته و أبناؤهم دونكم صلى اللّه عليه و آله و سلّم. و ضرب بيده على ظهر أبى العبّاس، ثم ضرب بيده على كتف عبد اللّه بن الحسن و قال: إنّها و اللّه ما هى إليك، و لا إلى ابنيك، و لكنّها لهم، و إن ابنيك لمقتولان، ثم نهض و توكّأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهرى. فقال: أ رأيت صاحب الرداء الأصفر- يعنى أبا جعفر-؟ قال: نعم، قال: فإنّا و اللّه نجده يقتله، قال له عبد العزيز: أ يقتل محمدا؟.

قال عليه السّلام: نعم، قال: فقلت فى نفسى: حسده و ربّ الكعبة، قال: ثمّ و اللّه ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما قال: فلمّا قال جعفر ذلك انفضّ القوم فافترقوا و لم يجتمعوا بعدها و تبعه عبد الصمد و أبو جعفر فقالا: يا أبا عبد اللّه أ تقول هذا؟ قال: نعم أقوله و اللّه أعلمه» «۱».

و من الطبيعى بعد هذه الحادثة أن تتوالى الأسئلة على الإمام الصادق عليه السّلام عن مصدر علمه الغيبى هذا. و إليك أجوبة الإمام عن هذا التساؤل: فقد قال عليه السّلام لصاحبه الوليد بن صبيح: «يا وليد إنى نظرت (۱) مقاتل الطالبيّين: ص ۲۰۵ إلى ۲۰۸.

المفيد، الإرشاد، ص ۲۷۶- ۲۷۷.

و ذكرت القصة مع بعض الاختلاف فى نور الأبصار: ص ۸۳- ۸۴.

بحار الأنوار: ج ۴۷، ص ۲۷۶- ۲۷۸، حديث ۱۸. و ج ۴۶، ص ۱۸۷- ۱۸۹.

أعلام الورى: ص ۲۷۸- ۲۷۹.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۸۸

فى مصحف فاطمة فلم أجد لبنى فلان [يعنى بنى الحسن إلا كغبار النعل» «۱».

و قال مرة ثانية للمعلّى: «ما من نبى و لا وصى و لا ملك إلا فى كتاب عندى، لا و اللّه ما لمحمد بن عبد اللّه بن الحسن فيه اسم» «۲».

و قال ثالثة لفضيل: «يا فضيل أ تدرى فى أى شىء كنت أنظر فيه قبل ... كنت أنظر فى كتاب فاطمة، فليس ملك يملك إلا و هو فى مكتوب اسمه، و اسم أبيه، فما وجدت لولد الحسن فيه شيئا» «۳».

و فى إحدى الروايات أن عبد الملك بن أعين قال لأبى عبد اللّه:

إن الزيديّة و المعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبد اللّه فهل له سلطان؟

فقال عليه السّلام «و اللّه إن عندى لكتابين [يريد مصحف فاطمة و كتاب على كما سيأتى فيهما تسمية كل نبى و كل ملك يهلك لا و اللّه ما محمد بن عبد اللّه فى واحد منهما» «۴».

و هكذا كان مصحف فاطمة عليها السّلام هو الكتاب الذى استند اليه الإمام الصادق عليه السّلام فى علمه الغيبى بفشل الحركة الحسنية، و قد عقدنا (۱) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۶۹ حديث ۷.

بركات، حقيقة الجفر عند الشيعة ص ۲۳۲.

(۲) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۶۹ حديث ۴.

ابن شهرآشوب، مناقب آل أبى طالب ج ۴ ص ۴۹.

(۳) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۶۹ حديث ۳.

الكلينى، أصول الكافى ج ۱ ص ۲۴۲.

(۴) الكلينى، أصول الكافى، ج ۱ ص ۲۴۲ حديث ۷.

الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۶۹ حديث ۲.

بركات، حقيقة الجفر عند الشيعة ص ۲۳۲.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۸۹

فى كتابنا «حقيقة الجفر عند الشيعة» فصلا عن الحركة الحسنية و موقفها من الكتب التى ورثها الصادق عليه السّلام، كما أننا بحثنا فيه عن علامية الكتب للامامة فراجع.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۹۰

۲- أين هو مصحف فاطمة؟

اشارة

بما أن مصحف فاطمة من علامات الامام- كما تقدم- فإنه كان ينتقل من كل إمام الى تاليه فى الإمامة، و قد نصت جملة من الروايات على وجوده مع بعض الأئمة بالخصوص.

مصحف فاطمة مع الباقر عليه السّلام

فقد ورد عن حمّاد بن عثمان قال حدثنى أبو بصير قال: «سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: ما مات أبو جعفر [يعنى الإمام محمد الباقر عليه السّلام حتى قبض مصحف فاطمة» «۱».

مصحف فاطمة مع الصادق عليه السّلام

و بعد الامام الباقر عليه السّلام انتقل مصحفها عليها السّلام الى ابنه جعفر الصادق عليه السّلام كما يحدّثنا الحسين بن العلاء: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: إن عندى الجفر الأبيض، قال: قلت: فأى شىء فيه قال عليه السّلام: (۱) المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۷ حديث ۸۶.

الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۸ حديث ۲۳.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۹۱

زبور داود، و توراة موسى، و إنجيل عيسى، و صحف إبراهيم، و الحلال و الحرام، و مصحف فاطمة ما أزعم أن فيه قرآنا» «۱».

و فى رواية أخرى عنه عليه السّلام، «و ان عندنا الجفر الأحمر و الجفر الأبيض و مصحف فاطمة عندنا» «۲».

مصحف فاطمة مع الكاظم عليه السّلام

و بعد الصادق عليه السّلام انتقل المصحف الى ابنه موسى الكاظم عليه السّلام الملقّب بالعبد الصالح فى جملة من الروايات، فقد ورد عن على بن حمزة عن عبد صالح، قال عليه السّلام: «عندى مصحف فاطمة ليس فيه شىء من القرآن» «۳».

مصحف فاطمة مع الإمام المهدى (عج)

و هكذا انتقل مصحف فاطمة عليها السّلام الى أن وصل الى الإمام محمد بن الحسن المهدى- صلوات اللّه عليه- فكان مصحفها عليها السّلام كسائر كتب على عليه السّلام التى ورد أن الإمام الباقر عليه السّلام أرى بعضها عبد الملك بن أعين ثم قال: لأى شىء كتبت هذه الكتب؟ قلت: ما أبين الرأى فيها. قال هات، قلت: علم أن قائمكم يقوم يوما فأحبّ أن (۱) الكلينى، أصول الكافى ج ۱ ص ۲۴۰ حديث ۳.

المجلسى، بحار الأنوار، ج ۲۶ ص ۳۷- ۳۸ حديث ۶۸.

الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۰- ۱۵۱ حديث ۱.

بركات، حقيقة الجفر عند الشيعة ص ۴۶.

(۲) ابن الفتال النيسابورى (ت ۵۰۸ ه) روضة الواعظين، ج ۱ ص ۲۱۰.

(۳) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۴ حديث ۸.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۵ حديث ۷۹.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۹۲

يعمل بما فيها، قال: صدقت» «۱».

قال صاحب الذريعة: «مصحف فاطمة من ودائع الإمامة عند مولانا و إمامنا صاحب الزمان، كما روى فى عدة أحاديث من طرق الأئمة عليهم السّلام» «۲». (۱) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۶۲ حديث ۲.

الحر العاملى، إثبات الهداة ج ۳ ص ۵۲۰ حديث ۳۹۶.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۵۱ حديث ۹۸.

بركات، حقيقة الجفر عند الشيعة ص ۱۳۲.

(۲) الطهرانى، الذريعة الى تصانيف الشيعة، منشورات دار الأضواء، بيروت لبنان ط الثانية ج ۲۱ ص ۱۲۶.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۹۳

۳- هل مصحف فاطمة هو كتاب الجفر؟

اشارة

ذكرنا فى كتابنا «حقيقة الجفر عند الشيعة» أن كلمة «الجفر» فى روايات أهل البيت أطلقت على أشياء أربعة هى:

الأول: الجفر الأبيض و هو وعاء يحتوى كتبا مقدسة هى:

۱- زبور داود.

۲- توراة موسى.

۳- إنجيل عيسى.

۴- صحف إبراهيم.

۵- كتب اللّه الأولى (و احتملنا كونها نفس صحف إبراهيم عليه السّلام).

۶- مصحف فاطمة.

۷- كتاب الجامعة (و هو و إن لم ينصّ عليه بهذا العنوان فى محتويات الجفر الأبيض لكنّا أثبتنا أنه المراد من بعض التعابير الواردة فيه).

الثانى: الجفر الأحمر و هو وعاء فيه سلاح رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۹۴

و يحتمل وجود بعض الكتب فيه.

الثالث: جلد ثور و هو وعاء كبير احتملنا انه يحتوى الجفرين السابقين الأبيض و الأحمر.

الرابع: كتاب الجفر و هو كتاب يشمل على «علم المنايا و البلايا و الرزايا و علم ما كان و ما يكون الى يوم القيامة» «۱».

و السؤال الذى قد يخطر فى ذهن الباحث هو: هل كتابا الجفر و مصحف فاطمة كل منهما مستقل عن الآخر، أم هما كتاب واحد؟

و نستطيع فى مقام البحث عن الجواب الصحيح أن نجمع قرائن تشهد على أنهما كتاب واحد سمى باسمين و ليسا بكتابين، و على هذا يكون السرّ فى تسمية مصحف فاطمة بالجفر، هو وجوده فى الجفر الأبيض وعاء الكتب المقدسة.

و القرائن هى:

القرينة الأولى: ان الإمام على بن موسى الرضا عليه السّلام حينما أجبره المأمون على قبول ولاية العهد، كتب على الوثيقة ما يدل على عدم استلامه الحكم بعد المأمون، و استند فى علمه الغيبى هذا الى كتابى الجفر و الجامعة فقد كتب عليه السّلام فى وثيقة العهد الرسمية:

«... و قد جعلت للّه على نفسى إن استدعانى أمر المسلمين.

و قلّدنى خلافته العمل فيهم عامة، و فى بنى العباس بن عبد المطّلب خاصة بطاعته و طاعة رسوله ... (إلى أن قال) و الجامعة و الجفر يدلان (۱) ذكرنا هذه الأبحاث فى صفحات متفرقة من الكتاب فراجعه.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۹۵

على ضدّ ذلك» «۱».

فالإمام عليه السّلام لم يستند فى علمه هذا الى مصحف فاطمة مع أنه يحتوى على «أسماء من يملك الى أن تقوم الساعة كما مرّ ذلك» فكان من الطبيعى أن يستند فى علمه له، لكنه اقتصر فى ذلك على كتابى الجامعة و الجفر، فلعله لأن الجفر و مصحف فاطمة هما كتاب واحد.

و هنا لا بد من التنبيه الى أمر هو أنه لا يصح احتمال كون الجامعة و مصحف فاطمة كتابا واحدا لعدة أسباب منها ان الأول هو فى الأساس كتاب فقهى و قد حوى بعض علم الغيب بينما مصحف فاطمة ليس فيه من الحلال و الحرام شىء كما تقدم.

القرينة الثانية: و هى تقوّى الشاهد الأول و تقوى به.

فقد مرّ ذكر الرواية الواردة عن الإمام الصادق عليه السّلام و هو يخبر (۱) الاربلى، كشف الغمة ج ۳ ص ۱۲۷.

المجلسى، بحار الأنوار، ج ۴۹ ص ۱۵۳.

ابن شهرآشوب، المناقب ج ۴ ص ۳۶۵.

المازندرانى، نور الأبصار، منشورات الأعلمى، طهران ص ۲۰۹.

ابن الصبّاغ (ت ۸۵۵ ه) الفصول المهمة، منشورات دار الأضواء.

الكاشانى (ت ۱۱۱۵ ه)، معادن الحكمة، تحقيق الأحمدى، منشورات مؤسسة النشر قم، ج ۲ ص ۱۸۹.

الأمين، المجالس السنية، منشورات الشريف الرضى، قم ج ۵ ص ۵۸۵.

البحرانى، حلية الأبرار ج ۲ ص ۳۴۳.

السيد على خان، رياض السالكين، منشورات مؤسسة النشر الإسلامى، قم ج ۱ ص ۱۲.

بركات، حقيقة الجفر عند الشيعة ص ۶۳.

مرتضى، الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السّلام منشورات جماعة المدرسين، قم، ص ۳۰۱.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۹۶

بعدم نجاح حركة بنى الحسن بقوله: «و اللّه إن عندى لكتابين فيهما تسمية كل نبى و كل ملك يهلك، لا و اللّه ما محمد بن عبد اللّه فى واحد منهما» «۱» و هذان الكتابان هما مصحف فاطمة و كتاب على بقرينة الروايات الاخرى المتحدثة عن نفس الموضوع ففى رواية يقول فيها الامام الصادق عليه السّلام للوليد بن صبيح يا وليد إنى نظرت فى مصحف فاطمة، فلم أجد لبنى فلان إلا كغبار النعل» «۲» و فى رواية أخرى ان محمد بن عبد اللّه بن الحسن توجه يوما الى الإمام الصادق عليه السّلام، و المعلّى بن خنيس عنده، فسلّم، ثم ذهب، فرقّ له أبو عبد اللّه عليه السّلام و دمعت عينه، فقال له المعلّى: «لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع» فأجاب عليه السّلام: «لأنه ينسب فى أمر ليس له، لم أجده فى كتاب على عليه السّلام من خلفاء هذه الأمة و لا ملوكها» «۳».

و عليه فالإمام استند فى هذه الحادثة الى مصحف فاطمة و كتاب على الذى هو نفس الجامعة كما حققنا ذلك فى كتابنا «حقيقة الجفر عند الشيعة» مع أن كتاب الجفر فيه حديث عن ملك بنى هاشم بالخصوص فضلا عن أنه يحتوى على علم ما كان و ما يكون كما ورد فى رواياته «۴» فلم لم يستند إليه الامام فى هذا المقام و اقتصر على الجامعة و مصحف فاطمة؟! بينما لم يستند الامام الرضا عليه السّلام فى وثيقة العهد الى مصحف فاطمة بل استند الى الجامعة و الجفر؟! لعل ذلك لأنهما كتاب واحد (۱) الكلينى، الكافى ج ۱ ص ۲۴۲ حديث ۷.

الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۶۹.

(۲) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۶۹- ۱۷۰ حديث ۷.

(۳) المصدر السابق ص ۱۶۸- ۱۶۹ حديث ۱.

(۴) أنظر حقيقة الجفر عند الشيعة ص ۶۱ و ۶۲.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۹۷

بعنوانين.

القرينة الثالثة: ان الإمام الصادق عليه السّلام عند ما اخبر عن فشل الحركة الحسنية فى المستقبل و تولّى العباسيين لأمور السلطة كما تقدم فإنه (قده) نسب علمه الغيبى الى مصحف فاطمة عليها السّلام، و انه نظر فيه فلم يجد لبنى الحسن: إلا كغبار النعل كما سبق.

و فى المقابل فإن بنى الحسن حينما أرادوا مواجهة الامام جعفر الصادق عليه السّلام فيما ادعاه و فيما نسب اليه علمه فإنهم لم يهاجموا مصحف فاطمة عليها السّلام لينكروه بل هاجموا «الجفر» فتارة كانوا يقولون عن الجفر «ما هذا بشىء» كما فى رواية أبى القاسم الكوفى «۱»، و تارة كان عبد اللّه بن الحسن يهزأ و يقول «هذا فى جفركم الذى تدّعون» كما فى رواية على بن سعد «۲». فإنكار بنى الحسن و استهزاؤهم بالجفر مع أن الإمام نسب علمه الى مصحف فاطمة، لعله كان باعتبار ان بنى الحسن كانوا يدركون أن الجفر و مصحف فاطمة كتاب واحد.

و لكن هذا الاحتمال قد يضعف مقابل احتمال آخر هو أنهم ينكرون الجفر باعتباره مخزنا للكتب التى من ضمنها مصحف فاطمة، كما أن من ضمنها كتاب على عليه السّلام الذى قد نسب الإمام الصادق علمه إليه أيضا فى نفس الموضوع كما مرّ ذلك فبإنكارهم للجفر الوعاء يكونون قد أنكروا كل ما فيه من كتب العلم.

القرينة الرابعة: انه لم يتقدم فى محتويات الجفر الأبيض وجود كتاب الجفر فيه مع أنه مخزن للكتب المقدسة لا سيما الكتب التى هى

(۱) الصفار، بصائر الدرجات ص ۱۵۵.

(۲) المصدر السابق ص ۱۵۶ حديث ۱۵.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۹۸

شبيهة بكتاب الجفر كالجامعة و مصحف فاطمة عليها السّلام، و هذا مما قد يعدّ قرينة على أن مصحف فاطمة هو ما عبّر عنه بكتاب الجفر بعلاقة المكان و المكين أو الحال و المحل كما يقولون فى علم البلاغة.

القرينة الخامسة: هو وحدة فى محتواهما ففى كتاب الجفر «علم ما كان و ما يكون الى يوم القيامة» «۱» و فى مصحف فاطمة «علم ما يكون» «۲» كما فى رواية «و ما يكون من حادث و أسماء من يملك الى أن تقوم الساعة» «۳» كما فى رواية أخرى.

قرينة معاكسة

قرينة معاكسة

و لكن رغم هذه القرائن الخمسة على وحدة كتابى الجفر و مصحف فاطمة عليها السّلام، فإن هناك ما قد يقف حجر عثرة فى طريق الوصول الى وحدة الكتابين و هو أن كتاب الجفر قد ورد فى رواياته أنه بإملاء رسول اللّه محمد صلى اللّه عليه و آله و سلّم و خط على عليه السّلام كما هو مذكور فى تلك (۱) المجلسى، بحار الأنوار، ج ۵۱ ص ۲۱۹ حديث ۹.

الصدوق، كمال الدين ج ۲ ص ۳۵۳ حديث ۵۰.

القندوزى، ينابيع المودة ج ۲ ص ۵۴۵.

البحرانى، البرهان، ج ۳، ص ۴۷.

الحر العاملى، إثبات الهداة ج ۳ ص ۴۷۵.

(۲) الكلينى، أصول الكافى ج ۱ ص ۲۴۰ حديث ۲.

الصفار، بصائر الدرجات، ص ۱۵۷ حديث ۱۸.

المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۴۴ و ج ۲۲ ص ۵۴۵ حديث ۶۲ و ج ۲۳ ص ۸۰ حديث ۶۸.

الكاشانى، الوافى، ج ۲ ص ۵۸۰- ۵۸۱.

(۳) المجلسى، بحار الأنوار، ج ۲۶ ص ۱۸ حديث ۱.

ابن الفتال، روضة الواعظين ج ۱ ص ۲۱۱.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۱۹۹

الرواية الطويلة التى تحدّثت عن قصة هذا الكتاب و فى ذيلها: «... ثم نزل الوحى على محمد صلى اللّه عليه و آله و سلّم فجعل يملى على على و يكتب على عليه السّلام» «۱» و وصفته رواية أخرى بأنه «الذى خصّ اللّه تقدّس اسمه به محمدا و الأئمة من بعده عليه و عليهم السلام «۲» هذا مع أن مصحف فاطمة عليها السّلام هو من إملاء جبرئيل بعد وفاة رسول اللّه محمد صلى اللّه عليه و آله و سلّم، و هذا الأمر يمنع من أن يكون كتاب الجفر و مصحف فاطمة عنوانين لكتاب واحد.

نعم قد يرد فى البال هنا ما احتمله السيد محسن الأمين فى أعيانه عند ما جمع بين روايات مصحف فاطمة التى فى بعضها أنه من إملاء جبرئيل بعد وفاة النبى محمد صلى اللّه عليه و آله و سلّم و فى بعضها الآخر أنه من إملاء رسول اللّه، فقد احتمل السيد الأمين أن يكون هناك مصحفان كل منهما باسم مصحف فاطمة، أحدهما من إملاء جبرئيل و الآخر من إملاء أبيها النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم، فعلى احتماله هذا قد يقال إن المانع من تفعيل القرائن الخمسة السابقة غير متحقق، و ذلك بأن يكون مصحف فاطمة الذى هو بإملاء رسول اللّه محمد هو كتاب الجفر، دون المصحف الآخر. لكننا (۱) أنظر: المجلسى، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۲۶- ۲۷ حديث ۲۷.

الصفار، بصائر الدرجات ص ۵۰۶ حديث ۶.

بركات، حقيقة الجفر عند الشيعة، ص ۵۹- ۰ د.

(۲) أنظر، بحار الأنوار ج ۵۱ ص ۲۱۹ حديث ۹.

الصدوق، إكمال الدين ج ۲ ص ۳۵۳ حديث ۵۰.

البحرانى، البرهان ج ۳ ص ۱۴۷.

القندوزى، ينابيع المودة ج ۲ ص ۵۴۵.

الحر العاملى ج ۳ ص ۴۷۵.

بركات، حقيقة الجفر عند الشيعة ص ۵۸.

حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، ص: ۲۰۰

نستبعد هذا الكلام لا- سيّما أن روايات كتاب الجفر لا يوجد فيها أية إشارة لعلاقة السيدة فاطمة عليها السّلام به كى يسمّى ب «مصحف فاطمة».

و اللّه هو العالم بخفيّات الأمور.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه

المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة اصبهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹